



الجامعة الإسلامية - غزة  
عمادة الدراسات العليا  
كلية أصول الدين  
قسم التفسير وعلوم القرآن

# منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة المائدة (دراسة موضوعية)

إعداد الطالبة

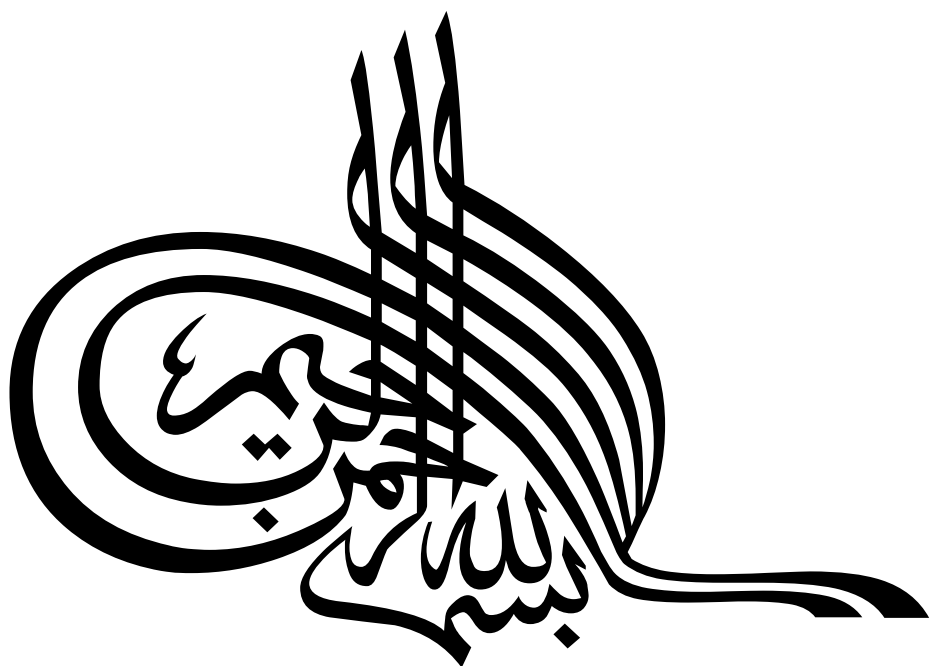
صبيرة أحمد نصير

إشراف

د. صبحي رشيد اليازجي

بحث مقدم لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن

1436 هـ - 2015 م



قال تعالى:

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ

عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَاهُهَا ﴾

[محمد: ٢٤].

## الإهداء

إلى طب القلوب ودوائها

وعافية الأبدان وشفائها، سيدنا محمد ﷺ

إلى الجبل الشامخ، رمز العزة والفخار، الذي لا يلين ولا ينحني رغم الجراح

حبيب قلبي أبي الحنون

إلى دفء الشتاء، ونسمة المساء، وقمة الصفاء، أمي الغالية

إلى من سكنت روحه روحي، وذلل الصعاب أمام طريقي زوجي العزيز

إلى فلذات كبدي وقرّة عيني بناتي الحبيبات زينة عمري وحياتي،

ورغد عمري وهنائي

إلى من أشواق لأن تقر عيني برويته، الذي أنتظره بفاغص الصبر

الذي لم يرَ النور بعد، ولدي عبد الرحمن

إلى قرّة عيني وسندي، ومن تهون لهم روحي، ويرخص لهم عمري

أخوتي الغوالي، وأخواتي الحبيبات، وجميع أهلي وأقاربي، وأهل زوجي

إلى من سطوروا كلمات التاريخ في قواميس بني صهيون،

الذين سبقونا للعلا،

إلى الراسخين في العلم، المخلصين في هذا الزمن

إلى صديقاتي العزيزات في الدراسة والعمل

إلى جامعتي الغراء، الجامعة الإسلامية

إلى مشرفي الفاضل الذي بذل كل جهد ليخرج البحث في أبهى صورة

إلى الباحثين عن الإصلاح والتغيير في هذه الأمة

إلى كل هؤلاء أهدي هذا الجهد الكريم، سائلة المولى ﷻ أن يتقبله مني

عملاً خالصاً لوجهه الكريم وسلطانه العظيم.

## نشكر وتقدير

الحمد لله الذي لا يطيب اللسان إلا بذكره وشكره، ولا يطيب القلب إلا بخشيته، ولا يطيب الليل والنهار إلا بعبادته وطاعته، والشكر له على إحسانه وتوفيقه، ثم الشكر لصاحب الخلق العظيم صلوات الله عليه وسلامه، ثم الشكر لمن صحبه وتبعه وحمل رسالته وسار على هديه.

واعترافاً لأهل الفضل لفضلهم، وانطلاقاً من قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم:7] .

يسعدني أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى من كلله الله بالهبة و الوقار ، إلى من علمني العطاء بدون انتظار ،إلى من أحمل اسمه بعز و فخار والدي العزيز، وإلى صاحبة الصدر الحنون أمي التي سخرت حياتها، وبذلت جهودها في إكمال مسيرتي التعليمية. وإلى حبيبة قلبي من لا أستطيع أن أصف مقدار حبي و تقديري لها خالتي الحاجة سعاد. كما وأتقدم بخالص الشكر وجميل الامتان، من أستاذي وشيخي الكريم:

### فضيلة الأستاذ الدكتور صبحي رشيد اليازجي

صاحب العلم العميم والمنطق القويم، والرأي السديد الذي تشرفت بقبوله بالإشراف على هذه الرسالة، فلم يأل جهداً من النصح والرعاية، أسأل الله ﷻ أن يبارك في علمه وعمله وأن يجعله ذخراً للإسلام والمسلمين.

والشكر موصول إلى أستاذي الكريمين:

فضيلة الدكتور: وليد محمد العامودي حفظه الله (مناقشاً داخلياً)  
فضيلة الدكتور: مروان محمد أبو راس حفظه الله (مناقشاً خارجياً)

على تفضلهما بقبول مناقشة هذا البحث، ولما بذلاه من جهد ووقت رغم أعبائهما الكثيرة، أسأل الله تعالى أن ينفعني بملاحظتهما التي يبديانها لي؛ لتحسين هذا البحث ليخرج في أجمل حُلة، فجزاهما الله عني خير الجزاء.

كما أتوجه بالشكر والتقدير إلى الأستاذ الدكتور زكريا إبراهيم الزميلي الذي تكرم بترجمة ملخص رسالتي إلى اللغة الإنجليزية، وللاستاذ عبد الله أبو موسى (أبو عامر) الذي قام بطباعة هذا البحث؛ ليصل به إلى المستوى الراقي بطباعته وتنسيقه.

وأبرق بالشكر الجزيل إلى جميع زميلاتي رفيقات درب العلم و العمل راجية من الله في عليائه أن يتقبلها مني خالصة لمرضاة وجهه الكريم.

بسم الله الرحمن الرحيم

## المقدمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الفرقان الفارق بين الحلال والحرام، والسعداء والأشقياء، والحق والباطل، وجعله برحمته هدىً للناس عموماً، وللمتقين خصوصاً، من ضلال الكفر والمعاصي، والجهل، إلى نور الإيمان والتقوى والعلم، وأنزله شفاءً للصدور من أمراض الشبهات والشهوات ويحصل به اليقين والعلم في المطالب العاليات، وشفاءً للأبدان من أمراضها وعللها وآلامها وسقمها.

لقد خط الله لنا نحن البشر في هذا القرآن منهج الإصلاح والتغيير والتجديد في حياتنا الدنيا كلما استفحل فينا الداء، واستشرى بيننا الفساد، وامتألت بنا الأرض جوراً وظلماً، وصارت لدينا الحاجة ملحة للإصلاح والتغيير والتجديد.

يقول الله تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الرُّوم: 41].

ولقد وجه الله نبينا محمد ﷺ إلى اتباع هذا النهج الرياني القويم في الإصلاح والتغيير، فما أحوج أمة الإسلام اليوم لهذا المنهج بعد أن خاضت مع الخائضين من البشر رغم محاولات الإصلاح التي قام بها المخلصون .

فقد آن الأوان أن نعطي أنفسنا الفرصة للرجوع إلى كتاب الله ليعلم ما نحن فيه ، وخاصة أننا نرى كثيراً من الرايات التي ترفع للإصلاح بأسماء مختلفة .

ولهذا كان هذا البحث بعنوان ( منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة المائدة - دراسة موضوعية ) ، كنموذج تطبيقي لما تحويه من مفاهيم واسعة في جميع المجالات العقدية والاجتماعية والسياسية وغيرها .

والله أرجو، وعليه أعتمد، أن يبسر ما قصدت، ويذلل ما أردت، فإنه إن لم يبسر الله، فلا سبيل إلى حصوله، وإن لم يعن عليه، فلا طريق إلى نيل العبد مأموله. وأسأله تعالى أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به النفع العميم، إنه جواد كريم. اللهم صل على محمد وآله وصحبه، وسلم تسليماً كثيراً.

## أولاً: سبب اختيار الموضوع:

- ويرجع سبب اختيار الباحثة لهذا الموضوع لعدة أسباب منها:
- 1- خدمة كتاب الله تعالى والحث على تفسير القرآن الكريم.
  - 2- الواقع المرير والتخبط الذي تعيشه الأمة الإسلامية ببعدها عن كتاب الله وسنة نبيه ﷺ.
  - 3- حاجة الأمة إلى إحداث تغييرات وإصلاحات من الداخل والخارج.
  - 4- كون سورة المائدة مليئة بالقضايا التي تهم المجتمع الإسلامي وتقوم على معالجة هذه القضايا.
  - 5- إثراء المكتبة الإسلامية إلى بحث علمي محكم، يتناول هذا الموضوع من جوانبه المختلفة وفي إطار دراسة موضوعية.
  - 6- غفلة الكثير من الناس عن منهجيات الإصلاح والتغيير في المجتمع.

## ثانياً: أهداف البحث:

- لهذا البحث أهداف عديدة سامية أذكر منها:
- 1- ابتغاء مرضات الله ﷻ، فهو أهم هدف وأسمى غاية أرجوها من كتابة هذا البحث.
  - 2- إبراز منهجيات الإصلاح والتغيير التي اشتملت عليها السورة.
  - 3- خدمة المجتمع الإسلامي من خلال بيان منهجيات الإصلاح والتغيير.
  - 4- بث روح الأمل في نفوس المسلمين من خلال هذه الدراسة.
  - 5- إثارة مشاعر المؤمنين لتذكيرهم بأنهم أمة واحدة ونفس واحدة وصلة واحدة وروح واحدة.
  - 6- إخراج جيل واعي ومتقف يحمل راية الجهاد في سبيل الله.
  - 7- استنباط الحقائق والتوجيهات والعبر القرآنية لهذا الموضوع.

## ثالثاً: الدراسات السابقة:

- 1- يعتبر موضوع البحث (منهجيات الإصلاح والتغيير في ضوء سورة المائدة - دراسة موضوعية) من الموضوعات الهامة في حياة الناس، وبعد البحث في الكتب والمراجع والرسائل وجدت الدكتور صلاح سلطان قد ألف في منهجيات الإصلاح والتغيير في السور التالية (الكهف، يوسف، الصف، الفجر) ثم ما قام به قسم التفسير في كلية أصول الدين من اعتماد هذه الدراسة على جميع سور القرآن الكريم .
- 2- وقد سبق بهذا العمل الأخوات في السور التالية: (الفاطحة، البقرة، ال عمران، النساء. الحجر، النحل، الإسراء، عبس) وقد أجازت لي كلية أصول الدين بالمضي في كتابة رسالتي في هذا الموضوع.

#### رابعاً: منهج البحث:

- أما عن منهجي في البحث فسيكون بإذن الله تعالى على النحو التالي:
- 1- استقراء آيات سورة المائدة والوقوف على منهجيات الإصلاح والتغيير فيها.
  - 2- كتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني على مدار البحث بين قوسين مزهرين مع توثيقها في المتن بين قوسين معكوفين.
  - 3- الاستدلال بالأحاديث النبوية والآثار التي سترد في البحث وتخريجها تخريجاً علمياً مع بيان حكم العلماء عليها إن لم تكن في الصحيحين.
  - 4- الرجوع إلى المعاجم اللغوية من أجل بيان معاني المفردات الغريبة وضبط المشكل منها.
  - 5- عمل تراجم للأعلام المغمورين، والبلدان في الحاشية .
  - 6- الرجوع إلى المراجع الأصلية في كتب التفسير وغيرها وسأذكر اسم الكتاب والمؤلف والجزء والصفحة في الهامش وباقي المعلومات في فهرس المراجع.
  - 7- عمل الفهارس اللازمة التي تخدم البحث وتسهل الوصول للمعلومات.

#### خامساً: خطة البحث:

يتكون هذا البحث من مقدمة وتمهيد وفصلين وخاتمة وفهارس.

#### أما المقدمة فتشمل على:

أولاً: سبب اختيار الموضوع.

ثانياً: أهداف البحث.

ثالثاً: الدراسات السابقة.

رابعاً: منهج البحث.

خامساً: خطة البحث.



## التمهيد

### مفهوم المنهج والإصلاح والتغيير في القرآن الكريم

ويتكون من مبحثين:

**المبحث الأول: مفهوم المنهج والإصلاح والتغيير.**

ويشتمل على أربعة مطالب:

**المطلب الأول:** المنهج لغة واصطلاحاً.

**المطلب الثاني:** الإصلاح لغةً واصطلاحاً.

**المطلب الثالث:** التغيير لغةً واصطلاحاً.

**المطلب الرابع:** العلاقة بين المنهج والإصلاح والتغيير.

**المبحث الثاني: التدرج في الإصلاح والتغيير وأساليبه وأهميته.**

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

**المطلب الأول:** التدرج في الإصلاح والتغيير.

**المطلب الثاني:** أساليب الإصلاح والتغيير.

**المطلب الثالث:** أهمية الإصلاح والتغيير.

**المبحث الثالث: مجالات الإصلاح والتغيير.**

ويشتمل على مطلبين:

**المطلب الأول:** مجالات الإصلاح في القرآن الكريم.

**المطلب الثاني:** مجالات التغيير في القرآن الكريم.

## الفصل الأول

### تعريف عام بالسورة

ويتكون من ثلاثة مباحث:

**المبحث الأول:** اسم السورة وعدد آياتها ونزولها وفضلها.

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

**المطلب الأول:** اسم السورة.

**المطلب الثاني:** عدد آيات السورة، وترتيب نزولها، والجو الذي نزلت فيه.

**المطلب الثالث:** فضل السورة.

**المبحث الثاني:** محور السورة وأهدافها.

ويشتمل على مطلبين:

**المطلب الأول:** محور السورة.

**المطلب الثاني:** أهداف ومقاصد السورة.

**المبحث الثالث:** أوجه التناسب لسورة المائدة.

ويشتمل على مطلبين:

**المطلب الأول:** أوجه التناسب الخارجية لسورة المائدة، وفيه:

أولاً: التناسب بين سورتي المائدة والنساء.

ثانياً: التناسب بين سورتي المائدة والأنعام.

**المطلب الثاني:** أوجه التناسب الداخلية لسورة المائدة، وفيه:

أولاً: التناسب بين اسم السورة ومحورها.

ثانياً: التناسب بين مطلع السورة وخاتمتها.

## الفصل الثاني

### منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة المائدة

ويتكون من ستة مباحث:

**المبحث الأول:** منهج الإصلاح والتغيير في الجانب العقائدي.

ويشتمل على ثمانية مطالب:

**المطلب الأول:** الإيمان بالله وأثره في الإصلاح والتغيير.

**المطلب الثاني:** الإيمان بالملائكة وأثره في الإصلاح والتغيير.

**المطلب الثالث:** الإيمان بالكتب السماوية وأثره في الإصلاح والتغيير.

**المطلب الرابع:** الإيمان بالرسول وأثره في الإصلاح والتغيير.

**المطلب الخامس:** الإيمان باليوم الآخر وأثره في الإصلاح والتغيير.

**المطلب السادس:** الإيمان بالقضاء والقدر وأثره في الإصلاح والتغيير.

**المطلب السابع:** هداية الله للمؤمنين واضلاله للكافرين.

**المطلب الثامن:** عدم موالاته اليهود والنصارى.

**المبحث الثاني:** منهج الإصلاح والتغيير في الجانب الاجتماعي.

ويشتمل على أربعة مطالب:

**المطلب الأول:** وحدة الرسالة عند جميع الأنبياء.

**المطلب الثاني:** تحريم الاعتداء على المؤمنين.

**المطلب الثالث:** ترسيخ مبدأ الخشية، والصدق والعدل بين الناس.

المطلب الرابع: تغيير المفاهيم والعادات الجاهلية.  
المبحث الثالث: منهج التغيير والإصلاح في الجانب التشريعي.  
ويشتمل على ثمانية مطالب:

المطلب الأول: الشهر الحرام تقديس للزمان والمكان.  
المطلب الثاني: اكتمال الدين وتماه على الأمة الإسلامية.  
المطلب الثالث: التدرج في تحريم الأطعمة.  
المطلب الرابع: إباحة ذبائح أهل الكتاب والزواج بنسائهم.  
المطلب الخامس: الطهارة وأسرارها التشريعية.  
المطلب السادس: الإصلاح والتغيير من خلال مقاصد الشريعة الخمسة.  
المطلب السابع: تشريع البديل مبدأ تربوي للمحافظة على التكاليف.  
المطلب الثامن: التيسير ورفع الحرج في التشريع.  
المبحث الرابع: منهج التغيير والإصلاح في الجانب الدعوي.  
ويشتمل على ستة مطالب:

المطلب الأول: هيمنة القرآن على الكتب السابقة.  
المطلب الثاني: المحافظة على الشخصية الدينية للمسلمين.  
المطلب الثالث: التوسل وأثره على النفس.  
المطلب الرابع: مفهوم التقوى وأثرها على الإنسان.  
المطلب الخامس: دور الإسلام في التأثير على أهل الكتاب.  
المطلب السادس: قصة سيدنا موسى عليه السلام.  
المبحث الخامس: منهج التغيير والإصلاح في الجانب التربوي.  
ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: الشكر والتوبة والتوكل على الله وحده.  
المطلب الثاني: ابتداء الله بما أحل وليس بما حرم.  
المطلب الثالث: الذنوب سبب للعقوبات المادية والمعنوية، العاجلة والآجلة.  
المطلب الرابع: حكم الوصية والشهادة.  
المبحث السادس: منهج التغيير والإصلاح في الجانب السياسي.  
ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: العهود والمواثيق.  
المطلب الثاني: القيام بالعدل وحمايته ولو بالقوة.  
المطلب الثالث: إبراز الهوية والكيان الإسلامي كأمة واحدة.

**الخاتمة:** وفيها أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها الباحثة.

**الفهارس:**

**أولاً:** فهرس الآيات القرآنية.

**ثانياً:** فهرس الأحاديث النبوية.

**ثالثاً:** فهرس الأعلام المترجم لهم.

**رابعاً:** فهرس المراجع والمصادر.

**خامساً:** فهرس الموضوعات.

## **التمهيد**

### **مفهوم المنهج والإصلاح والتغيير في القرآن الكريم**

ويتكون من ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مفهوم المنهج والإصلاح والتغيير.

المبحث الثاني: التدرج في الإصلاح والتغيير وأساليبه وأهميته.

المبحث الثالث: مجالات الإصلاح والتغيير.

## المبحث الأول

### مفهوم المنهج والإصلاح والتغيير

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: المنهج لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: الإصلاح لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثالث: التغيير لغةً واصطلاحاً .

المطلب الرابع: العلاقة بين المنهج والاصلاح والتغيير.

## المطلب الأول المنهج لغة واصطلاحاً

إن منهج الإصلاح والتغيير من المناهج الهامة والملحة في حياتنا اليومية، ومطلب كل إنسان ومبتغاه، فهو نتاج القوة والعزيمة والإرادة والإصرار والجهود المتواصلة، لتطبيقه على أرض الواقع.

فالقرآن الكريم يصور أن قضية تطور المجتمع ورقبته وتوازنه وبقائه يعتمد على تواصل العملية الإصلاحية، وما لم يكن هناك مصلحون يقومون بالتوجيه والإرشاد لأمتهم ودفعها نحو الصلاح، فإن تراكم هذه الأخطاء يندر بالتعرض للكوارث والأخطار.

وبما أن الدين الإسلامي قائم على التغيير والإصلاح، فإن التعريفات اللغوية والاصطلاحية في التغيير والإصلاح تعددت، واختلف العلماء في هذه التعريفات، كل حسب تخصصه.

### أولاً تعريف المنهج لغة:

نهج النون والهاء والجيم أصلان متباينان عند ابن فارس (1).

الأول: النهج الطريق ونهَج لي الأمر: أوضحه، وهو مستقيم المنهاج، ، الجمع المناهج، والآخر: الانقطاع (2).

والنهج الطريق الواضح المستقيم ونهج الأمر، أنهج، لغتان إذا وضع (3).

\* قال تعالى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة:48] ، أي طريقاً واضحاً في الدين (4).

منهاج تعليمي مجموعة كاملة من الدراسات مطلوبة للحصول على شهادة متقدمة (5).

---

(1) ابن فارس: هو اللغوي المشهور أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب الرازي، كان إماماً في اللغة العربية وفي علوم شتى وأعطى اللغة جل همه إلى أن أتقنها وصار إماماً فيها وألف فيها المؤلفات المتعددة وله أشعار كثيرة حسنة ومن أهم مؤلفاته معجم مقاييس اللغة، المجلد، توفي سنة 390هـ بالري، انظر: (ترجمته في (118/1) من وفيات الأعيان، لابن خلكان، (132/3) من شذرات الذهب، لابن العماد).

(2) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، (361/5).

(3) انظر: لسان العرب، بن منظور، (383/2).

(4) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألويسي، (153/6).

(5) معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، (2291/3).

## ثانياً: المنهج اصطلاحاً:

1- **عند أهل اللغة:** "المنهج يعني الخطة المرسومة، والنظام الموضوع والمحدد للسير عليه واتباعه لتحقيق هدف معين والوصول إلى غاية محددة"<sup>(1)</sup>، وهو الوجه الواضح الذي جرى عليه الاستعمال<sup>(2)</sup>.

2- **عند المفسرين:** قال الطبري: "أما المنهاج فإن أصله الطريق البين الواضح"<sup>(3)</sup>، والمنهاج في الدين هو الطريق البين الذي لا لبس فيه ولا إبهام ويستمر عليه الناس ويسيروا<sup>(4)</sup>. وبذلك يتضح لنا أن المنهج هو الطريق المستقيم الواضح للوصول إلى غاية محددة.

## ثالثاً: المنهج في الآيات القرآنية:

بعد التتبع للآيات القرآنية لم أفد على كلمة منهج أو (المنهج) في القرآن الكريم إلا مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شُرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة:48].

فالمنهاج واضح بين يسير في طريقه، ولا يلتوى عنه وبيّنه النبي ﷺ الذي أنزل عليه الكتاب، وفصل به الأحكام الجزئية<sup>(5)</sup>، وفي تفسير ابن عباس لكل نبي منكم بيّننا له شرعة ومِنْهَاجًا وفرائض وسنناً<sup>(6)</sup>، وفي تفسير الشوكاني معناه "سبيلاً وسنة"<sup>(7)</sup>، شرعة ومنهاجاً شرعية تعملون بها وسبيلاً تسلكونه لسعادتكم وكمالكم من سنن الهدى<sup>(8)</sup>، "ويستعمل في كل شيء كان بيناً واضحاً سهلاً"<sup>(9)</sup>.

وفسر سيد قطب المنهج بقوله: "إن شريعة الله تمثل منهجاً شاملاً متكاملًا للحياة البشرية يتناول بالتنظيم والتوجيه والتطوير كل جوانب الحياة الإنسانية في جميع حالاتها، وفي كل صورها وأشكالها"<sup>(10)</sup>.

(1) السيرة النبوية والدعوة في العهد المكي، أحمد غلوش، (498/1).

(2) الكليات، معجم في المصطلحات والفروق الفردية، أبو البقاء الكفوي، ص 913.

(3) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، (384/10).

(4) مفردات ألفاظ القرآن، الحسين بن محمد بن الفضل المعروف بالراغب الأصفهاني، ص 506.

(5) زهرة التفاسير، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة، (2227/4).

(6) تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، جمعه مجد الدين الفيروز آبادي، ص 161.

(7) فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (57/2).

(8) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر الجزائري، ص 116.

(9) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، (384/10).

(10) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب (ت: 1385هـ)، 890/2.



أما المراغي فقال بأن المنهاج: طريقاً فرضنا عليهم سلوكه لتزكية أنفسهم وإصلاح سرائرهم<sup>(1)</sup>. وعند الزمخشري معنى (منهاجاً): طريقاً واضحاً في الدين تجرون عليه<sup>(2)</sup>.

وبذلك يتضح لنا أن المنهج هو الطريق الموصل إلى مرضاة الله، فلا يحق للمسلم أي كان أن يحيد عنه، فليس له خيار في اختيار طريق آخر حيث قال: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ [الأحزاب:36].

## المطلب الثاني

### الإصلاح لغةً واصطلاحاً

#### أولاً: الإصلاح لغةً:

صلح: "الصاد واللام والحاء أصل يدل على خلاف الفساد يقال صلح الشيء يصلح صلاحاً، ويقال صلح بفتح اللام<sup>(3)</sup>."

وقال ابن السكيت<sup>(4)</sup>: صَلَحَ وَصَلَحَ، ويقال صَلَحَ صَلُوحاً.

وقال بعض أهل العلم: إن مكة تسمى صلاحاً<sup>(5)</sup>، والصلاح ضد الفساد وبالضم أي يصلح لك، وبالكسر مصدر المصالحة<sup>(6)</sup>، "وقد يوصف به آحاد الأمة ولا يوصف به الأنبياء والرسل عليهم السلام"<sup>(7)</sup>، وإن كان الإصلاح من صميم دعوتهم.

---

(1) تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، (ت: 1371هـ)، (6/130)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.

(2) تفسير الكشاف، للإمام الزمخشري، 639/1، دار الكتاب العربي.

(3) معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، (3/303).

(4) هو يعقوب بن إسحاق بن السكيت، أبو يوسف البغدادي النحوي، صاحب كتاب إصلاح المنطق، ولد سنة 186هـ، وأصله من خوزستان (بين البصرة وفارس) تعلم ببغداد وبرع في النحو واللغة، وكان إماماً في الأدب واللغة، ونوفي سنة 442هـ. (تاريخ بغداد، أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي، (14/273)، والأعلام للزركلي، 8/195).

(5) معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، (3/303).

(6) انظر: مختار الصحاح، للشيخ الإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي.

(7) تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد عبد الرزاق الحسيني الملقب بمرتضي الزبيدي، دار الهداية، (547/6).

والصلاح لا يستعمل في النعوت فلا يقال قومٌ صلاح إنما يقال قوم صالح، وصالح: المستقيم الحال في نفسه أو القائم بما عليه من حقوق الله تعالى، حقوق العباد وكمال الصلاح منتهى درجات المؤمنين والمرسلين (1).

**صلح:** صَلَحَ وصلاحاً من باب قعد وصالِح بالضم خلاف فسد، وأصلح أتى بالصلاح وهو الخير والصواب (2).

وجاء في الموسوعة الفقهية الكويتية: "أن كلمة إصلاح تطلق على ما هو مادي، وعلى ما هو معنوي، فيقال: أصلحت العمامة، وأصلحت بين المتخاصمين" (3).

**الصلاح:** صلح الأمر وأصلحه بعد فساده وأصلح الله تعالى الأمير وذريته وماله والسعي في إصلاح ذات البين، وأوامر الله تعالى ونواهيها لاستصلاح العباد، والإصلاح يأتي بعد الفساد (4).

### ثانياً: الإصلاح اصطلاحاً:

تعددت آراء العلماء في وضع تعريفهم للإصلاح، نظراً لتعدد مجالاته، ويتضح ذلك من خلال التعريفات التالية:

- 1- التغيير إلى استقامة الحال (5) على ما يدعو إليه العقل (6). سلوك طريق الهدى (7).
- 2- اتباع سلوك طريق الهدى والصلاح، والقيام بحقوق الله وحقوق العباد على أكمل وجه (8).
- 3- هو استقامة الحال بعد الفساد بما يقتضيه الشرع والعقل والحكمة (9).
- 4- الحصول على الحالة المستقيمة النافعة (10)، وهو عبارة عن الإتيان بما ينبغي والتحرز عما لا ينبغي (11). هو استقامة الحال على ما يدعو إليه العقل والشرع (12).

- 
- (1) انظر: الكليات معجم في المصطلحات والفرق اللغوية، للكفوي مؤسسة الرسالة.
  - (2) تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد عبد الرزاق الحسيني الملقب بمرتضي الزبيدي، (547/6).
  - (3) الموسوعة الفقهية الكويتية، صادر عن: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، 62/5.
  - (4) انظر: أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري.
  - (5) التبيان في تفسير غريب القرآن، شهاب الدين أحمد بن محمد الهائم المصري، تحقيق: فتحي أنور الدابلوي، (58/1).
  - (6) كتاب الكليات، أبو البقاء الكفوي، (561/1).
  - (7) الكليات، الكفوي، (561/1).
  - (8) انظر الكليات، لأبي البقاء، الكندي، ص 561.
  - (9) انظر الموسوعة الفقهية الكويتية، (62/5).
  - (10) الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: 538هـ)، (62/1).
  - (11) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي، (203/4).
  - (12) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، (147/4)، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي.

**وصلاح الشيء:** هو كونه على حالة اعتدال في ذاته وصفاته، بحيث تصدر عنه أو به أعماله المرادة منه على وجه الكمال<sup>(1)</sup>.

والناظر إلى هذه التعاريف يلحظ أنها تدور حول: العودة إلى الصلاح والاستقامة بكتاب الله ﷻ وسنة نبيه ﷺ وتطبيقه في واقع الحياة والإقبال عليه .  
**التعريف الشامل هو:** "الاهتداء إلى الصراط المستقيم واتباعه، الإنسان المسلم الطريق السوي بما يقتضيه دينه وعقله للوصول إلى حالة من الاستقامة والصلاح في كل جوانب الحياة؛ ليعود بالنفع على الفرد والمجتمع والدولة".

### ثالثاً: الإصلاح في الآيات القرآنية:

لقد ورد ذكر الإصلاح (109) مرات في القرآن الكريم<sup>(2)</sup>، وهذا له دلالة في بيان أهمية هذه اللفظة من حيث استعمالها في القرآن الكريم، فنذكر منها على سبيل المثال قوله تعالى:  
﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [البقرة: ٨٢] ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ [الأعراف: ٥٦]،  
﴿خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا﴾ [التوبة: ١٠٢]، وجاء الإصلاح في مواضع كثيرة بمعنى: إزالة النفور بين الناس، مثل قوله تعالى: ﴿أَنْ يُصْلِحَ بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ [النساء: ١٢٨]، ﴿فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾ [الحجرات: ٩]، ﴿فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخْوَيْكُمْ﴾ [الحجرات: ١٠].

وإصلاح الله تعالى الإنسان يكون بخلقه صالحاً للحياة، بإزالة ما فيه من فساد بعد وجوده، وتارة يكون بالحكم له بالصلاح وتارة بخلقه إياه صالحاً، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [يونس: ٨١]، ﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾ [الأحزاب: ٧١]، ﴿وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي﴾ [الأحقاف: ١٥]، ﴿وَأَصْلِحْ بِهِمْ﴾ [محمد: ٢].

**وصالِح:** اسم للنبي ﷺ، قال تعالى: ﴿قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا﴾ [هود: ٦٢]<sup>(3)</sup>.

وقد وجدت لفظة الإصلاح في القرآن الكريم عند الدامغاني على عشرة أوجه وهي<sup>(4)</sup>:

- 
- (1) انظر: تفسير ابن باديس (في مجالس التنكير من كلام الحكيم الخبير)، عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي (ت: 1359هـ)، (72/1)، المحقق: علق عليه وخرج آياته وأحاديثه أحمد شمس الدين.
  - (2) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي.
  - (3) المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت: 502هـ)، (490/1)، المحقق: صفوان عدنان الداودي.
  - (4) انظر: قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، الحسين بن محمد الدامغاني المحقق: عبد العزيز سيد الأهل.

الوجه الأول: حسن الإيمان: وردت كلمة الإصلاح بمعنى الإيمان في آيات كثيرة منها قوله تعالى: ﴿جَنَّاتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ﴾ [الرعد: ٢٣] ، وأيضاً قوله تعالى: ﴿وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ [النمل: ١٩] أي المؤمنين.

الوجه الثاني: حسن المنزلة: منه قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَكَانَ الصَّالِحِينَ﴾ [البقرة: ١٣٠]، "والصالحين يعني حسن المنزلة عند الله تعالى، والمقصود به إبراهيم عليه السلام"<sup>(1)</sup>.

الوجه الثالث: الرفق: ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٢]، هنا أوصى موسى عليه السلام أخيه هارون أن يرفق بقومه، ويصلح أمرهم، ويصلح نفسه، وألا يتبع سبيل المفسدين في الأرض.

وعن ابن عباس أنه يريد الرفق بهم والإحسان إليهم، وقيل: المراد احملهم على الطاعة والصلاح ﴿وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ أي ولا تتبع سبيل من سلك الفساد بدعوة وبدونها<sup>(2)</sup>.

الوجه الرابع: تسوية الخلق: ومنه قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمَلاً خَفِيئاً فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَوَا اللَّهَ رَبَّهَا لَعْنُ أَتَيْنَنَا صَالِحًا﴾ [الأعراف: ١٨٩]، "أي النسل الصالح السوي"<sup>(3)</sup>، سليماً في تمام الخلق بدناً، وقوة وعقلاً<sup>(4)</sup>.

الوجه الخامس: الإحسان: ومنه قوله تعالى: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [هود: ٨٨]، الإصلاح العام للحياة والمجتمع الذي يعود صلاحه بالخير على كل فرد وكل جماعة فيه؛ ومجتمعاً متضامناً متعاوناً لا حقد فيه ولا غدر ولا خصام<sup>(5)</sup>.

الإصلاح هنا أن يعبدوا الله وحده وأن يفعلوا ما يفعل مَنْ يخاف الله<sup>(6)</sup>.

الوجه السادس: الطاعة: ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف: ٨٥]، والمراد بالإصلاح في الآية: أي لا يعملوا في الأرض المعاصي بعد ما بين الله تعالى طريق الحق وأمرهم بالطاعة<sup>(7)</sup>.

(1) انظر: قاموس القرآن، للدماغاني.

(2) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين الألوسي، (337/6).

(3) روح المعاني، الألوسي، (130/5).

(4) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي (167/3).

(5) في ظلال القرآن، سيد قطب، (262/4).

(6) انظر: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: 468هـ)، (530/1)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي.

(7) انظر: بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت: 373هـ)، (532/1).

الوجه السابع: أداء الأمانة: ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾ [الكهف: ٨٢]، "وصلاح هذا الرجل أن الناس كانوا يضعون عنده الودائع فيردها إليهم كما وضعوها" (1).

الوجه الثامن: بر الوالدين: ومنه قوله تعالى: ﴿إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُورًا﴾ [الإسراء: ٢٥]، "صالحين أي صادقين في نية البر بالوالدين" (2).

الوجه التاسع: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ﴾ [هود: ١١٧]، ومعنى الآية: "أن الله لا يهلك القرى بمجرد شرك أهلها إذا كانوا مصلحين ويعامل بعضهم بعضاً بالصلاح والسادا" (3).

الوجه العاشر: الحج: الصلاح: بمعنى الحج، وهذا ما ذكره الدامغاني، واستدل بقوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ \* لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾ [المؤمنون: ٩٩-١٠٠]، أي أحج (4).

### المطلب الثالث

### التغيير لغة واصطلاحاً

#### أولاً التغيير لغة:

"غَيْر: الغين والياء والراء أصلان صحيحان، يدل أحدهما على صلاح وإصلاح ومنفعة، والآخر على اختلاف شيئين، فالأول الغيرة، وهي الميزة بها صلاح العيال، يقال: غرت أهلي غيرةً وغياراً، أي مرتهم، وغارهم الله تعالى بالغيث يغيرهم يغيرهم، أي أصلح شأنهم ونفعهم والأصل الآخر: قولنا: هذا الشيء غير ذلك، أي هو سواه وخلافه" (5).

تغيير وتحول الشيء عن حاله وغيره وبدله وجعله غير ما كان، وغير الدهر أحداثه المغيرة. وفي التنزيل: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾

(1) انظر: روح المعاني، للألوسي، (13/16).

(2) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (ت: 671هـ)، البخاري، (246/10).

(3) لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (ت: 741)، (507/2)، المحقق: تصحيح محمد علي شاهين.

(4) قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، الدامغاني.

(5) انظر: معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، (404/4).

[الأفعال:53]، قال ثعلب<sup>(1)</sup>: معناه: حتى يبدلوا ما أمرهم الله به<sup>(2)</sup>. "والغير أيضاً الاسم من قولك غيرت الشيء فتغير .. وتغايرت الأشياء، اختلفت، والغير البديل"<sup>(3)</sup>، "وتغير الشيء عن حاله: تحول، وغيره: حوله وبدله كأنه جعله غير ما كان"<sup>(4)</sup>.

"وغير يكون استثناء مثل قولك: هذا يرهم غير دائق<sup>(5)</sup>، معناه: إلا دائقاً، ويكون اسماً، تقول: مررتُ بغيرك، وهذا غيرك"<sup>(6)</sup>.

وغير بمعنى سوى وتغايرت الأشياء اختلفت، ومنه غير الزمان. وتدل على صلاح وإصلاح ومنفعة، والغيرة هي الميرة التي يراد بها صلاح العيال، وغيرُ الرَّجُل على أهله، تقول: غرْتُ على أهلي غيرَةً، التي بها الصلاح والمنفعة<sup>(7)</sup>.

ويقول الرازي في الصحاح: "غير بمعنى سوى والجمع (أغيار) وهي كلمة يوصف بها ويستثنى، فإن وصفت بها أتبعها ما قبلها، وإن استثنيت بها أعربت بالاعراب الذي يجب للاسم الواقع بعد إلا"<sup>(8)</sup>، "والتغيير عند ابن عاشور: "تبديل شيء بما يضاده"<sup>(9)</sup>.

ويتضح لنا من هذا العرض للتعريف اللغوي أن التغيير يعني: "التحول والتبدل من حال إلى حال سلباً أو إيجاباً أي أنها كلمة محايدة تتحدد وجهتها من خلال السياق الذي تأتي فيه".

---

(1) هو أبو العباس أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار النحوي الشيباني بالولاء المعروف بثعلب، ولد في سنة مائتين لشهرين مضياً منها، وهو إمام الكوفيين في النحو واللغة، وكان ثقة حجة صالحاً مشهوراً بالحفظ وصدق اللهجة والمعرفة بالعربية ورواية الشعر القديم، وتوفي سنة إحدى وتسعين ومائتين ببغداد، انظر: (وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان)، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، (102/1 - 104).

(2) انظر: القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، ص 583، ولسان العرب، (34/5)، والمحكم والمحيط الأعظم، علي بن إسماعيل بن سيده، (441/2).

(3) الصحاح، الجوهري، (776/2).

(4) لسان العرب، ابن منظور، (40/5).

(5) دائق تعني: سدس الدرهم الشرعي، المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى، (620/1).

(6) العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، (444/4)، دار ومكتبة الهلال.

(7) انظر: مختار الصحاح، ص 486، ومعجم مقاييس اللغة، ابن فارس، (403/4، 404).

(8) انظر: مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: 666هـ)، (232/1).

(9) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: 1393هـ)، (45/10).

## ثانياً: التغيير اصطلاحاً:

هو التحول من صفة إلى صفة ومن حال إلى حال ويكون مفهوم التغيير في الإسلام على عدة أوجه:

أ- نقض أسس المجتمع الجاهلي التشريعية والفكرية وإحلال أفكار الإسلام ومبادئه وتشريعاته مكانها، وهذا التغيير هو تغيير جذري كلي وليس ترقيعاً للأوضاع الجاهلية (1).

ب- عملية مقصودة تحدث عن طريق التخطيط من أجل تغيير الوضع (2).

ج- الوسيلة لإقامة أمر الله وتنفيذ حاكميته، وهو واجب شرعي لأن إقامة حكم الله لا تتم إلا بالتغيير، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، ويرى كذلك أن التغيير منهج يتبع وطريقة تسلك (3).

فالتغيير هو نقل المجتمع من حالة الانحراف عن منهج الله إلى حالة الالتزام به عقيدة وعبادة وشريعة دون سواه من الأنظمة الجاهلية.

وقد يكون إيجابياً من الأسوأ إلى الأفضل وهو الذي نسعى إليه، وقد يكون سلبياً من الأحسن إلى الأسوأ.

**التعريف الشامل:** من خلال ما سبق يتبين لي أن التغيير لم يطرأ على المجتمع فجأة والناس نيام، فالتغيير لم يحدث في المجتمع إلا بالاستيقاظ من الغفلة، ويبدأ الناس بالتغيير من أنفسهم وأعمالهم وحياتهم حتى يتم تغيير الناس في مجتمعهم إلى الأحسن، وينقلهم من الظلمات إلى نور الإسلام.

**وبذلك يكون التغيير من وجهة نظري هو:** "التغيير الشامل القائم على مسح العادات السيئة، وإبدالها بإتباع المنهج الرباني والقيم الإنسانية المثلى، على صعيد الفرد والمجتمع".

## - التغيير في الآيات القرآنية:

والتغيير في القرآن جاء على نوعين:

### أولاً: التغيير السلبي:

وهو تغيير سنن الله، والتحرك بخلاف إرادة الله ومشيئته.

### ثانياً: التغيير الإيجابي:

وهو تغيير الواقع المنحرف عن إرادة الله ومشيئته.

وبعد تتبع لفظ التغيير في القرآن الكريم، نجده ينقسم إلى عدة معاني منها:

1- تغيير خلق الله: قال تعالى: ﴿وَلَا مَرَمَةٌ لَهُمْ فَلْيَعْزِّزْ خَلْقَ اللَّهِ﴾ [النساء: ١١٩].

(1) انظر: التغيير الاجتماعي والتخطيط، محمد عاطف غيث.

(2) الشباب والتغيير، فتحي يكن.

(3) قضية التغيير، دراسة الدوافع والمنهج والمضمون، أحمد محمد مفلح.

- 2- تغيير دين الله: توافق مع قوله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الرُّوم: ٣٠].<sup>(1)</sup>
- 3- تغيير الصفات الحسنيّة للخلق: أي تغيير الخلقة الظاهرة بالوشم، والوشر والنمص والتفلج للحسن، ونحو ذلك<sup>(2)</sup>.
- 4- تغيير نعمة الله: قال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال: ٥٣]، ويزيد ابن عطية بقوله: أن الله ﷻ إذا أنعم على قوم نعمة فإنه بلطفه ورحمته لا يبدأ بتغييرها وتكديرها حتى يجيء ذلك منهم بأن يغيروا حالهم التي تزداد وتحسن منهم، فإذا فعلوا ذلك وتلبسوا بالتكسب للمعاصي أو الكفر الذي يوجب عقابهم غير الله نعمته عليهم بنقمة منهم، ومثال هذا نعمة الله على قريش بمحمد ﷺ فكفروا ما كان يجب أن يكونوا عليه، فغير الله تلك النعمة بأن نقلها إلى غيرهم من الأنصار وأحل بهم عقوبته<sup>(3)</sup>.
- 5- تغيير ما بأنفس القوم: قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١] فتغيير ما بالأنفس يراد به تغيير ما بها من الأعمال والأحوال والأخلاق والمعتقدات.

#### المطلب الرابع

#### العلاقة بين المنهج والإصلاح والتغيير

ولقد تبين لي من خلال التعريفات السابقة بوجود ترادف وترابط بين الإصلاح والتغيير حيث يسعى كلاهما إلى الإصلاح حتى ولو كان التغيير من الأسوأ إلى الأحسن.

إن القرآن تحدث عن الإصلاح والمصلحين بمعنى التغيير وبمعنى إصلاح بعض الفروع، وهي في اللغة تعني إزالة الفساد، سواء أكان الفساد في الفرع أم في الأصل، فالمجتمع يحتاج إلى الإصلاح والتغيير معاً فلا يستغني عن أحدهما أو إما أن يكون بحاجة إلى إصلاح وتغيير وهناك فرق بينهما، والضابط في التمييز بينهما هو المشكلة الموجودة وأثرها على المجتمع، فالرسول ﷺ عمل على تغيير وإزالة الواقع في المدينة المنورة من فساد في المجتمع، ثم أنزل الأحكام على الواقع بعد أن أقام

(1) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، (218/2).

(2) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: 1376هـ) (203/1).

(3) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: 542هـ)، (541/2).



الدولة، ثم انطلق الخلفاء بعده على أساس صحيح، ثم تغير الواقع فالأساس سليم لكن التطبيق خطأ، ومن هنا بدأ الإصلاح لأن الإسلام صحيح (1).

واستخدام القرآن لمفردة التغيير لم ترتبط بالتحول من السيء إلى الحسن؛ بل قد يكون العكس، فالتغيير قد يكون من الحسن إلى السيء، وذلك كثيراً ما يتبع الإنسان خطوات الشيطان والهوى بعيداً عن منهج الله.

أما الإصلاح فيكون من السيء إلى الحسن، والعلاقة بين الإصلاح والتغيير علاقة جزء من كل، فالتغيير عام والإصلاح خاص.

---

(1) انظر: تجديد الوعي، د. عبد الكريم بكار.

## المبحث الثاني

### التدرج في الإصلاح والتغيير وأساليبه وأهميته

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التدرج في الإصلاح والتغيير.

المطلب الثاني: أساليب الإصلاح والتغيير.

المطلب الثالث: أهمية الإصلاح والتغيير.

## المطلب الأول التدرج في الإصلاح والتغيير

التدرج هو سنة إلهية أودعها الله ﷻ في الحياة لعباده، حيث تنتفي معه الطفرات والقفزات السريعة، فهو نظام موجود منذ أن خلق الله ﷻ السموات والأرض، ومستمر حتى قيام الساعة، فقد تدرج الله ﷻ في خلق السموات والأرض في ستة أيام فقال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الأعراف:54].

وقد اقتضت حكمة الله ﷻ في خلق السموات والأرض في ستة أيام على التدرج لا على دفعة واحدة<sup>(1)</sup>، وهو القادر على خلقهن بلحظة واحدة بكلمة (يكن). فإن هذا فيه تعليم وتعويد للناس على قضاء جميع أمورهم الحياتية بالتدبر والتمهل والتدرج، دون الاستعجال الذي لا يليق الغرض المطلوب.

والقرآن الكريم كله قائم على التدرج، فلم ينزل دفعة واحدة على سيد البشر، بل نزل دفعات طوال ثلاث عشرون سنة، وقد نزلت آيات التشريع أيضاً في تدرج بالقوة والغلظة<sup>(2)</sup>.

لقد سلك القرآن الكريم أسلوب الرفق والتدرج، في نقل المخاطبين من حياة الجاهلية البغيضة، إلى سماحة الإسلام ويسره، وتجلي ذلك في شرائع الإسلام، وأحكامه العملية، على خلاف الحال في تغيير العقيدة الفاسدة، وترسيخ عقيدة الإسلام.

وسبب هذا التدرج في تحريم بعض الأحكام الفرعية، هو رسوخ وتعلق المخاطبين بهذه العادات والأفعال، حتى أنه كان من الصعب عليهم الامتنال للإقلاع عنها دفعة واحدة، في مرة واحدة. ورضي الله عن عائشة أم المؤمنين وهي القائلة: (إنما نزل أول ما نزل من القرآن سورة من المفصل<sup>(3)</sup>)، فيها ذكر الجنة والنار، حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام، نزل الحلال والحرام، ولو نزل أول شيء لا تشربوا الخمر، لقالوا: لا ندع الخمر أبداً. ولو نزل لا تزنوا، لقالوا: لا ندع الزنا أبداً<sup>(4)</sup>.

(1) انظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، (161/8).

(2) انظر: منهج التغيير الإسلامي - دراسة تطبيقية لمنهج التغيير الإسلامي، حمدان عبد الله الصوفي، ص20.

(3) المفصل: هو ما يلي الثاني من قصار السور، وإنما سميت مفصلاً لقصرها وكثرة الفصول فيها. انظر: (غريب الحديث الأثر، لابن قتيبة الدينوري، 243/1).

(4) أخرجه البخاري، كتاب: في فضائل القرآن، باب: تأليف القرآن، صحيح البخاري بشرح فتح الباري (38/9) ح(4993).

وكذلك يجب أن يكون إصلاح المجتمع بالتأني والتدرج، ولا يقع طفرة، ويستحيل أن يتحقق ذلك في أقرب وقت دون التدرج في أحكامه وقضائاه، وكما لا يمكن أن يتحقق بقرار يصدر من رئيس دولة أو غيره، وإنما بالتدرج وتهيئة النفوس والعقول فكرياً ونفسياً وأخلاقياً واجتماعياً.

حيث إن طريق الإصلاح والتغيير طريقاً طويلاً، ويحتاج إلى وقت كبير، وأيضاً يحتاج إلى صبر وعزيمة وتضحية، وخاصة في عصرنا الحاضر حيث بلغ الفساد والطغيان والانحطاط مبلغه، وتشتت الأمة وبعدها عن الدين الإسلامي وثقافته، واتباعها ثقافة الكفار وأفكارهم، فالإصلاح والتغيير يحتاج إلى جهد كبير؛ لأنه يبدأ من الجذر، وهذا لا يكون إلا بصحوة الشعوب ووحدتها، ومساعدتها للكبار والمسؤولين في الإصلاح والتغيير إلى الأحسن والأفضل.

وأيضاً فالدعوة الإسلامية ودولة الإسلام لم توجد على الأرض في وقت واحد، بل بدأت من البداية تسير خطوة خطوة، حيث بدأت من الاصطفاء والتأسيس، ثم المواجهة والمقاومة، ثم مرحلة النصر والتمكين، مع مواصلة التربية والإعداد رويداً رويداً.

إذاً فعلى الدعاة والمصلحين أن يتبعوا منهج الله ﷻ في إصلاحهم والأخذ بيد الشعوب إلى ما ينفعها ويصلح حالها بالتأني والصبر دون العجلة<sup>(1)</sup>.

ولتحقيق الفائدة المرجوة أردت أن أستشهد بنموذج واحد من القرآن الكريم لنطلع على حرص القرآن في التدرج من تغيير السلوك البشري من أحد مسلكياتهم.

### التدرج في تحريم الربا:

ونجد هذا التدرج في تحريم الربا في أربع آيات قرآنية، تتعلق بتحريم الربا، واحدة منها نزلت بمكة، وثلاث في المدينة.

الآية الأولى: قوله تعالى: ﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبًّا لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضَعِفُونَ﴾ [الرُّوم: 39].

إن الله ﷻ يعلم أن خلقه يفعلون الخير، ويطلبون الأجر عليه، لكن هذا الطلب إذا خلا من الربا، لكن الحق سبحانه يريد أن يرتفع بالصدقة أو بالزكاة إلى مستوى عالٍ، فيأخذ صاحبها الثمن من يد الله سبحانه مضاعفاً، وطلب الزيادات يكون في النية، فالغني حين أعطى يطمع في الزيادة، وإن كانت غير مشروطة، ويجوز أن يردَّ الغنيُّ على الهدية بأفضل منها، ويجوز ألا يردَّها أصلاً<sup>(2)</sup>.

(1) انظر: منهج القرآن الكريم في إصلاح المجتمع، الدكتور محمد السيد يوسف.

(2) تفسير الشعراوي، (1/7170).

الآية الثانية: قوله تعالى: ﴿فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا﴾ [النساء:160]، ﴿وَأَخَذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ﴾ [النساء:161].

وجاءت هذه الآية لتوجه الأنظار، وتهيئ النفوس، لتقبل فكرة التحريم .

الآية الثالثة: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران:130].

وجاءت هذه الآية لتفيد تحريم الربا في الأضعاف المضاعفة، وهي إحدى حالات الربا.

الآية الرابعة: قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَخْبِطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ [البقرة:275].

فهذه الآية صريحة في تحريم جميع أنواع الربا، لا فرق بين القليل والكثير في ذلك.

فكان الهدف من نزول القرآن بالتدرج وخاصة آيات التشريع؛ حتى يراعي نفسيات العرب وعاداتهم وتقاليدهم التي كانوا عليها، فالتدرج ينقل هؤلاء من الوثنية السائدة والعادات والتقاليد غير المرغوبة إلى الإصلاح والتهذيب، من خلال تغيير أنفسهم إلى الأفضل.

التدرج في دعوة الناس، وعدم مطالبتهم بالتغيير السريع في أنفسهم؛ وذلك لما ألفوه وتلبسوا به دهرًا طويلاً من الزمان من المنكرات والمخالفات، وضرورة أخذهم بالرفق والبدء بالأهم فالمهم<sup>(1)</sup>.

## المطلب الثاني

### أساليب الإصلاح والتغيير

#### 1- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو رسالة جميع الأنبياء والرسل، وقد حملوا هذه المهمة، لتحقيق الإصلاح والتغيير محاربة الفساد، فقال تعالى: ﴿...وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [آل عمران:21]<sup>(2)</sup>.

يقول ابن تيمية: "فالأمر الذي بعث الله به رسوله ﷺ هو الأمر بالمعروف والنهي الذي بعثه به هو النهي عن المنكر وهذا صفة النبي ﷺ والمؤمنين"، كما قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [التوبة:71]<sup>(3)</sup>.

(1) حلبة الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم الأصفهاني، (382/5).

(2) انظر: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ضوء الكتاب والسنة، سليمان بن عبد الرحمن الحقييل.

(3) الحسبة في الإسلام، ابن تيمية، (65/28).

والأمر والمعروف والنهي عن المنكر هو أساس الإصلاح والتغيير في الدولة الإسلامية، وبه تبنى الدولة على أصول الدين ويحافظ على قيمها وأخلاقها وعزتها وحضارتها، فتتميز بإيمانها ورفعتها وبأخلاقها عن غيرها من الدول التي فقد فيها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وابتاع هذا الأسلوب يعم الصلاح والإصلاح والأمان، ويفقده يعم الخراب والدمار، وقد مدح الله ﷻ عباده الصالحين القائمين على هذا المشروع العظيم، وقد ميزهم عن غيرهم من المتخاذلين لهذا المشروع<sup>(1)</sup>، قال الله تعالى: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ \* يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [آل عمران: 113-114].

## 2- الموعظة الحسنة:

قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِهِمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل: 125].

لقد خاطب الله ﷻ رسوله ﷺ بأن يدعوا قومه إلى الإسلام والطريق المستقيم وإصلاح عقائدهم الفاسدة وعاداتهم الجاهلية وتغييرها بالحكمة والموعظة، فينصحهم بأحسن الحديث الذي يناسبهم المؤدي إلى الاستجابة، ويرغبهم بالخير والصلاح، وينفرهم من الشر والفساد، ويجادلهم بالرفق واللين وبأفضل الطرق<sup>(2)</sup>.

ولا يأمر بالحكمة والموعظة، إلا عندما يدب الانحراف ويعم الخراب والفساد في أرجاء الدولة، فعند ذلك يبعث الله ﷻ من يقوم بهذه الدعوة على أكمل وجه، بإصلاح الانحراف والفساد، وتغيير العادات غير المرغوب فيها من المنكرات، والدعوة بالحكمة والموعظة يحتاج إلى الصبر والتأني والرفق واللين؛ لتحقيق إصلاح الناس، أما لو استُخدم العنف والشدة في هذه الدعوة؛ لأدى ذلك إلى تنفير الناس وبغضها من الدعوة وعدم استجابتها للموعظة الحسنة<sup>(3)</sup>.

وأسلوب الوعظ والتذكير مهم في إصلاح النفس الغافلة المعرضة بهذه النفس شديدة الحاجة جداً إلى العظة لتتذكر ما قد نسيته فتنتفع بالتذكر<sup>(4)</sup>.

(1) انظر: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ضوء الكتاب والسنة، سليمان بن عبد الرحمن الحقييل.

(2) انظر: التفسير الميسر، مجموعة من العلماء - عدد من أساتذة التفسير تحت إشراف الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، (65/28).

(3) تفسير الشعراوي، (8283/13).

(4) انظر: أساليب دعوة العصاة، أ. د. عبد الرب بن نواب الدين بن غريب الدين آل نواب، (190/1).

### 3- الترغيب والترهيب:

الأصل في الترغيب أن يكون في نيل رضا الله ورحمته وجزيل ثوابه في الآخرة، وأن يكون الترهب بالتخويف من غضب الله وعذابه في الآخرة، وهذا هو نهج رسل الله الكرام كما بينه القرآن الكريم، وجاءت به السنة النبوية المطهرة<sup>(1)</sup>.

ورد في القرآن الكريم آيات كثيرة استخدم فيها أسلوب الترغيب والترهيب، فقال تعالى: ﴿لِيَبْلُوكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الأنعام: 165]، ﴿يَبَىٰ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ \* وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ﴾ [الحجر: 49-50].

وقد وردت أحاديث كثيرة في جانب الترغيب ومنها في صحيح مسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول من يدعوني فأستجيب له ومن يسألني فأعطيه ومن يستغفري فأغفر له)<sup>(2)</sup>.

والترغيب والترهيب له أهمية عظيمة في مجال الدعوة والإصلاح والتغيير، والداعية الناجح هو الذي يستخدم الترغيب والترهيب بالحكمة وفي مكانهما المناسب<sup>(3)</sup>.

### 4- الثقة بالنفس:

الثقة بالنفس وهي أول خطوة يخطوها الإنسان لتحقيق انجازاته ونجاحاته، ولذلك يجب على الحكام أن يعززوا الثقة في قلوب الناس، وعدم الانتقاص من شأنهم، فبتعزيز الثقة يدرك الإنسان نفسه ويشعر بقيمته في المجتمع، بينما تحقير الناس من شأنهم، يؤدي بهم إلى الانطواء والعزلة، ويفشل في بناء نفسه، ومجمعه وحضارته<sup>(4)</sup>.

وللرسول صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى في تعزيز الثقة في نفوس أصحابه رضوان الله عليهم، فكان دائماً يمدح أصحابه ويعزز من مكانتهم ويزيد ثقتهم بأنفسهم، وقد عزز النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن مسعود ورفع من شأنه عندما ضحك الصحابة على ساقيه، فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: (أنه كان يجتني سواكا من

(1) أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان.

(2) صحيح، مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها: الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل والإجابة فيه، ح (1261)، (138/4).

(3) انظر: البصيرة في الدعوة إلى الله، عزيز بن فرحان العنزي وتقديم صالح بن عبد العزيز آل الشيخ.

(4) انظر: لا تحزن، تأليف عائض بن عبد الله القرني.

الأراك وكان دقيق الساقين فجعلت الريح تكفوه فضحك القوم منه فقال رسول الله ﷺ مم تضحكون قالوا يا نبي الله من دقة ساقيه فقال والذي نفسي بيده لهما أثقل في الميزان من أحد) (1).  
5- أسلوب الصبر:

"قد وردت مادة (صبر) في القرآن الكريم في مائة وأربعة مواضع" (2)، قال تعالى: ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [لقمان:17]، تشعر الآيات "بأن المغير يؤذى أحياناً" (3).

وقد أمر الله تعالى نبيه بالصبر لحكمة، وأن يمضي لما أمر به من التبليغ واحتمال الأذى والمشقة، ونهى عن الضجر والعجلة التي وقع فيها يونس عليه السلام (4)، وأن لا يترك دعوته لتغيير ما بهم من ضلال، فقال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ [القلم:48]، أي الصبر على تكاليف الرسالة، والصبر على التواءات النفوس، والصبر على الأذى والتكذيب، الصبر حتى يحكم الله في الوقت المقدر كما يريد (5).  
6- أسلوب القدوة الصالحة:

اختيار القدوة الصالحة له أثر كبير في تحقيق عملية الإصلاح على كل صعيد، وقد أشار القرآن الكريم إلى أعظم قدوة وهو الرسول الأكرم ﷺ: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب:21].

كما أشار القرآن إلى نبي الله إبراهيم عليه السلام وأسلوبه في التعامل بقوله ﷺ: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنْتَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [المتحنة:4].

---

(1) مسند الإمام أحمد، أحمد بن حنبل، (327/8)، ح (3792)، ومسند عبد الله بن مسعود. الحكم على الحديث: حسنه الألباني في إرواء الغليل، (104/1)، ح (65) كتاب: الطهارة، باب: السواك.  
(2) قاعدة في الصبر، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي دمشقي (ت: 728هـ)، (73/1).  
(3) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، (351/4).  
(4) المحرر الوجيز، ابن عطية، (354/5).  
(5) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، (3670/6).



وقد حذر القرآن الكريم المؤمنين، وذم كل من يخالف فعله قوله<sup>(1)</sup>، خاصة الدعاة إلى الإصلاح والتغيير، وبين أن الله تعالى يبغض من يقول شيئاً ولا يفعل<sup>(2)</sup>، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ \* كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصَّف: 2-3].

#### 7- أسلوب تحديد العلة:

الطبيب البشري يشخص العلة أولاً، ثم يعين العلاج ثانياً، وهذا هو الأسلوب الصحيح في المعالج، والداعي إلى الله تعالى (المصلح) طبيب القلوب والأرواح، فعليه أن يسلك نفس هذا الأسلوب في معالجة الأرواح، فيشخص الداء أولاً، ثم يعين العلاج ثانياً، ولا يقف عند أعراض الداء محاولاً علاجها، تاركاً أصلها وعلتها، وأصل داء الناس في القديم والحديث جهلهم بربهم وابتعادهم عن نهجه، أو كفرهم ورفضهم الدخول في العبودية الكاملة له، والسير على النهج الذي جاء به محمد ﷺ من ربه، واغترارهم بالدنيا وركونهم إليها، وغفلتهم عن الآخرة أو إنكارهم لها، أما أصل الدواء لهذا الداء فهو الإيمان بالله رباً وإلهاً لا إله غيره، والكفر بالطاغوت بكل أنواعه ومظاهره، والإقبال على الله ﷻ وعدم الركون إلى الدنيا"<sup>(3)</sup>.

#### 8- أسلوب بعث الأمل والطمأنينة:

الإصلاح لا بد له من ميزة تسمى ميزة الاطمئنان، لأن الكثير من الناس يخافون من التغيير، ويعود هذا الخوف من التغيير إلى غموض الآثار التي سيتركها في حياتهم، ويقاوم كثير من الناس التغيير، لأنهم حملوا عليه حملاً، وأكروهوا قسراً على الاستجابة له، وهذا مصدر لمقاومة الإصلاح في المجتمعات، وقد يرفض بعض الناس التغيير لأسباب عاطفية، لذا فإن فهم الواقع الذي سيؤثر فيه التغيير أمر لا بد منه<sup>(4)</sup>.

والإصلاح لا بد أن يكون نابعاً من روح الدين، مطابقاً للعقيدة، متجاوباً مع مشاعر الأمة، متصللاً بأعماقها، وليس دخيلاً عليها، وتتلقاه الأمة بالقبول والرضا، مما يحقق الاستقرار والطمأنينة<sup>(5)</sup>.

#### 9- أسلوب الرفق:

ومن أهم مظاهر الرفق واللين أن الله تعالى طلب من موسى ﷺ وأخيه هارون أن ﴿اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ \* فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ [طه: 43-44].

(1) انظر: التفسير الوسيط، الزحيلي، (2646/3).

(2) تفسير القرآن، السمعاني، (424/5).

(3) أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان.

(4) انظر: تجديد الوعي، أ. د. عبد الكريم بكار.

(5) انظر: الحل الإسلامي فريضة وضرورة، يوسف القرضاوي.

يقول ابن كثير: فلا ضير على الداعي أن يتوحد ويتحجب إلى المدعو، وإن كان في قمة الطغيان ... وهو موطن يعكس وجهة النظر الإسلامية الآخذة بأعلى صور الحكمة في مخاطبة المعاندين ... لمصلحة الدعوة ذاتها ... وهو المعنى الذي ركز عليه سلفنا الصالح في مثل قولهم: "يا من يتحجب إلى من يعاديه ... فكيف ممن يتولاه وينادي به" (1).

ثم عقب قائلاً: وهذه الآية فيها عبرة عظيمة، وهو أن فرعون في غاية العتو والاستكبار، وموسى صفوة الله في خلقه إذ ذاك، ومع هذا أمر ألا يخاطب فرعون إلا بالملاطفة واللين (2)؟! ومن باب أولى أن يقوم المصلح بدعوة الآخرين بالرفق واللين.

إذا قلت للناس: أنني سأغير ما أنتم عليه، فإنك بذلك تستفزهم وتسعدهم، وعليك أن تذكر لهم إيجابيات ما هم فيه، وأن توضح لهم أن إدخال بعض التحسينات على بعض الأمور، سيكون مبهجاً ونافعاً لهم، وهذا هو الأسلوب الذي اتبعه النبي ﷺ في دعوته للناس، حيث أقر كثيراً مما كانوا عليه من مكارم الأخلاق.

المصلحون العظام هكذا يفعلون دائماً، فهم يحرصون أن لا تؤدي حركاتهم الإصلاحية إلى استفزاز الناس أو إثارة النعرات القبلية أو الطائفية أو العنصرية أو المذهبية بينهم، أو تحميلهم من أعباء التغيير، ما لا يطيقونه (3).

#### 10- أسلوب الإصلاح والتغيير على حسب القدرة:

وهذا ما ذكره السعدي في تفسيره "أن وظيفة الرسل وسنتهم وملتهم إرادة الإصلاح بحسب القدرة فيأتون بتحصيل المصالح وتكميلها أو بتحصيل ما يقدر عليه منها وبدفع المفسد وتقليلها، أن من قام بما يقدر عليه من الإصلاح لم يكن ملوماً ولا مذموماً في عدم فعله ما لا يقدر عليه فعلى العبد أن يقيم من الإصلاح في نفسه وفي غيره ما يقدر عليه، فعلى هذا لو ساعد المسلمون الذين تحت ولاية الكفار وعملوا على جعل الولاية جمهورية يتمكن فيها الأفراد والشعوب من حقوقهم الدينية والدنيوية لكان أولى من استسلامهم لدولة تقضي على حقوقهم الدينية والدنيوية، وتحرص على إبادةها، وجعلهم عملاً وخدماء لهم" (4).

(1) تفسير ابن كثير، (294/5).

(2) تفسري ابن كثير، (294/5).

(3) انظر: تجديد الوعي، أ. د. عبد الكريم بكار.

(4) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، (388/1).

## 11- أسلوب الدعاء:

إن من أعظم وسائل الإصلاح والتغيير النافعة هو الدعاء فقد عطله الكثيرون، قال تعالى: ﴿وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [البقرة:159].

### المطلب الثالث

#### أهمية الإصلاح والتغيير

1- الإصلاح مهمة الأنبياء والرسل وبه كانوا يدعون أقوامهم، فأصلاحهم نابع من المنهج الرباني الذي يصلح جميع أحوال الناس: فنبي الله يوسف عليه السلام عندما طلب من الملك أن يجعله على خزائن الدولة، لم يطلب ذلك ولاية أو منصب أو طمع في الغنى، ولكن طلبه للولاية كان في سبيل الإصلاح والتغيير وإقامة الدعوة إلى الله تعالى وتحقيق رسالته وهدفه في الإصلاح <sup>(1)</sup>، فقال تعالى: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [هود:88] <sup>(2)</sup>.

2- استخلاف الله تعالى للإنسان في الأرض لعمارة الكون، وكلفه مهمة الإصلاح والتغيير: والإصلاح والتغيير في الأرض القائم على تطبيق شرع الله تعالى ومنهجه في تطبيق الحدود، وإقامة العبادات على أكمل وجه، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، تحصين المجتمع وحمايته من الهلاك والعذاب، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَدَابِ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ [الأعراف:165]، فالذين ينهون عن السوء، هم الذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، وأما الذين ظلموا هم الذين تركوا المعروف وفعلوا المنكر <sup>(3)</sup>.

وبالإصلاح ينصر الله تعالى عباده ويمكنهم في الأرض: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج:40] ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَاللَّهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ [الحج:41] <sup>(4)</sup>.

3- المحافظة على الضروريات الخمس "الدين، والنفس، والعقل، والنسل، والمال" فإن حُفظت وصُلحت الضروريات الخمس صلح العمران وصلح أحوال الناس، وإن فسدت الضروريات، فسد الناس وفسد المجتمع ودمر العمران، وإصلاح الضروريات ينبع عنه إصلاح وصلاح العبادات

(1) انظر: تفسير الشعراوي، (1/ 4272، 4431).

(2) انظر: التفسير المنير، (12/134).

(3) انظر: النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، (6/62).

(4) انظر: أهمية الإصلاح وبماذا يتحقق؟، صالح بن فوزان بن عبدالله الفوزان، موقع صيد الفوائد،

والمعاملات والحدود والأخلاق، والمحافظة على هذه المقاصد، يصلح المجتمع وأهله، ويفسدها يحل الخراب والدمار وتعود الجاهلية على ما كانت عليه قبل الإسلام (2).

4- اهتم القرآن بالتغيير والإصلاح واعتبره مسؤولية على الفرد والمجتمع، فالواجب على الجماعة المسلمة أن تقوم بواجبها في الدعوة إلى الله ﷻ على أكمل وجه، والله ﷻ يعاقب أمة كاملة أو قرية بأكملها، إذا كان أهلها ظالمين ومفسدين في الأرض ويفعلون المنكرات، ولا يوجد فيها أحد ينكر عليهم الظلم والفساد، أو يقوم بدعوتهم ونصحهم، إلى الرشاد والصالح، بينما الأمة الفاسدة إذا وجد فيها من يقوم بإصلاحها ونصحها ودعوتها إلى الله ﷻ فتكون هذه الأمة ناجية من عذاب وهلاك الله؛ لأن الله ﷻ لم يعاقب الأمة الظالمة وفيها الصالحون الذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ ﴾ [هود:117].

إذا فنجد أن الذين يبذلون أقصى جهدهم في الدعوة إلى الله ﷻ وتطهير الأرض وإصلاحها من الفساد، هم صمام الأمان للأمم والشعوب وحماتهم، وهذا يبين قيمة المجاهدين والمكافحين للظلم والفساد بشتى صورته في سبيل نشر الإسلام والدعوة إلى الله (3).

---

(2) انظر: الموافقات، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، تحقيق: أبو عبيدة مشهور ابن

حسن آل سلمان، (5/1).

(3) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، (273/4).

## المبحث الثالث

### مجالات الإصلاح والتغيير

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: مجالات الإصلاح في القرآن الكريم.

المطلب الثاني: مجالات التغيير في القرآن الكريم.

## المطلب الأول مجالات الإصلاح في القرآن الكريم

تتوعد مجالات الإصلاح والتغيير في القرآن الكريم، والسنة النبوية المشرفة لتشمل ميادين الحياة؛ فالإصلاح يبدأ من النفس أولاً، ثم الأهل والأقارب، وعموم الناس، فيبدأ من الفرد نفسه ليشمل الأسرة والمجتمع، وكذلك التغيير يبدأ بالنفس، ثم الأسرة، ثم المجتمع .  
ومن أهم مجالات الإصلاح ما يلي:

### أولاً: مجال الإصلاح العقدي:

العقيدة يبني عليها الدين فهي أصله، وإذا صلح اعتقاد الفرد صلح سلوكه، فصلاح سلوك الفرد تابع لصلاح عقيدته وسلامة أفكاره، وفساد سلوك الفرد تابع لفساد عقيدته وانحرافها، وإذا صلح الفرد صلح المجتمع، ويعد إصلاح العقائد اليوم من أخطر وجوه الإصلاح والتغيير وأكثرها جدلاً ورفضاً بعدما فسدت أحوال الناس، واستحكمت فيهم الأهواء والآثام، وسهلت عليهم المنكرات، وفسدت عقيدة غالب الأفراد، لذا على الدعاة الاهتمام بالتوحيد، وترسيخه في الناس، فإذا صلح الاعتقاد يصلح العمل وإذا فسد الاعتقاد يفسد العمل.

والإصلاح العقدي وفق النظرة القرآنية لا يمكن أن يتحقق إلا إذا جاهد الفرد على القيام بالأمور التالية:

### 1- تصحيح المعتقدات الفكرية:

التي عادة ما يقتبسها الأفراد من مجتمعاتهم من دون التدبر والتأمل في صحتها أو سقمها، وإذا سئلوا ما هذه الأفكار قالوا : ﴿ إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ ﴾ [الرُخرف:23]، وليحصل الإصلاح لا بد من مراجعة هذه الأفكار، والذي يقوم بمهمة الإصلاح العقائدي هم الرسل، وجميعهم دعوا إلى توحيد الله من أولهم إلى آخرهم<sup>(1)</sup>، ولقد ركز الرسل في دعوتهم على الإصلاح العقائدي بدعوة الناس إلى عبادة الله وحده، قال تعالى: ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾ [هود:50]، والناس محتاجون في كل زمان ومكان إلى المصلحين الذين يعملون على ما فيه سعادة الجماعة والأفراد، فلولا المصلحين لظل الناس في جهلهم يعمهون<sup>(2)</sup>.

(1) انظر: تفسير القرآن الكريم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، (ت:751هـ)،

تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية، إشراف: الشيخ إبراهيم رمضان، (91/1).

(2) انظر: توضيح العقائد في علم التوحيد، عبد الرحمن الجبري.

## 2- إزالة الترسبات النفسية، من الأحقاد والضغائن.

قال تعالى: ﴿ وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ [الأعراف:142]، وأصلح هنا بمعنى حارب دعاة التفريق<sup>(1)</sup>.

## 3- إعطاء الآخرين حقوقهم، وإصلاح أخطائه السابقة مع الناس.

قال تعالى: ﴿ وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ [الأعراف:142]، أي: أقم في بني إسرائيل الحق، والعدل، والإصلاح بينهم<sup>(2)</sup>.

وهكذا يستطيع الإنسان إصلاح نفسه. قال تعالى: ﴿ فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [المائدة:39].

## ثانياً: مجال الإصلاح الاجتماعي:

لقد حرص الإسلام على إنشاء مجتمع إسلامي تسوده المحبة والتماسك، فعمل على الإصلاح الأسري، وإصلاح ذات البين بالوفاق والتعاون والمواساة، وترك الأثرة والتفرق، والإصلاح التربوي حيث ركز القرآن على إصلاح النفس البشرية وتطهيرها، واعتبر هذا الإصلاح أساساً وبداية للانطلاق في المجالات الأخرى، وحرص على تغيير النفوس وإزالة ما أصابها ودينسها من المعاصي بالرجوع إلى الله تعالى والإستقامة.

والإصلاح الاجتماعي، ويشمل عدة أمور منها:

1- الإصلاح ذات البين: قال تعالى: ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَت إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ \* إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخْوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [الحجرات:9-10]، قال السمعاني في تفسيره: "ذكر الأخوين ليدل بوجوب الإصلاح بينهما على وجوب الإصلاح بين الجمع الكثير"<sup>(3)</sup>.

(1) زهرة التفاسير، أبي زهرة، (2944/6).

(2) زهرة التفاسير، أبي زهرة (2944 /6).

(3) انظر: تفسير القرآن، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المرزوي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت: 489هـ)، (221/5).

فَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلِ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ؟، قَالُوا: بَلَى؛ قَالَ: صِلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ؛ فَإِنَّ فَسَادَ ذَاتِ الْبَيْنِ هِيَ الْحَالِقَةُ) <sup>(1)</sup>، ونفهم من الحديث أن الإصلاح بين المتخاصمين أعلى درجة من الصيام والصلاة والصدقة.

2- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: من أجل المحافظة على سلامة المجتمع الإسلامي من الفساد والمفسدين أمر القرآن عبر إرشادات لقمان الحكيم لابنه بالوقوف أمامهم والقيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال تعالى: ﴿يَا بَنِيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [لقمان:17]، ووجود المصلحون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر سبب من أسباب النجاة من الهلاك للمجتمع.

3- الإصلاح إلى الأيتام والعناية بهم: "الإصلاح لليتيم يتناول إصلاحه بالتعليم والتأديب، وإصلاح ماله بالتنمية والحفظ" <sup>(2)</sup>.

قال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمَصْلِحِ﴾ [البقرة:220].

والإصلاح لليتيم في تفسير الألوسي "أي مداخلتهم مداخلة يترتب عليها إصلاحها أو إصلاح أموالهم بالتنمية والحفظ خير من مجانبتهم" <sup>(3)</sup>.

4- الإصلاح في العلاقات الزوجية: معنى الإصلاح بين الزوجين وهذا يعني "إن قصدا إصلاح ذات البين وكانت نيتهما صحيحة وقلوبهما ناصحة لوجه الله، بورك في وساطتهما، وأوقع الله بطيب نفسها وحسن سعيها بين الزوجين الوفاق والألفة، وألقى في نفوسهما المودة والرحمة" <sup>(4)</sup>.

---

(1) سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت: 279هـ)، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ، (4/244)، ح (2509)، المحقق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م، سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث ابن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (ت: 275هـ)، كتاب الأدب، باب في إصلاح ذات البين، (4/280)، ح (4919)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.

(2) تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، (2/170).

(3) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي، (1/510)، تفسير المنار، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت: 1354هـ)، (2/273).

(4) تفسير الكشاف، الزمخشري، (1/508).



قال تعالى: ﴿وَأِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾ [النساء:35]، وكذلك "إن يريدوا إصلاحاً عدلاً فينظران في أمرهما بالنصيحة والموعظة يُوفِّقِ اللهُ بينهم بالصلاح" (1).

5- الإصلاح في بر الوالدين: قال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأحقاف:15]، تشير الآيات أن يتبادل المرء المحبة والإحسان بينه وبين والديه حيث يديم الله صلاح ذريته عبر الأزمان حيث أن المرء يلقى من إحسان أبنائه إليه مثل ما لقي أبواه من إحسانه إليهما، ولأن دعوة الأب لابنه مرجوة الإجابة (2).

### ثالثاً: مجال الإصلاح الاقتصادي:

إن المنتبغ الآيات القرآنية التي تبحث في هذا المجال لا بد له أن يقف على منظومة متكاملة في الإصلاح الاقتصادي، ومما جاء في ذلك على سبيل الذكر لا الحصر، قول الله تعالى: ﴿وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [هود:85]، وقوله تعالى: ﴿وَزِنُوا بِالْقِسْطِ الْمُسْتَقِيمِ \* وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [الشعراء:182-183]، ومن الآيات السابقة نعدد مجالات الإصلاح الاقتصادي منها:

1- أحل الله البيع بأنواعه وحرّم الربا بكل صورته وأشكاله، قال تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ [البقرة:275]، وفي حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه "أن النبي صلى الله عليه وسلم لعن أكل الربا وموكله، وشاهديه، وكاتبه" (3).

2- إقامة موازين العدل في التعاملات التجارية، قال تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ \* الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ \* وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾ [المطففين:1-3]، والمطففين في الآية "يعني

(1) بحر العلوم، السمرقندي، (327/1).

(2) التحرير والتنوير، ابن عاشور، (33/26).

(3) صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت: 261هـ)، كتاب البيوع، باب لعن أكل الربا وموكله، ح (4099)، (1218/3).

الذين ينقصون الناس ويبخسون حقوقهم في الكيل والوزن، وأصله من الشيء الطفيف وهو النزر القليل" (1).

وتوعد الله هؤلاء الذين ينقصون في الموازين: "أنهم يكونوا في أسفل الوادي في جهنم الذي يسيل من صديد أهل النار" (2).

3- أقرت الشريعة الإسلامية الملكية الفردية ووضعت ضوابط لحمايتها، وسنت القوانين والتشريعات ووازنت بين المصالح (3).

4- دعت الشريعة الإسلامية إلى الالتزام بالأخلاق الإسلامية في المعاملات الاقتصادية، واعتبرت ذلك جزءاً من عقيدة المسلم التي لا يجوز الخروج عنها، ولا شك أن الإيمان والاستقامة لهما أثر في تحسين الاقتصاد (4).

5- النهي عن السعي في إفساد مصالح الغير، والنهي عن جميع أنواع الفساد، وذلك لتهيئة النفوس لقبول الإرشاد والكمال (5).

6- عد الإسلام المالك الحقيقي للمال هو الله تعالى: والناس أمناء عليه، وعده قوام الحياة، قال تعالى: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا﴾ [النساء: 5].

#### رابعاً: مجال الإصلاح السياسي:

اعتنت الشريعة الإسلامية بالإصلاح السياسي، وذلك لأن الإصلاح في المجالات الأخرى لا يتم إلا من خلال الإصلاح السياسي، ويشمل عدة أمور:

1- طاعة ولي الأمر ومبايعته: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: 59]، وهذا خطاب لمن يملك تنفيذ الأحكام وهم الأمراء والقضاة (6).

2- الشورى: قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ [الشورى: 38]، أي: "لا يستبد أحدهم برأيه لأنه يُتَّهَم أمره ورأيه أبداً" (7).

---

(1) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت: 427 هـ)، (149/10)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي.

(2) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، (277/24).

(3) انظر: الحل الإسلامي فريضة وضرورة، د. يوسف القرضاوي.

(4) انظر: نفس المرجع السابق، ص 53.

(5) انظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، (138/12).

(6) أحكام القرآن، القرطبي، (177/3).

(7) لطائف الإشارات، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت: 465 هـ)، المحقق: (357/3).

ومن فوائد الشورى ما تنتجه من الرأي المصيب، فإن المشاور لا يكاد يخطئ في فعله، وإن أخطأ أو لم يتم له مطلوب، فليس بملوم، فإذا كان الله يقول لرسوله ﷺ وهو أكمل الناس عقلاً وأغزرهم علماً، أفضلهم رأياً: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ [آل عمران:159] فكيف بغيره؟! (1).

وقد روي عن أبي هريرة ؓ قال: "لم يكن أحد أكثر مشاورة لأصحابه من رسول الله ﷺ" (2).  
3- العدل: قال تعالى: ﴿وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ [النساء:58]، وهذا يشمل الحكم بينهم في الدماء والأموال والأعراض، القليل من ذلك والكثير، على القريب والبعيد، والبر والفاجر، والولي والعدو.

والمراد بالعدل الذي أمر الله بالحكم به هو ما شرعه الله على لسان رسوله من الحدود والأحكام (3)، وفائدة العدل أنه عن طريقه يحصل على تسوية نافعة يحصل بها الصلاح والأمن، وفيه مساواة بين الناس أو بين أفراد أمة في تعيين الأشياء لمستحقها، وفي تمكين كل ذي حق من حقه، بدون تأخير، فهو مساواة في استحقاق الأشياء وفي وسائل تمكينها بأيدي أربابها (4). وهو أساس الحكم في الإسلام كما أن الأمانة - بكل مدلولاتها- هي أساس الحياة في المجتمع الإسلامي (5).

وقال رسول الله ﷺ: (إن المقسطين عند الله على منابر من نور، عن يمين الرحمن ﷻ، وكلتا يديه يمين، الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا) (6).

#### خامساً: الإصلاح الأخلاقي:

تعد المشكلات الأخلاقية من أخطر المشكلات التي تواجه المجتمع، فحرص الإسلام على تطهير المجتمع الإسلامي من الرذائل الدخيلة، ومن أخلاق الضعف والسلبية والانحلال والالتزام برسالة الإسلام التي تدعو إلى تربية الأمة على الأخلاق والفضائل والآداب، وللأمة الإسلامية القدوة والأسوة الحسنة في أنبيائها، وفي رسولها الكريم ﷺ عندما وصفه الله تعالى بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم:4].

(1) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، (154/1).

(2) السياسة الشرعية، عبد الوهاب خلاف، (126/1).

(3) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، (183/1).

(4) انظر: كتاب التحرير والتنوير، ابن عاشور، (94/5).

(5) في ظلال القرآن، سيد قطب، (689/2).

(6) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل، (1458/3)، ح (1827).

## سادساً: إصلاح التعليم والإعلام:

أمر الله تعالى بتعلم القراءة والكتابة؛ لأنهما أداة معرفة علوم الدين والوحي، وأساس تقدم العلوم والمعارف، ونمو الحضارات؛ لذلك اعتنى القرآن الكريم بالعلم وسبل إصلاحه، وقد وردت آيات قرآنية كثيرة تحث على العلم وتبين مكانة العلماء الذين هم ورثة الأنبياء والذين بصلاحتهم يصلح المجتمع، ومنها قوله تعالى: ﴿ أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ \* خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ \* أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ \* الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ \* عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ [العلق: 1-5] (1).

### المطلب الثاني

#### مجالات التغيير في القرآن الكريم

وردت لفظة التغيير بشكل صريح في القرآن الكريم في أربع مواضع وهي

- قال تعالى: ﴿ وَلَا مَرَمٌ لَهُمْ فليَعْبِرْنَ خَلْقَ اللَّهِ ﴾ [النساء: 119].
- قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُعَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُعَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾ [الرعد: 11].
- قال تعالى: ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾ [الأنفال: 53].
- قال تعالى: ﴿ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ ﴾ [محمد: 15] (2).

#### ومن مجالات التغيير في القرآن الكريم:

##### أولاً: التغيير الفردي:

قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُعَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾ [الرعد: 11]، وقال تعالى: ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [الأنفال: 53]، ويفسر السعدي التغيير: "بأن ينتقلوا من الإيمان إلى الكفر ومن الطاعة إلى المعصية، أو من شكر نعم الله إلى البطر بها فيسلبهم الله عند ذلك إياها، وكذلك إذا غير العباد ما بأنفسهم من المعصية، فانتقلوا إلى طاعة الله، غير الله عليهم ما كانوا فيه من الشقاء إلى الخير والسرور والغبطة والرحمة (3).

##### ثانياً: التغيير الجماعي:

ومن الآيات السابقة يستنتج أن التغيير يكون جماعي ويشمل المجتمع كله وخاصة عندما ترجح كفة الخبيث على الطيب، ويتضح ذلك من تفسير القرطبي للتغيير بقوله: "أخبر الله تعالى في

(1) انظر: منهجيات في الإصلاح والتغيير في ضوء سورة عبس، ابتسام سمور.

(2) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، د. فؤاد عبد الباقي، (101/1).

(3) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، (414/1).

هذه الآية أنه لا يغير ما بقوم حتى يقع منهم تغيير، إما منهم أو من الناظر لهم، أو ممن هو منهم بسبب ، كما غير الله بالمنهزمين يوم أحد بسبب تغيير الرماة بأنفسهم، إلى غير هذا من أمثلة الشريعة<sup>(1)</sup>.

وكذلك فسر قطب التغيير في سورة الرعد بقوله: "فإنه لا يغير نعمة أو بؤساً ، ولا يغير عزاً أو ذلة، ولا يغير مكانة أو مهانة إلا أن يغير الناس من مشاعرهم وأعمالهم وواقع حياتهم، فيغير الله ما بهم وفق ما صارت إليه نفوسهم وأعمالهم<sup>(2)</sup>."

ويعتبر التغيير في المجتمع الإسلامي على المستوى الفردي والجماعي من أعظم مجالات التغيير، وخاصة أن الرسول ﷺ بين طريقة التغيير باليد، واللسان، والقلب، وجعلها من تمام الإيمان فقال: (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه ومن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان)<sup>(3)</sup>.

---

(1) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (294/9).

(2) انظر: في ظلال القرآن، (294/4).

(3) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، (69/1)، ح (49).

## **الفصل الأول**

### **تعريف عام بالسورة**

ويتكون من ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: اسم السورة وعدد آياتها ونزولها وفضلها.

المبحث الثاني: محور السورة وأهدافها.

المبحث الثالث: أوجه التناسب لسورة المائدة.

## المبحث الأول

اسم السورة وعدد آياتها ونزولها وفضلها

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: اسم السورة.

المطلب الثاني: عدد آيات السورة، وترتيب نزولها، والجو الذي نزلت فيه.

المطلب الثالث: فضل السورة.

## المطلب الأول

### اسم السورة

لسورة المائدة عدة أسماء وهي:

1. **المائدة:** لورود قصّة المائدة التي سألتها الحواريون من عيسى عليه السلام وهي أحد معجزات سيدنا عيسى عليه السلام إلى قومه عندما طلبوا منه أن ينزل الله عليهم مائدة من السماء يأكلوا منها وتطمئن قلوبهم (1)، ولقد ذكر الإمام محمود شلتوت أنها السورة الوحيدة التي تحدثت عن المائدة (2).
2. **العقود:** لأنها السورة الوحيدة التي افتتحت بطلب الإيفاء بالعقود، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ...﴾ [المائدة:1] (3)، حيث أبرزت السورة عناية خاصة بالحديث عن ميثاق الله للمؤمنين، والحث على الوفاء به شكراً لله على نعمه، وعن ميثاق الله لمن كان قبلهم من أهل الكتاب، وقد أرشدت السورة المؤمنين أن النقص الديني والفساد الخفي والانحلال الجماعي، والارتطام في الشهوات والأهواء، والخروج عن حدود الله وشرائعه، إنما أصاب أهل الكتاب بسبب نقضهم لهذه المواثيق، وعدم وفائهم بعقود الله معهم وتكاليفه لهم (4).
3. **المنقذة:** روي عنه عليه السلام أنه قال: «سورة المائدة تدعى في ملكوت الله المنقذة. تنفذ صاحبها من أيدي ملائكة العذاب» (5).
4. **الأخيار:** في كتاب كنايات الأدباء لأحمد الجرجاني (يقال: فلان لا يقرأ سورة الأخيار، أي لا يفي بالعهد، وذلك أنّ الصحابة رضي الله عنهم كانوا يسمّون سورة المائدة سورة الأخيار (6).
5. **وسورة الأحبار:** لاشتمالها على ذكرهم في قوله: ﴿وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ﴾ وقوله: ﴿لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ﴾.

وهكذا تبني السورة من أولها إلى آخرها على أمرين:

- أحدهما:** حث المؤمنين على التزام المواثيق والعهود، وتحذيرهم من عاقبة إهمالها، أو الإخلال بشيء منها. **والآخر:** النعي على أهل الكتاب نقضهم مواثيق الله، وأن هذا كان شأن جميعهم، تلقاه خلفهم الحاضر عن سلفهم الغابر (7).

(1) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، (4،6/69).

(2) تفسير القرآن الكريم، للإمام الأكبر: محمود شلتوت.

(3) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، (4/7).

(4) انظر: تفسير القرآن العظيم، للإمام الأكبر: محمود شلتوت.

(5) تفسير القرطبي، (6/30).

(6) التحرير والتنوير، نقلاً عن كتاب كنايات الأدباء.

(7) انظر: تفسير القرآن العظيم، للإمام الأكبر: محمود شلتوت.



## المطلب الثاني

عدد آيات السورة، وترتيب نزولها، والجو الذي نزلت فيه

أولاً: عدد آيات السورة:

عدد آيات سورة المائدة مائة وعشرون آية على حسب ما عدّها الكوفي، ومائة واثنان وعشرون آية في عدّ الحجاز والشام، و مائة وثلاث وعشرون آية في عدّ البصريّ. وكلماتها ألفان وثمان مائة وأربع، وحروفها أحدّ عشر ألفاً، وتسع مائة وثلاثة وثلاثون حرفاً<sup>(1)</sup>.

والمختلف فيها ثلاث:

1. العقود: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ [المائدة: 1].

2. ﴿وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾ [المائدة: 15].

3. ﴿فَإِنَّكُمْ غَالِيُونَ﴾ [المائدة: 23]<sup>(2)</sup>.

ثانياً: ترتيب نزول السورة:

هذه السورة هي السورة الخامسة في ترتيب المصحف، والسابعة والعشرون في ترتيب السور المدنية بعد سورة الفتح، والسورة المائة واثنى عشر في ترتيب نزول القرآن الكريم بأكمله<sup>(3)</sup>.

روي أنها نزلت مُنصَرَفَ رسول الله ﷺ من الحديبية، بعد سورة الممتحنة، فيكون نزولها بعد الحديبية بمدة ؛ لأنّ سورة الممتحنة نزلت بعد رجوع رسول الله ﷺ إلى المدينة من صلح الحديبية<sup>(4)</sup>.

ثالثاً: الجو الذي نزلت فيه السورة:

لقد ذكر لنا صاحب تفسير القرآن فقال: "إنّ سورة المائدة لم تنزل إلا بعد أن قلمت أظفار المشركين، وانزوى الشرك في مخابئه المظلمة، وصار المسلمون في قوة ومنعة، كانوا بهما أصحاب السلطان، والصولة في مكة وفي بيت الله الحرام، يحجون آمنين مطمئنين، وقد نكست أعلام الشرك، وانطوت صفحة الإلحاد والضلال.

---

(1) اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني، 160/7 (ت: 775هـ).

(2) بصائر ذوى التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي 178/1.

(3) التفسير الحديث في ترتيب السور حسب النزول، محمد عزت دروزة، 16/1.

(4) التحرير والتنوير، لابن عاشور، (69/6).

ولا ريب أن هذه الحالة لم تصل إلى المسلمين إلا بعد فتح مكة للإسلام، وإلا بعد أن نزل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَأُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا﴾ [التوبة: 28]، ثم تابع قائلاً: "وهذا يقرب لنا صحة ما يروى من أن النبي ﷺ قرأ سورة المائدة في حجة الوداع وقال: (يا أيها الناس إن سورة المائدة آخر ما نزل فأحلوا حلالها وحرّموا حرامها)<sup>(1)</sup>".

### المطلب الثالث

#### فضل السورة

لسورة المائدة فضل عظيم على الأمة الإسلامية فهي سورة العقود تضمنت بيان تمام الشرائع ومكملات الدين والوفاء بعهود الرسل وما أخذ على الأمة ونهاية الدين فهي سورة التكميل لأن فيها تحريم الصيد على المحرم الذي هو من تمام الإحرام وتحريم الخمر الذي هو من تمام حفظ العقل والدين وعقوبة المعتدين من السارقين والمحاربين الذي هو من تمام حفظ الدماء والأموال وإحلال الطبيبات الذي هو من تمام عبادة الله ولهذا ذكر فيها ما يختص بشريعة محمد ﷺ والتيمم والحكم بالقرآن على كل ذي دين ولهذا كثر فيها لفظ الإكمال والإتمام وذكر فيها: أن من ارتد عوض الله بخير منه ولا يزال هذا الدين كاملاً ولهذا ورد أنها آخر ما نزل لما فيها من إرشادات الختم والتمام.

ومن الأحاديث الواردة في فضلها:

- 1- عن جبير بن نفير قال: حججت فدخلت على عائشة رضي الله عنها وأرضاها فقالت لي: يا جبير تقرأ المائدة فقلت نعم فقالت أما انها آخر سورة نزلت فما وجدتم فيها من حلال فاستحلوه وما وجدتم من حرام فحرّموه<sup>(2)</sup>.
- 2- عن المسور بن مخرمة أنه سمع عمر بن الخطاب يقول: "تعلموا سورة البقرة، وسورة النساء، وسورة المائدة، وسورة الحج، وسورة النور، فإن فيهن الفرائض"<sup>(3)</sup>.

---

(1) المستدرك على الصحيحين، النيسابوري، (27)، كتاب التفسير - تفسير سورة المائدة، ح (3210)، (340/2)، وقال المحقق مصطفى عبد القادر عطا: هذا صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(2) المستدرك على الصحيحين للنيسابوري (26) كتاب التفسير تفسير سورة المائدة ح (3210)، (340/2)، قال المحقق مصطفى عبد القادر: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(3) المستدرك على الصحيحين (27)، كتاب التفسير (24)، تفسير سورة النور، ح (3493)، (420/2).

- 3- روى الإمام أحمد رحمه الله عن أسماء بنت يزيد أنها قالت: "إني لآخذة بزمام العضباء (1) ناقة رسول الله ﷺ إذ أنزلت عليه المائدة كلها فكادت من ثقلها تدق بعض الناقة" (2).
- 4- قال النبي ﷺ: (من أخذ السبع الطوال من أول القرآن فهو حبر) (3).

---

(1) العضباء: هي المقطوعة الأذن أو المشقوقة. انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت، لبنان، (73/6).

(2) مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ح (27575)، (557/45)، وقال شعيب الأرنؤوط: الحديث حسن لغيره.

(3) مسند الإمام أحمد بن حنبل، ح (24443)، (50/40)، قال الألباني في السلسلة الصحيحة، (385/5) بعد أن أورد تخريجات الحديث، وتصحيح الحاكم له وموافقة الذهبي له في ذلك، فالحديث حسن أو قريب منه.

## المبحث الثاني

### محور السورة وأهدافها

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: محور السورة.

المطلب الثاني: أهداف ومقاصد السورة.

## المطلب الأول

### محور السورة

هذه السورة الكريمة كغيرها من السور المدنية تهتم بقضايا بناء الدولة الإسلامية على أسس وقواعد ومبادئ متينة وراسخة والمحور الأساسي لهذه السورة أن التحليل والتحريم بيد الله ﷻ.

قد تناولت جانب التشريع بإسهاب مثل سورة البقرة والنساء والأنفال إلى جانب موضوع العقيدة وقصص أهل الكتاب وهي آخر ما نزل من القرآن ليس فيها منسوخ، وفيها ثمان عشرة فريضة<sup>(1)</sup>.

والسورة الكريمة تعرض أيضاً لمناقشة ومجادلة "اليهود والنصارى" في عقائدهم الزائفة، حيث نسبوا إلى الله ما لا يليق من الذرية والبنين، ونقضوا العهود والمواثيق، وحرفوا التوراة والإنجيل، وكفروا برسالة محمد ﷺ إلى آخر ما هنالك من ضلالات وأباطيل.

وقد ختمت السورة الكريمة بالموقف الرهيب يوم الحشر الأكبر حيث يدعى السيد المسيح عيسى بن مريم على رؤوس الأشهاد ويسأله ربه تبكيتاً للنصارى الذين عبدوه من دون الله ﴿أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِهْنِينَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ﴾ [المائدة:116] وباله من موقف مخزٍ لأعداء الله، تشييب لهوله الرؤوس، وتنفطر من فزعه النفوس<sup>(2)</sup>.

## المطلب الثاني

### أهداف ومقاصد السورة

سورة المائدة لها العديد من الأهداف والمقاصد لا سيما وأنها تعنى بالتشريع ووضع الأسس للدولة الإسلامية، وهذه الأهداف والمقاصد هي:

1- الوفاء بالعقود ومنع الاعتداء والأمر بالتعاون على الخير وتعظيم شعائر الله:  
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَيْمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرِ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ \* يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْلُوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا أَمِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَنْتَعُونَ فَضلاً مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَاناً وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [المائدة: 1-2].

(1) صفوة التفاسير تفسير للقرآن الكريم، محمد علي الصابوني، (298/1).

(2) التحرير والتنوير، (69/6).

يتضمن هذا المقصد:

أ- وجوب الوفاء بالعهود التي بين الله تعالى وعباده.

ب- الوفاء بالعهود المشروعة التي بين المسلمين.

ج- وجوب الوفاء بالعهود المشروعة التي بين المسلمين وغيرهم (1).

2- بيان الأطعمة المحرمة وإكمال الدين وبيان حال وأحكام الضرورة.

﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكَمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَكْفُرُ مِنَ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [المائدة:3].

ويتضمن هذا المقصد ما يلي:

أ- بيان تحريم أكل الميتة، لقوله تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ ﴾ [المائدة:3].

ب- تحريم تناول الدم المسفوح، لقوله تعالى: ﴿ ... وَالْدَّمُ ... ﴾ [المائدة:3].

ج- تحريم الأكل من لحم الخنزير، قال تعالى: ﴿ ... وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ ... ﴾ [المائدة:3].

د- تحريم ما لم يذكر اسم الله عند ذبحه أو نحره أو عقره، وكذلك تحريم ما لم يذكر اسم الله تعالى عليه عمداً، قال تعالى: ﴿ ... وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ... ﴾ [المائدة:3].

هـ- تحريم الأكل من الحيوان الميت بالخنق أو الضرب، أو التردّي، أو النطح، أو الافتراس، واستثناء ما أدرك وهو على قيد الحياة من هذه الأصناف، وتمت تذكيته على الوجه المشروع قبل موته، قال تعالى: ﴿ ... وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ ... ﴾ [المائدة:3].

و- تحريم ما ذبح على النصب تقرباً للأصنام، قال تعالى: ﴿ ... وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ ... ﴾ [المائدة:3].

ز- تحريم طلب القسمة غير العادلة، قال تعالى: ﴿ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ... ﴾ [المائدة:3].

ي- تمام الدين الإسلامي وكمال النعمة: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ [المائدة:3].

ع- بيان حال الضرورة من أحكام: ﴿ فَمَنْ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [المائدة:3] (2).

(1) انظر: تفسير الألوسي، (4/358)، القرطبي، (6/31).

(2) انظر: التحرير والتنوير، (6/71)، تفسير ابن كثير، (3/14)، تفسير القرطبي، (6/46).

### 3- بيان المطعومات الحلال والزواج بالكتايبات.

﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أَحَلَّ لَهُمْ قُلْ أَحَلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكَنَّ عَلَيْكُمْ وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ \* الْيَوْمَ أَحَلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلَّلَ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حَلَّلَ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [المائدة: 4-5].

ويتضمن هذا المقصد:

أ- حل تناول كافة أصناف الأطعمة التي تستطيبها النفس القويمة: ﴿الْيَوْمَ أَحَلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ﴾ [المائدة: 5] ، وتشمل طيبات ما أحل الله لنا كافة صنوف الأطعمة الطيبة ﴿وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا﴾ [المائدة: 88].

ب- بيان حل الأكل من بهيمة الأنعام، كالإبل، البقر، الغنم، ويلحق بها ما كان وحشياً ذوات الأربع كالظباء، والبقر الوحشي ﴿أَحَلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةَ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ﴾ [المائدة: 1].

ج- حل الأكل من طعام أهل الكتاب ﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ [المائدة: 5].

د- بيان حل الزواج بالكتايبات ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ [المائدة: 5]<sup>(1)</sup>.

### 4- فرضية الوضوء والغسل من الجنابة والتيمم.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ \* وَادْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [المائدة: 6-7].

ويتضمن هذا المقصد:

أ- وجوب الوضوء على من لم يكن متوضئاً ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا...﴾ [المائدة: 6].

ب- عدم جواز صلاة الجنب إلا بعد الاغتسال ﴿... وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا﴾ [المائدة: 6].

(1) انظر: تفسير القرطبي، (64/6)، ابن كثير، (31/3)، السعدي، (231/1).

ج- وجوب التيمم عند عدم وجود الماء أو حال وجوده مع الحال الشديدة إليه ﴿فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ [المائدة: 6] (1).

5- الشهادة بالقسط والحكم بالعدل ووعده المؤمنين بالمغفرة والكافرين بالعذاب.  
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ \* وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ هُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ \* وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ [المائدة: 8-10].

ويتضمن هذا المقصد:

- أ- بيان وجوب العدل بين الناس دون تمييز، ووجوب أداء الشهادة بالحق.  
ب- بيان حال المؤمنين يوم القيامة من جزاء ومغفرة، وحال الكافرين من عذاب وإهانة وجحيم (2).  
6- التذكير بنعمة الله ونقض اليهود والنصارى للميثاق.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ لَّا يَسْطُونَ إِلَيْكُمْ أَيْدِيهِمْ فَكَفَّ أَيْدِيهِمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ \* وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّا تُكْفِرَنَّ عَنْكُمْ سِيئَاتِكُمْ وَلَا ذُخِلْتُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ [المائدة: 11-12].

ويتضمن هذا المقصد:

- أ- بيان أهمية التوكل على الله تعالى وحده، ﴿وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [المائدة: 11].  
ب- ضلال اليهود والنصارى من خلال نقضهم المواثيق مع الله، وعرض جملة من عقائدهم الفاسدة والرد عليها، وأمرهم باتباع الحق، وتحذيرهم من سوء العاقبة (3).  
7- كشف الرسول ﷺ لما كان يخفيه أهل الكتاب، وهداية القرآن للحق.  
﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ \* يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [المائدة: 15-16].

(1) انظر: تفسير السعدي، (222/1)، القرطبي، (78/6).

(2) انظر: تفسير القرطبي، (108/6)، زهرة التفاسير، (2063/4)، الألوسي، (409/4).

(3) انظر: تفسير المنار، (230/6)، السعدي، (235/2).



ويتضمن هذا المقصد:

أ- فضح أهل الكتاب بما يخفون من علم.

ب- تهديد ووعيد لأهل الكتاب على ما ارتكبه من الكذب على الله ﷻ وعلى رسوله ﷺ.

ج- هداية الله المؤمنين طريق السلامة الموصلة إلى دار السلامة المنزهة عن كل آفة، والمؤمننة من كل آفة (1).

8- الرد على اليهود والنصارى.

﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَاللَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ \* وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَجِبَاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ [المائدة: 17-18].

ويتضمن هذا المقصد:

أ- إخبار الله وحكمه بكفر النصارى بادعائهم المسيح ابن مريم عليهما السلام إله، تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً.

ب- بيان قدرة الله ﷻ على الأشياء، وكونها تحت قهره وسلطانه (2).

9- تذكير موسى لقومه بنعم الله عليهم، وأمره لهم بدخول بيت المقدس.

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ \* يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾ [المائدة: 20-21].

ويتضمن هذا المقصد: إظهار العبرة والعظة من خلال ذكر قصة بني إسرائيل مع سيدنا

موسى ﷺ، ومع العمالقة، وحبس الله تعالى إياهم في النية (3).

10- قصة قابيل وهابيل، وأول جريمة قتل في الدنيا.

﴿وَأَنْتَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقْبِلُ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: 27].

ويتضمن هذا المقصد:

أ- التنفير من القتل من خلال قصة ولدي آدم ﷺ التي هي أول جريمة قتل على وجه الأرض.

(1) انظر: القبرطبي، (115/6)، السعدي، (226/1).

(2) انظر: تفسير ابن كثير، (68/3)، (69).

(3) انظر: تفسير ابن كثير، (72/3) وما بعدها.

ب- لقبول الطاعة لا بد من تقوى الله ﷻ.

ج- الحسد والبغي على النعم التي ينعم الله بها على الكافرين (1).

### 11- عقوبة قُطَاعِ الطَّرِيقِ.

﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ \* إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدُرُوا عَلَيْهِمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [المائدة: 33-34].

ويتضمن هذا المقصد: بيان حكم قطع الطرق الذين يحاربون الله ورسوله والمؤمنون مع بيان عقابهم في الآخرة (2).

### 12- أَمَرَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ بِالتَّقْوَى وَالْجِهَادِ وَبَيَّنَّ حَالَ الكَافِرِينَ فِي الْآخِرَةِ.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ \* إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ \* يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوكَ مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴾ [المائدة: 35-37].

ويتضمن هذا المقصد: بيان أن الجهاد في سبيل الله من أجل إعلاء كلمة الله تعالى، وهو طريق الفلاح في الدنيا والآخرة (3).

### 13- حد السرقة.

﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ \* فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ \* أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [المائدة: 38-40].

ويتضمن هذا المقصد:

أ- بيان حرمة السرقة وحد من سرق.

ب- الحث على التوبة (4).

(1) انظر: التفسير الميسر، (201/2)، ابن كثير، (81/3).

(2) انظر: تفسير السعدي، (229/2).

(3) انظر: تفسير السعدي، (230/1).

(4) انظر: تفسير ابن كثير، (107/3) وما بعدها.

14- التوراة هدى ونور شرع القصاص فيها، وإلزام النصارى بالحكم بما فيها.

﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوْنَ النَّاسَ وَاحْشَوْنَ اللَّهَ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ [المائدة:44].

ويتضمن هذا المقصد: التأكيد على أهمية تطبيق شرع الله تعالى من خلال الحكم بما أنزل (1).

15- الحكم بشريعة القرآن.

﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ [المائدة:48].

ويتضمن هذا المقصد: بيان الحكمة من اختلاف الشرائع (2).

16- النهي عن موالاته اليهود والنصارى.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ [المائدة:51].

ويتضمن هذا المقصد: بيان أحوال اليهود والنصارى وصفاتهم غير الحسنة، وعدم اتخاذهم أولياء، فبعضهم أولياء بعض، فهم الأعداء في الحقيقة (3).

17- المرتدون ومعاداتهم للمسلمين.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [المائدة:54].

ويتضمن هذا المقصد:

أ- تصحيح العقيدة من خلال النهي عن موالاته اليهود والنصارى.

ب- ردة من يوالي الكافرين (4).

(1) انظر: تفسير السعدي، (232/1).

(2) انظر: تفسير السعدي، (234/1).

(3) انظر: تفسير السعدي، (235/1).

(4) انظر: تفسير ابن كثير، (135/3).

18- من أسباب النهي عن موالاته الكفار.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُؤًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكَافِرَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُتُوبَ الْمُؤْمِنِينَ \* وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُؤًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ \* قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنفَمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ أَمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ ﴾ [المائدة: 57-59].

ويتضمن هذا المقصد: إظهار عداوة الكافرين واستهزائهم بعبادتهم (1).

19- أمر الرسول ﷺ بتبليغ الوحي، وعصمته من الناس، ودعوة أهل الكتاب للإيمان برسالة النبي ﷺ. ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ \* قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَكِيْرِدَنَ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ [المائدة: 67-68].

ويتضمن هذا المقصد:

أ- بيان وجوب تبليغ شرع الله تعالى.

ب- الله يحفظ نبيه من بطش الناس حفاظاً على دعوته (2).

20- تكذيب اليهود رسالهم وقتلهم إياهم (3).

﴿ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَارْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ \* وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةً فَعَمَّوْا وَصَمُّوْا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمَّوْا وَصَمُّوْا كَثِيرًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ [المائدة: 70-71].

21- كفر النصارى بتأليههم المسيح، وما هو إلا بشرٌ رسول (4).

﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ \* لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَتَّهَمُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [المائدة: 72-73].

(1) انظر: تفسير الشعراوي، (1/243).

(2) انظر: تفسير القرطبي، (6/238).

(3) تفسير القرطبي، (6/232).

(4) انظر: فتح البيان، (4/25).

22- مناقشة النصارى في تأليه عيسى عليه السلام، ومطالبة أهل الكتاب بعدم الغلو في الدين، ولعنة بني إسرائيل لعدم نهيهم عن المنكر (1).

﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ \* لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ [المائدة: 77-78].

23- اليهود والنصارى في الميزان.

﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ \* وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ \* وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبَّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ ﴾ [المائدة: 82-84].

ويتضمن هذا المقصد:

أ- عداوة اليهود منشأها الحقد والحسد (2).

ب- طمع النصارى في صحبة المؤمنين (3).

24- النهي عن تحريم الطيبات (4).

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرِمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ \* وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴾ [المائدة: 87-88].

25- أنواع الأيمان وكفاراتها (5).

﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَوْ هَلِيئِكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [المائدة: 89].

26- التحريم الصريح لعادات جاهلية.

ويتضمن هذا المقصد: تحريم الخمر والميسر والأنصاب والأزلام مع ذكر سبب التحريم (6).

(1) زهرة التفاسير، (2315/5).

(2) زهرة التفاسير، (2234/5).

(3) الألويسي، (106/5).

(4) الألويسي، (110/5 وما بعدها).

(5) تفسير القرطبي، (246/1).

(6) انظر: تفسير القرطبي، (266/6).

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْحَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ \* إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْحَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴾ [المائدة: 90-91].

27- قتل الصيد في الإحرام وما يترتب عليه من أحكام.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمَّداً فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بِالِغِيبَةِ أَوْ كَفَّارَةً طَعَامَ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلٌ ذَلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴾ [المائدة: 95].

ويتضمن هذا المقصد:

أ- عدم جواز صيد البر للمحرم، ﴿ ... غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ ... ﴾ [المائدة: 1]، ﴿ وَحُرْمٌ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا ذُمْتُمْ حُرْمًا ﴾ [المائدة: 96].

ب- جواز الصيد الجارح من الحيوانات كالكلاب، الفهود، الصقور، وذلك بشرط أن يتم تدريب هذه الحيوانات بشكل جيد، ﴿ ... وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ ... ﴾ [المائدة: 4].

ج- عدم جواز الأكل من الصيد الذي أكل منه الحيوان بعد قتله له: ﴿ ... فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ ﴾ [المائدة: 4].

د- وجوب التسمية قبل إطلاق الحيوان الجارح: ﴿ وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ [المائدة: 4].

هـ- وجوب الكفارة على من قتل صيد البر عمداً وهو محرم: ﴿ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمَّداً فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ ﴾ [المائدة: 95].

و- جواز صيد البحر للمحرم: ﴿ أُجِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ ... ﴾ [المائدة: 96] (1).

28- تعظيم البيت الحرام وجعله حرماً آمناً (2).

﴿ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْيَتَّى الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [المائدة: 97].

(1) تفسير القرطبي، (6/280 وما بعدها).

(2) تفسير الشعراوي، (1/2360).

29- نفي المساواة بين الخبيث والطيب (1).

﴿ قُلْ لَا يَسْتَوِي الْحَيُّ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْحَيِّثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾

[المائدة: 100].

30- النهي عن الأسئلة غير المفيدة (2).

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلَ الْقُرْآنُ تُبَدَّ لَكُمْ

عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ \* قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ ﴾ [المائدة: 101-102].

31- التحليل والتحريم لله وحده (3).

﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِيَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ

وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ \* وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ

أَبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾ [المائدة: 103-104].

32- الهداية من الله والمرجع إليه.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسِكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا

كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [المائدة: 105].

ويتضمن هذا المقصد: التأكيد على المسؤولية الفردية للإنسان من كسبه في الدنيا أمام الله

تعالى.

33- الحض على الوصية والاهتمام بأمرها (4).

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ

مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ صَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْسِبُوهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ أَرَبْتُمْ لَا

نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَمِنَ الْآثِمِينَ ﴾ [المائدة: 106].

34- تنكير باليوم الآخر (5).

﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴾ [المائدة: 109].

(1) الدر المصون، (1/1473).

(2) تفسير السعدي، (1/245).

(3) تفسير الشعراوي، (1/2374).

(4) تفسير السعدي، (1/246).

(5) تفسير ابن كثير، (3/222).

35- معجزات عيسى عليه السلام (1).

﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخَلَّقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ \* وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ [المائدة: 110-111].

36- قصة المائدة (2).

﴿ إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ \* قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتُنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ \* قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ \* قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ﴾ [المائدة: 112-115].

37- عيسى عليه السلام ينفي عن نفسه مزاعم النصارى (3).

﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَلَمْ تَقُلْ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِهْمِينَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالِ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴾ [المائدة: 116].

(1) تفسير المنار، (204/7).

(2) الألويسي، (191/5).

(3) تفسير القرطبي، (346/6).



## المبحث الثالث

### أوجه التناسب لسورة المائدة

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: أوجه التناسب الخارجية لسورة المائدة.

المطلب الثاني: أوجه التناسب الداخلية لسورة المائدة.

## المطلب الأول

### أوجه التناسب الخارجية لسورة المائدة

أولاً: التناسب بين سورتي المائدة والنساء.

يتضح لنا وجود تناسب وتشابه بين سورة المائدة وسورة النساء التي تسبقها في ترتيب المصحف.

#### 1- مناسبة أول المائدة لأول النساء:

سورة المائدة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ آية ٢، أما سورة النساء افتتحت ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ آية ١،

فالخطاب في سورة النساء عاما فمن المناسب أن يكون في سورة المائدة خاصا بالذين آمنوا<sup>(1)</sup>.

#### 2- مناسبة أول سورة المائدة لمضمون سورة النساء:

سورة النساء اشتملت على عدة عقود منها الصريح والضمني.

والعقود الصريحة تتمثل في: عقود الأنكحة، وعقد الصداق، وعقد الحلف، في قوله: ﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ

أَيْمَانُكُمْ فَأَتَوْهُمْ نَصِيحُهُمْ﴾ [النساء:33]، وعقد المعاهدة والأمان في قوله: ﴿وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ

مِيثَاقٌ فِدْيَةٌ﴾ [النساء:92]<sup>(2)</sup>.

أما الضمني يتمثل في: قد الوصية والوديعة والوكالة والعارية والإجارة وكل ما هو داخل في قوله

تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ [النساء:58]<sup>(3)</sup>.

#### 3- مناسبة مضمون سورة المائدة لمضمون سورة النساء:

1- اشتملت كلا السورتين على جملة من العقود.

2- جاء في سورة النساء الحكم بين الناس في قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ

النَّاسِ﴾ [النساء:105]، وكذلك ذكر تفصيل لحكم السرقة والخيانة في سورة المائدة: ﴿وَمَنْ لَمْ

يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [المائدة:45]<sup>(4)</sup>.

3- في سورة المائدة حرمت الخمر تحريماً قاطعاً في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ

وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة:90]<sup>(5)</sup> بينما سورة

(1) أسرار ترتيب القرآن، جلال الدين السيوطي، ص 92، تناسق الدرر في تناسب السور، للسيوطي، ص 81.

(2) أسرار ترتيب القرآن، جلال الدين السيوطي، ص 92، تناسق الدرر في تناسب السور، للسيوطي، ص 81.

(3) الموسوعة الفقهية، (308/1).

(4) أسرار ترتيب القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، (ت: 911هـ).

(5) التفسير المنير، وهبة الزحيلي، (61/6).

النساء مهدت لتحريم الخمر في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ ... ﴾ [النساء:43].

4- جاء في سورة المائدة أحوال أهل الكتاب ونقضهم للمواثيق: ﴿ فَبِمَا نَقَضْتُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ ﴾ [المائدة:13]، وقد ذكر ذلك في سورة النساء: ﴿ فَبِمَا نَقَضْتُمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفِّرْتُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ ﴾ [النساء:155]، وذكر في السورتين عن المنافقين والمشركين (1).

5- ذكر في سورة المائدة مشروعية التيمم عند فقدان الماء في قوله تعالى: ﴿ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [المائدة:6]، وقد ورد ذلك في سورة النساء: ﴿ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفْوًا غَفُورًا ﴾ [النساء:43] (2).

4- مناسبة خاتمة سورة المائدة لفاتحة النساء:

1. ختمت سورة المائدة بصفة القدرة: ﴿ اللَّهُ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [المائدة:120]، فتحت سورة النساء بهذه الصفة: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء:1].

2. لقد ختمت سورة المائدة بالبعث والجزاء: ﴿ قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [المائدة:119] فتحت سورة النساء ببدء الخلق: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ﴾ [النساء:1] (3).

ثانياً: التناسب بين سورتي المائدة والأنعام.

تتضح مناسبة سورة المائدة للسورة التي تليها في ترتيب المصحف كالتالي:

1- مناسبة مضمون أول سورة الانعام لخاتمة المائدة:

(1) الشيخ المراغي، أحمد مصطفى المراغي، شركة مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده في مصر، (41/6).

(2) تفسير المنار، تفسير القرآن الحكيم، محمد رشيد رضا، (ت: 1354هـ)، (6/117).

(3) انظر: تناسق الدرر في تناسب السور، للسيوطي.

أ- وجه مناسبتها لآخر المائدة على ما قاله بعض الفضلاء أنها افتتحت بالحمد، وتلك اختتمت بفصل القضاء وهما متلازمان كما قال سبحانه: ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الزمر:75]<sup>(1)</sup>.

ب- في سورة المائدة قال تعالى: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [المائدة:120]، جاءت على سبيل الإجمال، وفي سورة الأنعام افتتح جل شأنه بشرح ذلك وتفصيله<sup>(2)</sup>.

## 2- مناسبة فاتحة سورة المائدة لفاتحة سورة الأنعام:

افتتحت سورة المائدة بالأمر الإلهي للمؤمنين بالوفاء بالعقود وهذا الأمر متعلق بمصالح الدين والآخرة وافتتحت الانعام بقوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ [الأنعام:1].

## 3- مناسبة مضمون سورة المائدة لمضمون سورة الأنعام:

أ- سورة الأنعام ذكرت أحكام الأطعمة المحرمة في دين الله والذبائح بالتفصيل، وسورة المائدة ذكرت ذلك بالإجمال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرِمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [المائدة:87]، ومن التفصيل في هذه المسألة ما في سورة الأنعام من ذكر لمحرّمات الطعام عند المشركين، وما في المائدة من الحديث ثم جادلهم فيه، وإقام الدلائل على بطلانه<sup>(3)</sup>.

ب- المناسبة بين سورتي المائدة والأنعام أن المائدة معظمها في محاجة أهل الكتاب، والأنعام معظمها بل كلها في محاجة المشركين<sup>(4)</sup>، فالغرض واحد من السورتين أو كالواحد والمغزى والهدف واحد أيضاً<sup>(5)</sup>.

ج- إن الله ﷻ لما ذكر في سورة المائدة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرِمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [المائدة:87]، وذكر جل شأنه بعده: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ﴾ [المائدة:103]، فأخبر عن الكفار أنهم حرّموا أشياء مما رزقهم الله تعالى افتراء على الله عز شأنه، وكان القصد بذلك تحذير المؤمنين أن يحرموا شيئاً من ذلك فيشابهوا الكفار في صنعهم،

(1) أسرار ترتيب القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ).

(2) أسرار ترتيب القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ).

(3) تفسير المنار، محمد رشيد رضا، 241/7.

(4) تفسير المنار، محمد رشيد رضا، 241/7.

(5) تفسير القرآن الحكيم، محمد عبد المنعم خفاجي، 203/7، بتصرف.

وكان ذكر ذلك على سبيل الإيجاز ساق ﷺ هذه السورة (الأنعام) لبيان حال الكفار في صنعهم فأتى به على الوجه الأبين والنمط الأكمل (1).

#### 4- مناسبة خاتمة سورة المائدة لمضمون سورة الأنعام:

تناولت سورة المائدة إقرار أن الله ملك السماوات والأرض وما فيهن: (وما فيهن) فهذا جاء مجملاً في سورة المائدة ففصل في سورة الأنعام: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكَمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ \* فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ \* وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ \* وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُم مِّنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ \* وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَمُ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: 95-99] (2).

### المطلب الثاني

#### أوجه التناسب الداخلية لسورة المائدة

#### أولاً: التناسب بين اسم السورة ومحورها.

تبين لنا مما سبق عظم هذه السورة يوجد مناسبة بين اسم سورة المائدة ومحورها، وذلك أن السورة تتعلق بقضايا عقائدية مهمة من هذه القضايا قصة المائدة التي سألها الحواريون من عيسى عليه السلام، وهي أحد معجزات سيدنا عيسى عليه السلام إلى قومه عندما طلبوا منه أن ينزل الله عليهم مائدة من السماء يأكلون منها وتطمئن قلوبهم (3)، وسميت السورة بالمائدة لورود قصة المائدة في نهاية السورة في قصة سيدنا عيسى عليه السلام والحواريين، لكن التسمية لا تتعلق فقط بذكر المائدة في السورة، ولكن العبرة من القصة هي الهدف وتسميتها تتناسب مع هدف السورة، لأن الله تعالى حذر الحواريين أنه سينزل عليهم المائدة ولكن من كفر بعدها ولم يؤمن سيعذبه الله عذاباً شديداً، وهذا توجيه وتحذير للمسلمين بأن عليهم الوفاء بالعهود والمواثيق وإلا سيكون العذاب جزاؤهم كما في قصة المائدة (4).

(1) تفسير المنار، محمد رشيد رضا، 242/7.

(2) تناسق الدرر في تناسب السور، للسيوطي.

(3) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، (69/6).

(4) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي، (384/2).

ثانياً: التناسب بين مطلع السورة وخاتمتها.

وأخر سورة المائدة مرتبط بأول السورة أيضاً: ﴿ قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [المائدة:119]، فالذين يصدقون هم الذين يوفون بالعهود وهم المؤمنون: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾ [المائدة:1]، افتتحت سورة المائدة بالأمر بالوفاء بالعقود، وتحليل ما أحله الله وتحريم ما حرم سبحانه، فإن الله يحكم ما يريد ولا معقب لحكمه، ثم ختمت ببيان مصير الذين يوفون بعقودهم والذين لا يوفون يوم القيامة: ﴿ قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾، ﴿ اللَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [المائدة:120] ، ولكونه مالك السموات والأرض وهو على كل شيء قدير، فهو يحكم ما يريد، ألا له الخلق والأمر فلنتدبر كيف ارتبط مطلع المطع بالختام<sup>(1)</sup>.

---

(1) أسرار ترتيب القرآن، للسيوطي.

## الفصل الثاني

### منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة المائدة

ويتكون من ستة مباحث:

- المبحث الأول: منهج الإصلاح والتغيير في الجانب العقائدي.
- المبحث الثاني: منهج الإصلاح والتغيير في الجانب الاجتماعي.
- المبحث الثالث: منهج الإصلاح والتغيير في الجانب التشريعي.
- المبحث الرابع: منهج الإصلاح والتغيير في الجانب الدعوي.
- المبحث الخامس: منهج الإصلاح والتغيير في الجانب التربوي.
- المبحث السادس: منهج الإصلاح والتغيير في الجانب السياسي.

## المبحث الأول

### منهج الإصلاح والتغيير في الجانب العقائدي

ويشتمل على ثمانية مطالب:

المطلب الأول: الإيمان وأثره في الإصلاح والتغيير.

المطلب الثاني: الإيمان بالملائكة وأثره في الإصلاح والتغيير.

المطلب الثالث: الإيمان بالكتب السماوية وأثره في الإصلاح والتغيير.

المطلب الرابع: الإيمان بالرسول وأثره في الإصلاح والتغيير.

المطلب الخامس: الإيمان باليوم الآخر وأثره في الإصلاح والتغيير.

المطلب السادس: الإيمان بالقضاء والقدر وأثره في الإصلاح والتغيير.

المطلب السابع: هداية الله للمؤمنين واضلاله للكافرين.

المطلب الثامن: عدم موالاة اليهود والنصارى.



## المطلب الأول

### الإيمان بالله وأثره في الإصلاح والتغيير

الإيمان بالله تعالى أقوى الأسس التي تعتمد عليها المسؤولية الخلقية في الإسلام، لأن المطالبة بالالتزام الفضائل الخلقية، واجتناب الرذائل لا يتحقق إلا باعتقاد جازم يحمل على العمل، ولأن المحاسبة على الفعل أو الترك لا تتصور شعوراً حياً إلا بيقين راسخ يبعث على الاستعداد، هذا الاعتقاد وهذا اليقين هو الإيمان بالله تعالى.<sup>(1)</sup>

وهناك نصوص كثيرة ربطت الخلق بالإيمان كقوله تعالى: ﴿فَأْتِمُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة:4] ، فالوفاء بالعهد من تقوى الله ومحبة الله، وفي الحديث: (لا إيمان لمن لا أمانة له ، ولا دين لمن لا عهد له)<sup>(2)</sup>، فالإيمان لا بد أن يورث الأخلاق الحسنة وعلى رأس الأمانة وحفظ العهد ، وفي حديث آخر: (والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن) قيل: من يا رسول الله؟ قال: (الذي لا يأمن جاره بوائقه)<sup>(3)</sup>، فهذا الحديث الشريف يدل على أن الأخلاق السيئة تنافي الإيمان وتتناقضه، وأنه لا يجتمع الإيمان والخلق الرديء.<sup>(4)</sup>

ويرى شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - أن الخلق جماع الدين، وبه بعث سيد المرسلين ﷺ، وهو كلمة واحدة، لكنها شملت الدين، وانطوت على معانيه العظيمة ودلالاته الكريمة، وهذا ما جعل ابن عباس ؓ يفسر هذه الكلمة بأنها الدين في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم:4]، قال: على دين عظيم<sup>5</sup>، فلا انفصال بين الدين والخلق، بل لا يتصور وجود أحدهما وجوداً مؤثراً من دون الآخر.<sup>(6)</sup>

وإذا كان الإيمان أصله الإيمان الذي في القلب، وأنه لا بد فيه من شيئين؛ الأول: تصديق القلب ومعرفته، وهذا هو التوحيد، والآخر: عمل القلب وهو التوكل على الله وحده ونحوه مثل: حب الله ورسوله، وحب ما يحبه الله ورسوله، وبغض ما يبغضه الله ورسوله، وإخلاص العمل لله وحده، كانت

(1) المسؤولية الخلقية والجزاء عليها، ، أحمد بن عبد العزيز الحلبي.

(2) أخرجه أحمد، (251/3)، وهو صحيح. انظر: كتاب الإيمان، لابن أبي شيبه، تحقيق وتخريج: الشيخ الألباني ح (7).

(3) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب إثم من لا يأمن جاره بوائقه، ح (6016).

(4) أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان، 1999م.

(5) مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحلیم ابن تيمية، المملكة العربية السعودية، (61/16).

(6) منهج شيخ الإسلام ابن تيمية في الدعوة إلى الله تعالى، عبد الله بن رشيد، (423/2).

أعمال القلب من الحب والإخلاص والخشية والتوكل ونحوها داخلة في الإيمان بهذا المعنى، وكانت هذه الأخلاق الفاضلة ونحوها داخلة في الإيمان، وأما البدن فلا يمكن أن يتخلف عن مراد القلب، لأنه إذا كان في القلب معرفة وإرادة سرى ذلك إلى البدن بالضرورة، ولهذا قال النبي ﷺ: (ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح لها سائر الجسد ، وإذا فسدت فسد لها سائر الجسد، ألا وهي القلب)<sup>(1)</sup>.

ولما كانت الأخلاق من الإيمان بهذه المثابة، كان الإيمان هو مصدر الإلزام الخلقي، بمعنى أن الإيمان له قوته الإيجابية التي تعمل على تنمية المشاعر وتنقيتها، وأن القوة الإيمانية تترك بصماتها على اتجاهات السلوك الإنساني، ولاسيما في مجال العلاقات الإنسانية، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ \* الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ \* أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ [الأنفال: 2-4] ، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : "لقد نصت هذه الآيات على خمس صفات للمؤمن الحق، وهذه الخمس تتضمن ما عداها، فإنه سبحانه ذكر وجل القلب إذا ذكر الله، وزيادة الإيمان إذا تليت الآيات، مع التوكل على الله، وإقام الصلاة، والإنفاق، فكان هذا مستلزماً للباقي، لأن وجل القلب عند ذكر الله يقتضي خشيته والخوف منه، وإذا كان وجل القلب من ذكر الله يتضمن خشيته ومخافته، فذلك يدعو صاحبه إلى فعل المأمور وترك المحذور"<sup>(2)</sup>.

#### أولاً: تعريف الإيمان:

الإيمان في اللغة: التصديق، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا ﴾ [يوسف: 17] ، وهو مصدر الفعل (آمن) وهو مأخوذ من مادة (أ م ن) التي هي ضد الخيانة، ومعناها سكون القلب والتصديق الذي هو ضد التكذيب.<sup>(3)</sup>

#### الإيمان في الإصطلاح: له إطلاقان:

الإطلاق الأول: أن يطلق على الأفراد غير مقترن بالإسلام، فحينئذ يراد به الدين كله، كقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ ﴾ [البقرة: 183] ، وقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ [الإسراء: 19] ، الإيمان بهذا الإطلاق هو التصديق الجازم، والاعتراف التام بجميع ما أمر الله ورسوله بالإيمان به، والانقياد ظاهراً وباطناً، فهو تصديق القلب واعتقاده المتضمن لأعمال القلوب وأعمال البدن، وذلك شامل للقيام بالدين كله.

(1) أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه، ح (52)، ومسلم، كتاب المساقاة باب أخذ الحلال وترك الشبهات، ح (1599).

(2) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، (19/7-20).

(3) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، مادة (أمن)، (1133/1)، ولسان العرب، ابن منظور، مادة (أمن)، (21/13).

ويدل على هذا التعريف أدلة من القرآن الكريم والسنة المطهرة، منها قوله ﷺ: ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ﴾ [البينة:5]، فجعل الإخلاص - وهو عمل القلب - والصلاة والزكاة من الدين، قال الشافعي - رحمه الله - : ليس عليهم أحج من هذه الآية"، وقال ﷺ: (الإيمان بضع وسبعون شعبة، فأعلاها شهادة أن لا إله إلا الله، وأدناها إمطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان)<sup>(1)</sup>، فالشهادة: قول، والإمطة: عمل، والحياء: عمل القلب.

الإطلاق الثاني: أن يطلق مقرونا بالإسلام، فيفسر الإيمان بالاعتقادات الباطنة، كما جاء في حديث جبريل عليه السلام وهي: (أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره)<sup>(2)</sup>، وفي قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ [مريم:96]، وقوله تعالى: ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾ [الحجرات:14].

وفيما يأتي ذكر الأنواع الثلاثة للإيمان بالله ﷻ وورودها في سورة المائدة:

النوع الأول: توحيد الربوبية:

هو الاعتقاد الجازم بأن الله رب كل شيء، ولا رب سواه، وربوبية الله تعالى على خلقه تعني تفرد سبحانه في خلقهم وملكهم وتدبير شؤونهم، فتوحيد الله في الربوبية هو الإقرار بأنه سبحانه هو وحده خالق الخلق ومالكهم، ومحبيهم ومميتهم، ونافعهم وضارهم، ومجيب دعائهم عند الاضطرار، والقادر عليهم، فله الخلق كله، وله الأمر كله كما قال سبحانه عن نفسه: ﴿ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الأعراف:54]<sup>(3)</sup>.

وبالتأمل في السورة الكريمة نجد أن معالم توحيد الربوبية ظاهرة في جوانب عديدة منها، وما يتبع ذلك من إصلاح وتغيير، فمن ذلك على سبيل المثال لا الحصر:

1- تقرير أن الله تعالى يحكم ما يريد لكمال ربوبيته في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴾ [المائدة:1]، قال الطبري: " فَأَوْفُوا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَهُ بِمَا عَقَدَ عَلَيْكُمْ مِنْ تَحْلِيلٍ مَا أَحَلَّ لَكُمْ وَتَحْرِيمٍ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنْ عُقُودِهِ فَلَا تَنْكُثُوهَا وَلَا تَنْفُضُوهَا" <sup>(4)</sup>. وساق بإسناده عن قتادة: "إِنَّ

(1) أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب أمور الإيمان، ح (9)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان عدد شعب الإيمان، ح (35).

(2) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان، ح (8).

(3) الإيمان أركانه حقيقته، نواقضه، محمد نعيم ياسين، شرح ثلاثة الأصول، محمد بن صالح العثيمين، الثمرات الزكية في العقائد السلفية، أحمد فريد.

(4) انظر: تفسير الطبري، (392/4).

اللَّهُ يَحْكُمُ مَا أَرَادَ فِي خَلْقِهِ، وَيَبَيِّنُ لِعِبَادِهِ، وَفَرَضَ فَرَائِضَهُ، وَحَدَّ حُدُودَهُ، وَأَمَرَ بِطَاعَتِهِ، وَنَهَى عَنْ مَعْصِيَتِهِ".

ولا يخفى أن حكم الله تعالى نوعان؛ الأول: حكم كوني قدرى، والثاني: حكم شرعي ديني<sup>(1)</sup>، فالنوع الأول يندرج تحت توحيد الربوبية كما قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ [الحج:69]، وليس لأحد أن يراجع الله في حكمه، كما يراجع الناس بعضهم البعض في أحكامهم، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [الرعد:41]، فحكمه في الخلق نافذ، ليس لأحد أن يرده أو يبطله<sup>(2)</sup>.

2- التصريح بلفظ (الرب) في قوله تعالى: ﴿وَلَا أَمِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَتَنَّغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا﴾ [المائدة:2]، فهنا عبر الله تعالى بلفظ (ربهم) الدال على الربوبية فيما يمنحه لعباده من الفضل والإحسان وسائر النعم، وذلك لأن الرزق والإنعام من فعله المختص به سبحانه وذلك مقتضى الربوبية.

3- تقرير أن الله تعالى خالق كل شيء ومالكة، قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ [المائدة:18]، قال ابن كثير: "وهو سبحانه الحاكم في جميع عبادته ﴿يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ﴾، أي هو فعال لما يريد لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب ﴿وَاللَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ أي: الجميع ملكه وتحت قهره وسلطانه ﴿وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ أي المرجع والمآب إليه فيحكم في عبادته ما يشاء وهو العادل الذي لا يجور"<sup>(3)</sup>، ولا شك أن الخلق، والمغفرة، والتعذيب، والملك من خصائص الربوبية التي انفرد بها الله ﷻ لا يشاركه في ذلك أحد من خلقه.

4- تقرير أن الله تعالى متفرد في الخلق والحساب والجزاء، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [المائدة:40]، قال الطبري: "يقول جل ثناؤه لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ: أَلَمْ يَعْلَمْ هَؤُلَاءِ الْقَائِلُونَ: ﴿وَقَالُوا لَنْ نَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً﴾ [البقرة:80] الرَّاعِمُونَ أَنَّهُمْ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ، أَنَّ اللَّهَ مُدَبِّرُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ، وَمُصَرِّفُهُ وَخَالِقُهُ، لَا يَمْتَنِعُ شَيْءٌ مَا فِي وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مِمَّا أَرَادَهُ؛ لِأَنَّ كُلَّ ذَلِكَ مُلْكُهُ وَإِلَيْهِ أَمْرُهُ، وَلَا

(1) انظر: شرح القصيدة النونية، محمد خليل هراس، القاهرة، دار الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، (218/2).

(2) انظر: المنهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى، محمد بن حمد الحمود، (234/1).

(3) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (34/2).

نَسَبَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ شَيْءٍ مِمَّا فِيهَا وَلَا مِمَّا فِي وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا فَيَحَابِيهِ بِسَبَبِ قَرَابَتِهِ مِنْهُ فَيُنَجِّبِهِ مِنْ عَذَابِهِ وَهُوَ بِهِ كَافِرٌ وَلَا مَرَّةً وَنَهْيِهِ مُخَالَفٌ، أَوْ يُدْخِلُهُ النَّارَ وَهُوَ لَهُ مُطِيعٌ لِبُعْدِ قَرَابَتِهِ مِنْهُ؛ وَلَكِنَّهُ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ مِنْ خَلْقِهِ فِي الدُّنْيَا عَلَى مَعْصِيَتِهِ بِالْقَتْلِ وَالْحَسْفِ وَالْمَسْحِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ صُنُوفِ عَذَابِهِ، وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْهُمْ فِي الدُّنْيَا بِالتَّوْبَةِ عَلَيْهِ مِنْ كُفْرِهِ وَمَعْصِيَتِهِ، فَيُنْفِذُهُ مِنَ الْهَلَاكَةِ وَيُنَجِّبِيهِ مِنَ الْعُقُوبَةِ.

يَقُولُ ابْنُ كَثِيرٍ: وَاللَّهِ عَلَى تَعَذِّيبِ مَنْ أَرَادَ تَعَذِّيبَهُ مِنْ خَلْقِهِ عَلَى مَعْصِيَتِهِ وَغُفْرَانِ مَا أَرَادَ غُفْرَانَهُ مِنْهُمْ بِاسْتِنْقَاذِهِ مِنَ الْهَلَاكَةِ بِالتَّوْبَةِ عَلَيْهِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأُمُورِ كُلِّهَا قَادِرٌ؛ لِأَنَّ الْخَلْقَ خَلَقَهُ وَالْمَلِكُ مُلْكُهُ وَالْعِبَادَ عِبَادَهُ. (1)

5- قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمَنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ \* يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ \* قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [المائدة: 66-68].

وفي هذه الآيات الكريمات يتجلى توحيد الربوبية في لفظ الجلالة (الرب) كما ورد في الآيات السابقة في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ﴾، وقوله: ﴿بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾، وقوله: ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾، فلفظ الرب في اللغة معان منها: المالك، والسيد، والمربي، والقيّم، والمنعم، والمدبر، والمصلح، وإذا أطلق في حق الله تعالى فمعناه: (الخالق المالك المدبر لجميع الأمور المربي لجميع العالمين)، ولا يطلق هذا الاسم على غير الله تعالى إلا مضافاً كقولهم: رَبِّ الدارِ، وَرَبِّ الإِبْلِ.

كما أن توحيد الربوبية يظهر أيضاً في لفظ (الإنزال) الذي يدل على فعل الله تعالى الذي ينزل ما يشاء، فهو سبحانه أنزل الوحي الذي به حياة القلوب، وأنزل الماء الذي به حياة الأبدان، وأنزل الحديد وأنزل اللباس وغيرها من النعم المحسوسة والمعنوية التي لا يحصيها إلا الله تعالى، وفيها مصالح العباد في الدنيا والآخرة، كما أنه سبحانه ينزل العقوبات على من يشاء من عباده، وكل ذلك من فعله سبحانه الذي تفرد به ولم يشركه فيه أحد من خلقه.

كما يتجلى توحيد الربوبية في قوله ﷻ: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾، قال الطبري: "يَمْنَعُكَ مِنْ أَنْ يَبْأَلُوكَ بِسُوءٍ"، وقال ابن كثير: "أي: بلغ أنت رسالتي، وأنا حافظك وناصرك ومؤيدك على أعدائك

(1) تفسير الطبري، (575/4).

ومظفرك عليهم بهم، فلا تخف ولا تحزن فلن يصل أحد منهم إليك بسوء يؤذيك" أه<sup>(1)</sup>، وحفظ الله ونصره لنبيه ﷺ من أفعاله سبحانه التي تفرد بها وهي من خصائص ربوبيته ﷻ.

6- بيان أن عيسى ﷺ أقر بربوبية الله وحده ودعا إلى ذلك كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ [المائدة:72]، وقال ﷺ: ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُمْ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُمْ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [المائدة:117].

يظهر توحيد الربوبية في هاتين الآيتين الكريمتين فيما قاله عيسى ابن مريم ﷺ لقومه: ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾، وأن ذلك مما أوحاه الله تعالى إليه وأمره ببلاغه لقومه، وهو أيضاً من جملة ما دعا إليه الرسل جميعاً، وهو الإقرار بأن الله تعالى وحده الرب الخالق المالك المدبر، وأكد هذا الطبري في قوله: اجعلوا العبادة والتذلل للذي له يذل كل شيء وله يخضع كل موجود، ربي وربكم، يقول: مَالِكِي وَمَالِكِكُمْ، وَسَيِّدِي وَسَيِّدِكُمْ، الَّذِي خَلَقَنِي وَإِيَّاكُمْ<sup>(2)</sup>.

7- قال ﷺ: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ خَلَقْنَا مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَّمْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْحَرٌ مُبِينٌ﴾ [المائدة:110].

قال ابن كثير: "يذكر تعالى ما امتن به على عبده ورسوله عيسى ابن مريم ﷺ مما أجرأه على يديه من المعجزات الباهرات وحواريق العادات فقال: اذكر نعمتي عليك أي في خلقي إياك من أم بلا ذكر وجعلني إياك آية ودلالة قاطعة على كمال قدرتي على الأشياء وعلى والدتك، حيث جعلتك لها برهاناً على براءتها مما نسبته الظالمون والجاهلون إليها من الفاحشة، إذ أيدتك بروح القدس وهو جبريل ﷺ، وجعلتك نبياً داعياً إلى الله في صغرك وكبرك فأنطقتك في المهدي صغيراً، فشهدت ببراءة أمك من كل عيب واعترفت لي بالعبودية وأخبرت عن رسالتي إياك ودعوت إلى عبادتي" أه<sup>(3)</sup>، ولا شك أن هذه الآيات الباهرة والمعجزات الخارقة تدل على ربوبية الله تعالى وتفرد سبانه بالخلق والإيجاد والتدبير لملكه وخلقه.

(1) تفسير ابن كثير، (78/2).

(2) تفسير الطبري، (578/4).

(3) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (115/2).

8- ختام السورة بتقرير الربوبية في قوله ﷻ: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [المائدة:120]، قال ابن كثير: "أَيُّ هُوَ الْخَالِقُ لِلْأَشْيَاءِ الْمَالِكُ لَهَا الْمُتَصَرِّفُ فِيهَا الْقَادِرُ عَلَيْهَا، فَالْجَمِيعُ مِلْكُهُ وَتَحْتَ قَهْرِهِ وَقُدْرَتِهِ وَفِي مَشِيئَتِهِ فَلَا نَظِيرَ لَهُ وَلَا وَزِيرَ وَلَا عَدِيلَ وَلَا وَالِدَ وَلَا وَلَدَ وَلَا صَاحِبَةَ وَلَا إِلَهَ غَيْرَهُ وَلَا رَبَّ سِوَاهُ"<sup>(1)</sup>.

### النوع الثاني: توحيد الألوهية:

وهو الاعتقاد الجازم بأن الله سبحانه هو الإله الحق، ولا إله غيره، وإفراده سبحانه بالعبادة، والإله هو المعبود حياً وتعظيماً، قال تعالى: ﴿وَالهَيْكَلُ الَّذِي بَنَى اللَّهُ لِنَبِيِّهِ فَهُوَ بِاللَّهُ عِزَّةً وَتَحْتَهُ سُلُكُومٌ﴾ [البقرة:163]، فتوحيد الألوهية مبني على إخلاص العبادة لله وحده، في باطنها وظاهرها، بحيث لا يكون شيء منها لغيره سبحانه.<sup>(2)</sup>

وتوحيد الألوهية في سورة المائدة يبرز في مواضع عديدة منها على سبيل المثال:

1- الدعوة إلى عبادة الله وحده، والنهي عن عبادة غيره: وبين عاقبة ذلك في قوله ﷻ: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ [المائدة:72].

قال الطبري: "وَيَعْنِي بِقَوْلِهِ: ﴿وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾، يَقُولُ: اجْعَلُوا الْعِبَادَةَ وَالنَّدْلَ لِلَّذِي لَهُ يَذَلُّ كُلُّ شَيْءٍ وَلَهُ يَخْضَعُ كُلُّ مَوْجُودٍ، رَبِّي وَرَبَّكُمْ، يَقُولُ: مَالِكِي وَمَالِكُكُمْ، وَسَيِّدِي وَسَيِّدِكُمْ، الَّذِي خَلَقَنِي وَإِبَائِكُمْ."<sup>(3)</sup>

2- الحكم بكفر من ناقض توحيد الألوهية ونسب إلى الله تعالى الشريك أو الولد: كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَلَاثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المائدة:73].

ولقد استشهد ابن كثير في تفسيره بقول السدي أنها أنزلت:

1- فِي النَّصَارَى خَاصَّةً قَالَهُ مُجَاهِدٌ وَغَيْرٌ وَاحِدٌ ثُمَّ اِخْتَلَفُوا فِي ذَلِكَ فَقِيلَ الْمُرَادُ بِذَلِكَ كُفَارَهُمْ فِي قَوْلِهِمْ بِالْأَقَانِيمِ الثَّلَاثَةِ وَهُوَ: أُنُومُ الْأَبِّ وَأُنُومُ الْإِبْنِ وَأُنُومُ الْكَلِمَةِ الْمُنْبَتَّةِ مِنَ الْأَبِّ إِلَى الْإِبْنِ تَعَالَى اللَّهُ عَنْ قَوْلِهِمْ عَلَوْا كَبِيرًا.

(1) تفسير ابن كثير، (122/2).

(2) انظر: ياسين، ص19، العثيمين، ص85، فريد، ص89.

(3) تفسير الطبري، مرجع سابق، (652/4).

2- نَزَلَتْ فِي جَعْلِهِمُ الْمَسِيحَ وَأُمَّهُ إِلَهَيْنِ مَعَ اللَّهِ فَجَعَلُوا اللَّهَ ثَالِثًا ثَلَاثَةً بِهَذَا الْإِعْتِبَارِ ثُمَّ قَالَ: وَهِيَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى فِي آخِرِ السُّورَةِ: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ آأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالِ سُبْحَانَكَ﴾ [المائدة:116] الْآيَةَ وَهَذَا الْقَوْلُ هُوَ الْأَظْهَرُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (1).

ولقد بين القرآن الكريم أن الله ليس مُتَعَدِّدًا بَلْ هُوَ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، إِنَّهُ جَمَعَ الْكَائِنَاتِ وَسَائِرِ الْمَوْجُودَاتِ ثُمَّ قَالَ تَعَالَى مُتَوَعِّدًا لَهُمْ وَمُتَهَدِّدًا ﴿وَإِنْ لَمْ يَتَّبِعُوا عَمَّا يَقُولُونَ﴾ [المائدة:73]، أَي مِنْ هَذَا الْإِفْتِرَاءِ وَالْكَذِبِ ﴿لَيَمَسَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، أَي فِي الْأَجْزَةِ مِنَ الْأَغْلَالِ وَالنَّكَالِ (2).

3- بيان أن المعبودات من دون الله تعالى مخلوقة ومتصفة بصفات النقص التي تدل على عجزها وفقرها وأنها لا تستحق أن تكون معبودة من دون الله تعالى الكامل في أسمائه وصفاته المستحق لأن يعبد وحده لا شريك له، قال ﷺ: ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبِّئُ هُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [المائدة:75].

هَذَا خَبَرٌ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى إِحْتِجَاجًا لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ عَلَى فِرْقِ النَّصَارَى فِي قَوْلِهِمْ فِي الْمَسِيحِ. يَقُولُ مُكَذِّبًا لِلْيَعْقُوبِيَّةِ فِي قِيلِهِمْ: هُوَ اللَّهُ، وَالْآخَرِينَ فِي قِيلِهِمْ: هُوَ ابْنُ اللَّهِ: لَيْسَ الْقَوْلُ كَمَا قَالَ هَؤُلَاءِ الْكُفْرَةَ فِي الْمَسِيحِ، وَلَكِنَّهُ ابْنُ مَرْيَمَ وَلَدَتْهُ وَوَلَدَتْهُ الْأُمَّهَاتُ أَبْنَاءَهُنَّ، وَذَلِكَ مِنْ صِفَةِ النَّبِيِّ لَا مِنْ صِفَةِ خَالِقِ النَّبِيِّ، وَإِنَّمَا هُوَ بِرَبِّهِ رَسُولٌ كَسَائِرِ رُسُلِهِ الَّذِينَ كَانُوا قَبْلَهُ فَمَضَوْا وَخَلَوْا، أُجْرَى عَلَى يَدِهِ مَا شَاءَ أَنْ يُجْرِيهَ عَلَيْهَا مِنَ الْآيَاتِ وَالْعِبَرِ بِحُجَّةٍ لَهُ عَلَى صِدْقِهِ وَعَلَى أَنَّهُ لَبَّيَّ رَسُولٌ إِلَى مَنْ أَرْسَلَهُ إِلَيْهِ مِنْ خَلْقِهِ، كَمَا أُجْرَى عَلَى أَيْدِي مَنْ قَبْلَهُ مِنَ الرُّسُلِ مِنَ الْآيَاتِ وَالْعِبَرِ حُجَّةً لَهُمْ عَلَى حَقِيقَةِ صِدْقِهِمْ فِي أَنَّهُمْ لَبَّيَّ رُسُلِ اللَّهِ (3).

ثم بين الله تعالى أن المسيح وأمه أنهما كانا أهل حاجة إلى ما يَغْدُوهُمَا وَتَقُومُ بِهِ أَبْدَانَهُمَا مِنْ الْمَطَاعِمِ وَالْمَشَارِبِ كَسَائِرِ النَّبِيِّينَ مِنْ بَنِي آدَمَ. فَإِنَّ مَنْ كَانَ كَذَلِكَ، فَغَيْرَ كَائِنٍ إِلَهًا؛ لِأَنَّ الْمُحْتَاجَ إِلَى الْغِذَاءِ قِيَامَهُ بِغَيْرِهِ، وَفِي قِيَامِهِ بِغَيْرِهِ وَحَاجَتَهُ إِلَى مَا يُقِيمُهُ دَلِيلٌ وَاضِحٌ عَلَى عَجْزِهِ، وَالْعَاجِزُ لَا يَكُونُ إِلَّا مَرْئُوبًا لَا رَبًّا (4).

4- الأمر بطاعة الله تعالى وحده وطاعة رسوله ﷺ: وهو من مقتضيات توحيد الألوهية، قال ﷺ: ﴿وَاطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ [المائدة:92].

(1) تفسير ابن كثير، (81/2).

(2) تفسير ابن كثير، (81/2).

(3) انظر: تفسير الطبري، (654/4).

(4) تفسير الطبري، مرجع سابق، (654/4).



### النوع الثالث: توحيد الأسماء والصفات:

هو الاعتقاد الجازم بأن الله ﷻ متصف بجميع صفات الكمال، ومنزه عن جميع صفات النقص، وأنه متفرد بهذا عن جميع الكائنات، وذلك بإثبات ما أثبتته سبحانه لنفسه، أو أثبتته له رسوله ﷺ من الأسماء والصفات الواردة في الكتاب والسنة من غير تحريف لألفاظها أو معانيها، ولا تعطيلها بنفيها أو نفي بعضها عن الله ﷻ، ولا تكييفها بتحديد كنهها وإثبات كيفية معينة لها، ولا تشبيهها بصفات المخلوقين (1).

ويظهر توحيد الأسماء والصفات في سورة المائدة في مواضع عديدة منها:

أولاً: ختم الآيات في السورة الكريمة بأسمائه الحسنی وصفاته العلیا في مواضع كثيرة: كقوله ﷻ: ﴿إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [المائدة:2]، ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [المائدة:3]، ﴿إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [المائدة:4]، ﴿إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المائدة:8]، ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [المائدة:38]، ونحو ذلك مما لا يخفى على المتأمل في السورة الكريمة، ولاشك أن الأسماء الحسنی والصفات العلیا تدل على كمال الله ﷻ وجلاله وجماله، فإذا اقترن أحد الاسمين والوصفين بالآخر دل على كمال آخر الله تعالى حصل من اقتران الاسمين أو الوصفين ، فهما دالان على كمال الموصوف سبحانه من جهتين؛ دلالاته على الكمال المفرد في الصفتين ، فهذه دلالة مفردة خالية من التركيب، ودلالة من جهة اجتماعهما في الدلالة على صفة الكمال المقصود بهذه دلالة مركبة لا علاقة لها بمفريدها إلا من جهة اجتماع الكمالين في الدلالة على كمال ثالث، وفائدة ذلك تكثير طرق التعظيم للممدوح سبحانه بتكثير صفات كماله الدالة على عظمته، فله كمال من استقلال كل صفة بمعناها، وكمال من اجتماعهما، ومن أمثلته اقتران الغني بالحميد، والعفو بالقدير، والحميد بالمجيد. (2)

ثانياً: بيان أن الله تعالى جعل الآيات الكونية والآيات الشرعية ليعرفه عباده ويوحده ويعبدوه: كما قال تعالى: ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْيَتَّى الْحَرَامِ قِيَامًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ ذَلِكَ لِيَتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [المائدة:97].

"صَيَّرَتْ لَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ ذَلِكَ قِيَامًا كَيْ تَعْلَمُوا أَنَّ مَنْ أَخَذَتْ لَكُمْ لِمَصَالِحِ دُنْيَاكُمْ مَا أَخَذَتْ مِمَّا بِهِ قِيَامُكُمْ، عَلِمًا مِنْهُ بِمَنَافِعِكُمْ وَمَضَارِكُمْ أَنَّهُ كَذَلِكَ يَعْلَمُ جَمِيعَ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِمَّا فِيهِ صَلَاحٌ عَاجِلِكُمْ وَأَجَلِكُمْ، وَلِتَعْلَمُوا أَنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أُمُورِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ، وَهُوَ مُخَصِّبُهَا عَلَيْكُمْ حَتَّى يُجَازِيَ الْمُحْسِنِينَ مِنْكُمْ بِإِحْسَانِهِ وَالْمُسِيءَةَ مِنْكُمْ بِإِسَاءَتِهِ" (3).

(1) انظر: الإيمان، أركانه، حقيقته، نواقضه، محمد نعيم ياسين.

(2) انظر: بدائع الفوائد، ابن القيم.

(3) تفسير الطبري، (77/5).

ثالثاً: الأمر الصريح بالعلم بأن الله شديد العقاب وأنه غفور رحيم: كما قال ﷺ: ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [المائدة:98].

قال الشيخ ابن سعدي: "أي: ليكن هذان العلمان موجودين في قلوبكم على وجه الجزم واليقين، تعلمون أنه شديد العقاب العاجل والآجل على من عصاه، وأنه غفور رحيم لمن تاب إليه وأطاعه. فيثمر لكم هذا العلمُ الخوفَ من عقابه، والرجاءَ لمغفرته وثوابه، وتعملون على ما يقتضيه الخوف والرجاء!"<sup>(1)</sup>.

ثانياً: أثر الإيمان بالله ﷻ في الإصلاح والتغيير:

والإيمان بالله تعالى يثمر للمؤمنين ثمرات جليلة منها:

- 1- تحقيق توحيد الله تعالى، بحيث لا يتعلق بغيره رجاء، ولا خوفاً، ولا يعبد غيره.
- 2- كمال محبة الله تعالى، وتعظيمه بمقتضى أسمائه الحسنى وصفاته العليا.
- 3- تحقيق عبادته بفعل ما أمر به، واجتناب ما نهى عنه.<sup>(2)</sup>
- 4- العلم بأن قبول العمل متوقف على صحة الإيمان كما قال ﷺ: ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا﴾ [الإسراء:19] ، وقال: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ﴾ [الأنبياء:94].

وينبغي العلم أيضاً أن فقد الإيمان يؤدي إلى حبوط العمل كما قال ﷺ: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ﴾ [المائدة:5] ، وقال: ﴿لَيْسَ أَشْرَكَكَ لِيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الزمر:65].

5- العلم بأسماء الله وصفاته هو العاصم من الزلل، والمقيل من العثرة، والفتاح لباب الأمل، والمعين على الصبر، والواقى من الخمول والكسل، فعلم العبد بتفرد الرب تعالى بالضرر والنفع، العطاء والمنع، والخلق والرزق، والإحياء والإماتة، يثمر له عبودية التوكل عليه باطناً، ولوازم التوكل وثمراته ظاهراً.

وعلمنا بسمعه وبصره وعلمه يقضي بأنه لا يخفى عليه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض، وأنه يعلم السر وأخفى، ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، يثمر للعبد حفظ لسانه وجوارحه وخطرات قلبه عن كل ما لا يرضي الله، فيثمر له ذلك الحياء باطناً، واجتناب المحرمات ظاهراً.

(1) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي.

(2) شرح ثلاثة الأصول، العثيمين.

ومعرفة العبد بجلال الله وعظمته وعزته تثمر له الخضوع والاستكانة والمحبة، وتثمر له تلك الأحوال الباطنة أنواعاً من العبودية الظاهرة هي موجباتها.

وكذلك علمه بكماله وجماله وصفاته العليا يوجب له محبة خاصة، بمنزلة أنواع العبودية، فرجعت العبودية كلها إلى مقتضى الأسماء والصفات.<sup>(1)</sup>

## المطلب الثاني

### الإيمان بالملائكة وأثره في الإصلاح والتغيير

أولاً: تعريف الإيمان بالملائكة:

هو الاعتقاد الجازم بأن لله ملائكة موجودين مخلوقين من نور، وأنهم لا يعصون الله ما أمرهم، وأنهم قائمون بوظائفهم التي أمرهم الله بالقيام بها، قال تعالى: ﴿أَمَّنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾ [البقرة: 285]، والإيمان بهم يتضمن أربعة أمور:

- 1- الإيمان بوجودهم.

- 2- الإيمان بمن علمنا اسمه منهم ك(جبريل)، ومن لم نعلم اسمه نؤمن بهم إجمالاً.
- 3- الإيمان بما علمنا من صفاتهم، كصفة (جبريل) فقد أخبر النبي ﷺ أنه رآه على صفته التي خلق عليها، وله ستمائة جناح قد سد الأفق.
- 4- الإيمان بما علمنا من أعمالهم التي يقومون بها بأمر الله تعالى كتسبيحه، والتعبد له ليلاً ونهاراً بدون ملل ولا فتور.<sup>(2)</sup>

ونجد الإيمان بالملائكة في سورة المائدة مذكوراً صراحة ودلالة:

أما الصراحة ففي قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ [المائدة: 110]، قال الطبري: "هُوَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ".<sup>(3)</sup>

وأما ذكر الملائكة دلالة فعند ذكر الإنزال والتنزيل كما في قوله ﷺ: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ﴾ [المائدة: 44]، وقوله: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾ [المائدة: 48]، وقوله: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾ [المائدة: 48]، وقوله: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقُمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ﴾ [المائدة: 59]، ونحوها من الآيات التي تتضمن الإيمان بالملائكة الكرام، لأنه من معلوم أن الله تعالى ينزل رسالاته

(1) انظر: مفتاح دار السعادة، ابن القيم، محمد بن أبي بك، ، بيروت، دار الكتب العلمية، (90/2)، عمر سليمان الأشقر، 1993م، الأسماء والصفات في معتقد أهل السنة والجماعة، الأردن.

(2) انظر: الإيمان، أركانه، حقيقته، نواقضه، ياسين، ص 41، ثلاثة الأصول، العثيمين، ص 90.

(3) انظر: تفسير الطبري، (127/5).

على رسله وأنبياؤه على يد الملك الموكل بالوحي وهو جبريل عليه السلام كما قال تعالى: ﴿ نَزَّلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ \* عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴾ [الشعراء: 193-194].

### ثانياً: أثر الإيمان بالملائكة في الإصلاح والتغيير:

- 1- العلم بعظمة الله تعالى وقوته وسلطانه، فإن عظمة المخلوق من عظمة الخالق.
- 2- شكر الله تعالى على عنايته ببني آدم، حيث وكل من هؤلاء الملائكة من يقوم بحفظهم، وكتابة أعمالهم، وغير ذلك من مصالحهم.
- 3- محبة الملائكة على ما قاموا به من عبادة الله تعالى، والتأدب معهم، وعد إيذائهم، فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم.
- 4- إن الله سبحانه جنبنا بما أطلعنا عليه من أمر هذه الأرواح المؤمنة وأفعالها الوقوع في الخرافات والأوهام التي وقع فيها من لا يؤمنون بالغيب، ولا يتلون معارفهم عن الوحي الإلهي.
- 5- الاستقامة على أمر الله تعالى، فإن من يستشعر بقلبه وجود الملائكة، ويؤمن برقابتهم لأعماله، وشهادتهم على كل تصرفاته ليستحي من الله ومن جنوده فلا يخالفه ولا يعصيه.<sup>(1)</sup>

### المطلب الثالث

#### الإيمان بالكتب وأثره في الإصلاح والتغيير

#### أولاً: تعريف الإيمان بالكتب:

هو الاعتقاد الجازم بأن الله تعالى أنزل على رسله وأنبياؤه كتباً وشرائع، فنؤمن بأن نزولها من عند الله حقاً، ونؤمن بما علمنا اسمه منها كالقرآن الكريم الذي أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم، وأما ما لم نعلم اسمه فنؤمن به إجمالاً.<sup>(2)</sup> قال صلى الله عليه وسلم: ﴿ أَمَّنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّ أَمَّنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ﴾ [البقرة: 285].

#### والإيمان بالكتب يبرز في هذه السورة الكريمة في مواضع عديدة منها:

- 1- عند ذكر أهل الكتاب كما في قوله تعالى: ﴿ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ ﴾ [المائدة: 5] ، وقوله: ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ ﴾ [المائدة: 15] ، ونحوهما من الآيات، ومعلوم أن المقصود بأهل الكتاب اليهود والنصارى، وأن الكتاب المذكور هو التوراة والإنجيل.

(1) انظر: الإيمان، أركانه، حقيقته، نواقضه، ياسين، ص 57، ثلاثة الأصول، العثيمين، ص 92.

(2) انظر: الإيمان، أركانه، حقيقته، نواقضه، ياسين، ص 79، ثلاثة الأصول، العثيمين، ص 94.

2- التصريح بأن الله تعالى أنزل التوراة وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ﴾ [المائدة:44]، وآتى عيسى عليه السلام الإنجيل، وقال عليه السلام: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ﴾ [المائدة:46]، وأنزل على عبده ورسوله محمد عليه السلام القرآن الكريم فقال سبحانه: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾ [المائدة:48].

3- ذم أهل الكتاب لعدم القيام بما أنزل الله إليهم من الكتب على الوجه الصحيح، وتكاسلهم في ذلك وتحاليلهم على أحكام الله المنزلة عليهم، قال عليه السلام: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمَنْ تَحْتَ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾ [المائدة:66]، قال الطبري: "يعني تعالى ذكره ولو أنهم عملوا بما في التوراة والإنجيل ﴿وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ﴾، يقول: وعملوا بما أنزل إليهم من ربهم من الفرقان الذي جاءهم به محمد عليه السلام، وأما معنى قوله: ﴿لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمَنْ تَحْتَ أَرْجُلِهِمْ﴾ فإنه يعني: لأنزل الله عليهم من السماء قطرها، فأنبئت لهم به الأرض حبها ونباتها فأخرج ثماره"<sup>(1)</sup>.

وقال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [المائدة:68]، قال الطبري: "وهذا أمر من الله تعالى لنبيه عليه السلام بإبلاغ اليهود والنصارى الذين كانوا بين ظهراني مهاجرة، يقول تعالى ذكره له: قُلْ يَا مُحَمَّدُ لَهؤلاء اليهود والنصارى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ﴾ التوراة والإنجيل، لستم على شيء مما تدعون أنكم عليه مما جاءكم به موسى عليه السلام معشر اليهود، ولا مما جاءكم به عيسى معشر النصارى، حتى تقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم مما جاءكم به محمد عليه السلام من الفرقان، فتعملوا بذلك كله وتؤمنوا بما فيه من الإيمان بمحمد عليه السلام وتصديقه، وتقرؤوا بأن كل ذلك من عند الله، فلا تكذبوا بشيء منه ولا تقرؤوا بين رسل الله فتؤمنوا ببعض وتكفروا ببعض، فإن الكفر بواحد من ذلك كفر بجميعه؛ لأن كُتِبَ الله يُصَدِّقَ بعضها بعضًا، فمن كَذَّبَ ببعضها فقد كَذَّبَ بجميعها"<sup>(2)</sup>.

4- مدح المؤمنين بما أنزل الله تعالى من الحق المتبعين لأنبيائه ورسوله، كما قال عليه السلام: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ \* وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبَّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ﴾ [المائدة:83-84]،

(1) انظر: تفسير الطبري، (645/4).

(2) انظر: تفسير الطبري، (649/4).

قال الطبري: "يقول: فَيُضْ دُمُوعُهُمْ لِمَعْرِفَتِهِمْ بِأَنَّ الَّذِي يُتْلَى عَلَيْهِمْ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ الَّذِي أَنْزَلَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ حَقًّا"<sup>(1)</sup>.

ثانياً: أثر الإيمان بالكتب في الإصلاح والتغيير:

- 1- العلم بعناية الله تعالى بعباده حيث أنزل لكل قوم كتاباً يهديهم به.
- 2- العلم بحكمة الله تعالى في شرعه حيث شرع لكل قوم ما يناسب أحوالهم كما قال ﷺ: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَا جَا﴾ [المائدة:48].
- 3- شكر نعمة الله في ذلك<sup>(2)</sup>.

### المطلب الرابع

#### الإيمان بالرسول وأثره في الإصلاح والتغيير

أولاً: تعريف الإيمان بالرسول:

هو التصديق الجازم بأن الله تعالى بعث في كل أمة رسولاً يدعوهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وينبغي الإيمان بأنهم كلهم صادقون مصدقون، بارون راشدون، أتقياء أمناء، ويتضمن الإيمان بهم الإيمان بمن سمي الله تعالى في كتابه من رسله وأنبيائه، والإيمان بأن الله ﷻ أرسل رسلاً سواهم، وأنبياء لا يعلم عددهم ولا أسماءهم إلا الله تعالى الذي أرسلهم<sup>(3)</sup> قال ﷺ: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾ [غافر:78]، وقال تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ [فاطر:24].

والإيمان بالرسول يتجلى في سورة المائدة في مواضع عديدة منها:

- 1- تقرير أن الله تعالى أرسل رسلاً إلى الناس، وأنه سبحانه سيجمعهم ويسألهم كما قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ﴾ [المائدة:109]، وقال ﷺ: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا﴾ [المائدة:44]، وقال تعالى: ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ [المائدة:75].

- 2- ذكر أسماء بعض الأنبياء والرسول كما قال ﷺ: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾ [المائدة:78].

(1) انظر: تفسير الطبري ، (8/5).

(2) انظر: ثلاثة الأصول، العثيمين، ص95.

(3) انظر: الإيمان، أركانه، حقيقته، نواقضه، ياسين، ص59، ثلاثة الأصول، العثيمين، ص95.

3- بيانه سبحانه وظيفة الرسل وواجب المرسل إليهم كما قال ﷺ: ﴿مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾ [المائدة:99]، وقال ﷺ: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي﴾ [المائدة:111]، وقال سبحانه: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ [المائدة:92].

4- الخطاب المباشر من الله تعالى لرسوله محمد ﷺ في الدنيا كما قال ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ﴾ [المائدة:41، 67]، وكذلك خطاب الله تعالى لعيسى ابن مريم يوم القيامة كما قال ﷺ: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَّ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [المائدة:116].

ثانياً: أثر الإيمان بالرسول في الإصلاح والتغيير:

- 1- العلم برحمة الله تعالى، وعنايته بعباده حيث أرسل إليهم الرسل ليهدوهم إلى صراط الله تعالى، وبيئنا لهم كيف يعبدون الله، لأن العقل البشري لا يستقل بمعرفة ذلك.
- 2- شكره تعالى على هذه النعمة الكبرى.
- 3- محبة الرسل عليهم الصلاة والسلام وتعظيمهم، والثناء عليهم بما يليق بهم، لأنهم رسل الله تعالى، ولأنهم قاموا بعبادته، وتبليغ رسالته، والنصح لعباده (1).

### المطلب الخامس

#### الإيمان باليوم الآخر وأثره في الإصلاح والتغيير

أولاً: تعريف الإيمان باليوم الآخر:

هو الإيمان بكل ما أخبر به الله تعالى في كتابه، وأخبر به رسوله ﷺ، مما يكون بعد الموت من فتنة القبر عذابه ونعيمه، والبعث والحشر والصحف والحساب والميزان والحوض والصراف والشفاعة والجنة والنار، وما أعد الله تعالى لأهلها جميعاً<sup>(2)</sup>، قال ﷺ: ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [البقرة:177].

ومظاهر الإيمان باليوم الآخر تظهر في سورة المائدة في عدة آيات منها:

- 1- تقرير حقيقة يوم القيامة باسمه الصريح: وردت آيات تذكر اليوم الآخر باسم يوم القيامة مما يستلزم أنه حقيقة واقعة لا مرية فيه ولا شك، لأن خبر الله صدق وقوله حق، فقال تعالى: ﴿لِيَقْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ [المائدة:36]، ﴿وَأَلْفَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ [المائدة:64].

(1) انظر: ثلاثة الأصول، العثيمين، ص99.

(2) انظر: الإيمان، أركانه، حقيقته، نواقضه، ياسين، ص89، ثلاثة الأصول، العثيمين، ص100.

2- ذكر اليوم الآخر والآخرة وبيان أنه حق لا مرية فيه: وردت آيات تقرر وجود اليوم الآخر الذي يعقب هذه الحياة الدنيا، وأن الآخرة هي دار القرار التي يصير إليها الناس بعد مفارقة الدنيا، فقال ﷺ: ﴿مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمَلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [المائدة:69]، وقال ﷺ عن الكافرين: ﴿وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [المائدة:5]، وقال: ﴿وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [المائدة:33، 41] (1).

3- بيان أن اليوم الآخر مرجع الناس والرسول إلى الله تعالى: جاءت آيات تؤكد أن مآل الناس إلى الله تعالى، وأن مرجعهم إلى ربهم فيسألهم عن أعمالهم وينبئهم عليها، قال تعالى: ﴿وَالِيهِ الْمَصِيرُ﴾ [المائدة:18]، ﴿إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا﴾ [المائدة:48]، وقال سبحانه: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ﴾ [المائدة:109]، وقال ﷺ: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِهْتِنَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [المائدة:116] (2).

4- تقرير أن اليوم الآخر يوم الحساب والجزاء ودخول الجنة أو النار: اشتملت سورة المائدة على آيات تقرر أن يوم القيامة يوم الحساب والمناقشة، ثم يتبع ذلك الجزاء، إما إلى الجنة، وإما إلى النار، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [المائدة:4]، وقال ﷺ: ﴿فَتَكُونُ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ﴾ [المائدة:29]، وقال سبحانه: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ﴾ [المائدة:72]، وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ [المائدة:10]، وقال سبحانه: ﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ﴾ [المائدة:119] (3).

ثانياً: أثر الإيمان باليوم الآخر في الإصلاح والتغيير:

1- تحقيق الإخلاص لله تعالى، والاتباع لرسول الله ﷺ، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف:110].

2- الرغبة في فعل الطاعة والحرص عليها رجاء لثواب ذلك اليوم، والرغبة عند فعل المعصية والرضى بها خوفاً من عقاب ذلك اليوم، وأما رجاء لا يقارنه شيء من العمل فهو من باب الأمانى، والرجاء شيء، والأمانى شيء آخر، فكل راجٍ خائف، والسائر على الطريق إذا خاف

(1) انظر: تفسير السعدي، (221/1).

(2) انظر: تفسير الشعراوي، (2194/1).

(3) انظر: تفسير القرطبي، (350/6).



أسرع السير مخافة الفوات، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ خَافَ أَدْلَجَ وَمَنْ أَدْلَجَ بَلَغَ الْمَنْزِلَ إِلَّا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ غَالِيَةٌ إِلَّا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ الْحَنَّةُ" رواه الترمذي. وهو سبحانه كما جعل الرجاء لأهل الأعمال الصالحة، فكَذَلِكَ جَعَلَ الْخَوْفَ لِأَهْلِ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، فَعَلِمَ أَنَّ الرَّجَاءَ وَالْخَوْفَ النَّافِعَ مَا اقْتَرَنَ بِهِ الْعَمَلُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ \* وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ \* وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ \* وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ \* أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْحَيْرَاتِ وَهُمْ هَا سَابِقُونَ﴾ [المؤمنون: 57-61].

3- تسلية المؤمن عما يفوته من الدنيا بما يرجوه من نعيم الآخرة وثوابها<sup>(1)</sup> فيعلم أن عمله لا يضيع بل سيجزى به بدار النعيم المقيم، قال سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا \* أُولَٰئِكَ هُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾ [الكهف: 30-31].

## المطلب السادس

### الإيمان بالقضاء والقدر وأثره في الإصلاح والتغيير

#### أولاً: تعريف الإيمان بالقضاء والقدر:

هو الإيمان بعلم الله تعالى القديم، والإيمان بمشيئة الله النافذة وقدرته الشاملة، والإيمان بالقدر يتضمن أربعة أمور<sup>(2)</sup>:

1- الإيمان بأن الله تعالى علم بكل شيء جملة وتفصيلاً، أزلاً وأبدأً، سواء كان ذلك مما يتعلق بأفعاله أو بأفعال عباده.

2- الإيمان بأن الله تعالى كتب ذلك في اللوح المحفوظ، قال ﷻ: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحج: 70].

3- الإيمان بأن جميع الكائنات لا تكون إلا بمشيئة الله تعالى، سواء كانت مما يتعلق بفعله أم مما يتعلق بفعل المخلوقين، قال تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾ [القصص: 68]، وقال تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [التكوير: 29].

(1) انظر: ثلاثة الأصول، العثيمين.

(2) انظر: الإيمان، أركانه، حقيقته، نواقضه، ياسين.

4- الإيمان بأن جميع الكائنات مخلوقة لله تعالى بذواتها وصفاتها وحركاتها، قال تعالى: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الزمر:62].

ومعالم الإيمان بالقدر تبرز في سورة المائدة في آيات عديدة منها:

1- تأكيد سعة علم الله تعالى وإحاطته بكل شيء: وردت آيات كريمة تقرر شمول علم الله لكل شيء كما قال ﷻ: ﴿إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المائدة:8]، وقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ﴾ [المائدة:61]، وقال سبحانه: ﴿لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [المائدة:97].

2- إثبات أن الله قد كتب مقادير كل شيء: من الإيمان بالقدر العلم بأن الله تعالى كتب في اللوح المحفوظ كل شيء كما قال ﷻ: ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام:38]، وقد وردت آيات تؤكد هذا المعنى منها قوله تعالى: ﴿ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [المائدة:21]، وقوله ﷻ: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [المائدة:32]<sup>(1)</sup>.

3- إثبات الإرادة والمشئنة لله تعالى: من الإيمان بالقدر الجزم بأن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وقد ردت آيات تثبت صفة الإرادة لله تعالى، منها قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾ [المائدة:1]، وقوله ﷻ: ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ﴾ [المائدة:6]، وقوله سبحانه: ﴿وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ﴾ [المائدة:41]، وقال تعالى: ﴿فَاعَلِمْنَا أَنَّهُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ﴾ [المائدة:49]<sup>(2)</sup>.

4- إثبات أن الله تعالى خالق كل شيء: وردت آيات تقرر أن الله تعالى خالق شيء، فهو سبحانه الخالق وما عداه مخلوق مريبوب، قال ﷻ: ﴿وَاللَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾ [المائدة:17]، وقال ﷻ: ﴿بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ﴾ [المائدة:18]<sup>(3)</sup>.

5- إثبات الهداية والضلال: من أهم مباحث الإيمان بالقدر مبحث (الهداية والضلال)، والمسلم يعتقد أن الله يهدي من يشاء ويضل من يشاء، وأن العبد له إرادة وقدرة يختار بهما طريق الاستقامة أو

(1) انظر: تفسير القرطبي، (6/139).

(2) انظر: تفسير ابن كثير، (2/87).

(3) انظر: تفسير ابن كثير، (2/68).

طريق الانحراف، وأن ذلك كله تابع لمشيئة الله وإرادته كما قال ﷻ: ﴿لَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ \* وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [التكوير: 28-29] (1).

وقد وردت آيات من سورة المائدة تقرر هذا الأصل، فقال تعالى: ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ﴾ [المائدة: 16]، وقال: ﴿وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [المائدة: 16]، وقال سبحانه: ﴿فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ [المائدة: 12]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ [المائدة: 77]، وقال ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ [المائدة: 105] (2).

ثانياً: أثر الإيمان بالقدر في الإصلاح والتغيير:

- 1- الاعتماد على الله تعالى عند فعل الأسباب بحيث لا يعتمد على السبب نفسه بل يعتمد بقلبه على الله ﷻ، ويعلم أن كل شيء بقدر الله ﷻ.
- 2- أن لا يعجب المرء بنفسه عند حصوله مراده، لأن حصوله نعمة من الله تعالى مما قدره من أسباب الخير والنجاح، وإعجابه بنفسه ينسيه شكر هذه النعمة.
- 3- الطمأنينة والراحة النفسية بما يجري عليه من أقدار الله تعالى، فلا يقلق بفوات محبوب أو حصول مكروه، لأن ذلك بقدر الله الذي له ملك السموات والأرض، وهو كائن لا محالة، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ \* لَكِنْ لَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [الحديد: 22-23].

- 4- المؤمن بالقدر دائماً على حذر: المؤمنون بالقدر دائماً قال ﷻ: ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْحَاسِرُونَ﴾ [الأعراف: 99]، فقلوب العباد دائماً التقلب والتغير، والقلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء، والفتن التي توجه سهامها إلى القلوب كثيرة، والمؤمن يحذر دائماً أن يأتيه ما يضره، كما يخشى أن يختم له بخاتمة سيئة، وهذا لا يدفعه إلى التكاسل والخمول، بل يدفعه إلى المجاهدة الدائبة للاستقامة، والإكثار من الصالحات، ومجانبة المعاصي والموبقات (3).

(1) انظر: تفسير الشعراوي، (1/2297).

(2) انظر: تفسير الشعراوي، (1/2279).

(3) انظر: ثلاثة الأصول، العثيمين، ص115، القضاء والقدر، عمر سليمان الأشقر.

## المطلب السابع

### هداية الله للمؤمنين وإضلاله للكافرين

أولاً: هداية المؤمنين في سورة المائدة:

وذلك في قوله تعالى: ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [المائدة:16]، توضح الآية الكريمة أن الله ﷻ يهدي بالقرآن الكريم من اتبع أوامره واجتنب نواهيه طرق النجاة والاستقامة، ويخرجه من الضلالة وظلمة الكفر والمعاصي إلى نور الهداية والإيمان، ويهديه إلى السبيل القويم، والنهج الرشيد الذي يوصله إلى الجنة<sup>(1)</sup>. وتشير الآية الكريمة إلى شيء هام جداً وهو استحقاق الهداية لمن يتبع رضوان الله، أن هداية الله ﷻ كنز ثمين لا يُكرم به إلا من اتبع رضوانه، أي اتبع الدين الذي يرضى الله ويرتضيه ﷻ<sup>(2)</sup>، وبين ذلك السعدي: "يهدي به من اجتهد وحرص على بلوغ مرضاة الله، وصار قصده حسناً"<sup>(3)</sup>، أي أن الله يهدي من يختار الهداية ويسلك سبلها، إذ أن من سنة الله تعالى أن تؤثر العقيدة السليمة والأعمال الصالحة في النفس وإصلاحها وتغييرها، وتكون سبباً في إيصال الهداية وسعى لها وأخذ بأسبابها تمت له ويسرها الله له، ومن اختار الضلال وسعى له وأخذ بأسبابه، كان له ذلك وكله باختياره وإرادته<sup>(4)</sup>.

ثانياً: إضلال الكافرين والفاسقين في سورة المائدة:

1- وذلك في قوله تعالى: ﴿... إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [المائدة:67]، والمقصود أن النبي محمد ﷺ ما عليه إلا البلاغ ولكن الله يهدي ويضل من يشاء، فهو يضل الكافرين ولا يوفقهم إلى الخير والطاعة ولا يمكنهم مما يريدون من الشر<sup>(5)</sup>، وسبب ذلك كفرهم وانحرافهم عن الطريق السوي، وهذا ما وضحه الطبري في قوله: "إن الله لا يوفق للرشد من حاد عن سبيل الحق، وجار عن قصد السبيل وجحد ما جنته به عند الله، ولم ينته إلى أمر الله وطاعته فيما فرض عليه وأوجبه"<sup>(6)</sup>، ومن هنا فقد قامت حجة الله تعالى على العباد ببيان الرسل لهم الصراط المستقيم،

(1) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (35/2-36).

(2) انظر: جامع البيان، للطبري، (144/10)، مفاتيح الغيب للرازي، (194/11)، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (65/4).

(3) تيسير الكريم الرحمن، السعدي.

(4) انظر: تفسير المنار، محمد رشيد رضا، (306/6).

(5) انظر: مفاتيح الغيب للرازي، (53/12)، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (82/2)، تفسير السعدي.

(6) جامع البيان، الطبري، (472/10).

وبيان السبل الموصلة للسعادة والطرق الموصلة للشقاوة، وبيان مصير السعداء والأشقياء، وإقامة أسباب الهداية ظاهراً وباطناً لهم (1).

2- وفي قوله تعالى: ﴿... وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [المائدة:108]، بين ﷺ في هذه الآية أنه لا يوفق الخارجين عن طاعته وحدود أوامره للخير ولا للطاعة (2)، وهذا بسبب أعمالهم وفسقهم كما يقول السعدي في تفسير ذلك: "الذين وصفهم الفسق، فلا يريدون الهدى، والقصد إلى الصراط المستقيم" (3).

وكلا الفريقين لا يوفقهم الله للهداية لأن الفاسق والكافر يتصفان بصفات تتنافر مع الهداية، والله لا يوفق من كانت هذه صفته، لأنها أوعية غير مناسبة لقبول الهداية، لأن التوفيق للهداية هو تهيئة أسباب للإنسان، ومن كان بهذه الصفة لا تنتهياً له أسباب الهداية بل أسباب الضلال (4).

مما سبق يتبين أن الله تعالى يهدي من اتبع أوامره واجتنب نواهيه طرق النجاة والاستقامة ويضل من انحرف عن صراطه واتبع طريق الغواية والضلال، كما أن استحقاق الهداية لا يكون لمن يتبع الدين الذي يُرضي الله ويرتضيه ﷺ، واستحقاق الغواية والضلال لا يكون إلا لمن اختار طريقها فالسبب الأساسي في الهداية والإضلال هي الرغبة والعمل والاختيار فمن اختار الهداية وسعى لها وأخذ بأسبابها تمت له ويسرها الله له وأثابه عليها في الدنيا والآخرة، ومن اختار الضلال وسعى له وأخذ بأسبابه، كان له ذلك باختياره وإرادته، ثم يعاقبه الله عليها.

## المطلب الثامن

### عدم موالاتة اليهود والنصارى

إن سورة المائدة من السور التي زخرت بالأدلة على الولاء والبراء ومن ذلك:

أولاً: النهي عن اتخاذ اليهود والنصارى أولياء بعض:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ \* فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ \* وَيَقُولُ الَّذِينَ

(1) انظر: منهاج السنة النبوية، ابن تيمية، (37/3).

(2) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (118/2).

(3) تيسير الكريم الرحمن، السعدي.

(4) انظر: الإسلام وثقافة الإنسان، سميح الزين.

أَمْنُوا أَهْوَاءَ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِيَّاهُمْ لَعَنُوكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ ﴿ [المائدة:51-53]،

وبلاحظ أن الآيات الكريمة اشتملت على أكثر من حكم يتعلق بمسألة الولاء والبراء وهي:

\* النهي عن اتخاذ اليهود والنصارى أولياء: وذلك في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ

وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾ [المائدة:51]، وذلك بنصرتهم ومساعدتهم ومحبتهم، ويبين الله

تعالى سبب هذا النهي وذلك لأن بعضهم أولياء بعض على المؤمنين، وهم قلوبهم شتى فيما بينهم إلا

أنهم يتحدون لتدمير الإسلام وأهله، ولا يوالون المسلمين فالأولى بكم ألا تكون بينكم وبينهم موالاتة<sup>(1)</sup>،

يقول السعدي: "يرشد تعالى عباده المؤمنين حين يبين لهم أحوال اليهود والنصارى وصفاتهم غير

الحسنة، ألا يتخذوهم أولياء بعض يتناصرون فيما بينهم ويكونون يداً على من سواهم، فأنتم لا تتخذوهم

أولياء، فإنهم الأعداء على الحقيقة ولا يبالون بضرركم، بل لا يدخرون من مجهودهم شيئاً على

إضلالكم، فلا يتولاهم إلا من هو مثلهم"<sup>(2)</sup>.

\* البراءة ممن يتولى اليهود والنصارى من دون المؤمنين: وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ

فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ﴾ وذلك لأنه اتخذ الكفار أولياء من دون المؤمنين، وهم ما هم في العداوة والكيد والبغض

للإسلام وأهله، ولأنه لا يتولى أحداً إلا بعد رضاه به وبدينه وبكل ما يتعلق به، ويقول القرطبي: "شرط

وجوابه؛ أي أنه خالف الله تعالى ورسوله كما خالفوا، ووجبت معاداته كما وجبت

معاداتهم، ووجبت له النار كما وجبت لهم، فصار منهم أي من أصحابهم"<sup>(3)</sup>.

\* المنافقون هم الذين يسارعون إلى موالاتة الكفار من اليهود والنصارى: وذلك في قوله تعالى:

﴿ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ... ﴾ [المائدة:52]، توضح

الآيات الكريمة أن هناك طائفة تزعم الإيمان وتدعيه، وصفتها الآيات بمرض القلب إشارة إلى سبب

ولايتهم للكفار<sup>(4)</sup>، وهذه الطائفة تسارع لموالاتة الكفار من اليهود والنصارى وتبادر لذلك، وحثهم في

ذلك أنهم يخشون أن تدور الدائرة لصالح هؤلاء الكفار ويظفرون بالمسلمين وينتصرون عليهم فيكون

لهم أيدٍ عندهم فينتفعون بذلك ويكونوا هم مع الأقوى، أو تدور الدائرة على المنافقين فيحتاجون لنصرة

هؤلاء الكفار<sup>(5)</sup>، ولقد رد الله تعالى هذه الحجة الواهية، لعل الله يأتي بالفتح والتمكين للمسلمين على

الكافرين ويقضي بذلك لهم، أو أن يأتي أمر خفي من عنده ويدبره، ويقولون لبعضهم البعض أو لليهود

(1) جامع البيان، للطبري، (399/10).

(2) تفسير السعدي.

(3) تفسير القرطبي، (132/4).

(4) انظر: زهرة التفاسير، أبي زهرة، 2244/5.

(5) انظر: جامع البيان، الطبري، 405/10، تفسير ابن كثير، 71/2.

عن المنافقين: أهؤلاء الذين أقسمتم أنهم معكم وسيصرونكم على عدوكم، ها هم انكشفت نواياهم وظهر زيفهم وخداعهم<sup>(1)</sup>.

ثانياً: وجوب موالاته الله ورسوله والمؤمنين:

قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ \* وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ [المائدة: 55-56]، في هذه الآيات يرشد الله تعالى عباده المؤمنين إلى من يجب موالاته، ألا وهو الله ورسوله والمؤمنون الذين أقاموا أركان الدين وحققوها في الظاهر والباطن، بإقامة الصلاة، إخراجهم الزكاة، ويلاحظ أن الآية بدأت بأداة الحصر والقصر (إنما)، مما يفيد قصر الموالاته لله ورسوله والمؤمنين دون غيرهم<sup>(2)</sup>.

ثم ذكرت الآية اللاحقة فائدة هذه الموالاته والتي تتمثل في النصر والفلاح والغلبة في الدنيا والآخرة، لأنهم حزب الله، وحزب الله هم الغالبون<sup>(3)</sup>.

مما سبق يتبين أن سورة المائدة اهتمت بهذه القضية اهتماماً كبيراً فنجد فيها الكثير من الآيات التي تنهى عن موالاته الكفار بل وتصف من يفعل ذلك بأنه منهم أي ينسلخ عن الإسلام ويدخل في الكفر.

(1) انظر: تفسير السعدي، التفسير المنير، وهبة الزحيلي، 227/6.

(2) انظر: تفسير السعدي.

(3) انظر: جامع البيان، الطبري، (427/10).

## المبحث الثاني

### منهج الإصلاح والتغيير في الجانب الاجتماعي

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: وحدة الرسالات عند جميع الأنبياء.

المطلب الثاني: تحريم الاعتداء على المؤمنين.

المطلب الثالث: ترسيخ مبدأ الخشية والصدق والعدل بين الناس.

المطلب الرابع: تغيير المفاهيم والعادات الجاهلية.



## المطلب الأول وحدة الرسالات عند جميع الأنبياء

### وحدة الرسالة:

إن الدين الذي اختاره الله ﷻ وارتضاه لعباده منذ أن خلق الخلق إلى قيام الساعة هو الإسلام، لقوله تعالى: [إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ] [آل عمران:190].

وقد بعث الله ﷻ الأنبياء والرسل وأنزل عليهم الرسالات والشرائع، وأمرهم بالتبليغ بدين واحد وهو الإسلام، وهو الاستسلام والطاعة والاتباع، ولا يرضى بدين غير الإسلام، ولا يقبل من أحدٍ أي دين غير هذا الدين (1).

فالإيمان بالرسول أصل من أصول الإيمان، قال تعالى: ﴿قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:84].

وكانت الحكمة البالغة أن يبعث الله ﷻ الرسل وينزل عليهم الرسالات، على فترات من الزمن، بحسب ما تحتاجه كل أمة من الأمم السابقة من الإصلاح والتغيير وهدايتهم وحفظهم وحفظ مصالحهم، وأمورهم (2).

فلم يبق رسول يجب اتباعه سوى محمد ﷺ، ولو كان أحد من أنبياء الله ورسله حياً لما وسعه إلا اتباعه ﷺ - وأنه لا يسع أتباعهم إلا ذلك - كما قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْنَكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ [آل عمران:81].

ونبي الله عيسى - عليه الصلاة والسلام - إذا نزل في آخر الزمان يكون تابِعاً لمحمد ﷺ وحاكماً بشريعته، وقال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾ [الأعراف:157].

(1) التفسير المنير، وهبة الزحيلي، (179/3)، وفي ظلال القرآن، سيد قطب، (350/1).  
(2) انظر: أعلام النبوة، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، ص33، والإسلام أصوله ومبادئه، محمد بن عبد الله بن صالح السحيم، ص110.

وأيضاً الحكمة من إرسال الرسل، حتى لا يكون حجة للناس بعدم إرسال الرسل لهدايتهم والأخذ بأيديهم إلى الطريق الصحيح، وكانت بعثة الأنبياء إلى الناس ضرورة، لتقطع عليهم الحجة والمعذرة<sup>(1)</sup>، وقال أيضاً: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء:15].

### وحدة الرسالات السماوية:

ونحن نؤمن بما جاء في الكتب السماوية السابقة، وأن الانقياد لها، والحكم بها كان واجباً على الأمم التي نزلت إليها الكتب، ونؤمن بأن الكتب السماوية يصدق بعضها بعضاً، ولا يكذب بعضها بعضاً، فالإنجيل مصدق للتوراة، قال الله في الإنجيل: ﴿مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ﴾ [المائدة:46]، وينتج عن هذه الوحدة أمرين هامين هما:

#### 1- المُشْرِع واحد:

وهو من عند الله ﷻ خالق جميع البشر، ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه أخطاءً واختلافاً وتناقضاً، فمن رحمة الأمة أن كانت جميع الرسالات من عند الله ﷻ، ولما انحرفوا وأضلوا الطريق بعث إليهم رسله<sup>(2)</sup>.

#### 2- الغاية والهدف واحد:

إن الغاية والهدف من بعث الله ﷻ جميع رسله وأنبيائه، هي الدعوة إلى الله وحده لا شريك له، وطاعته وعبادته على أكمل وجه، وإقامة شرائع هذا الدين، والإيمان برسله جميعهم وبكتبه واليوم الآخر، للمحافظة على هذا الدين والعمل به<sup>(3)</sup>، قال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ [الشورى:13].  
إذن تكون وحدة هذه الرسالات في الاعتقاد وأصول التوحيد، وليس في الأحكام الفرعية والتشريعات.

### المطلب الثاني

#### تحريم الاعتداء على المؤمنين

خلق الله ﷻ الإنسان وميزه على سائر المخلوقات، وجعله خليفته لعمارة الأرض وإصلاحها، ويقوم بعبادته على أكمل وجه، وجعل جميع البشرية من نسله، ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء:70]، ولكن عندما ضعف

(1) انظر: بحر العلوم، للسمرقندي، (383/1)، والتفسير المنير، (36/6)، وتفسير حقي، (155/5).

(2) انظر: في ظلال القرآن، (343/7).

(3) انظر: التفسير الوسيط، وهبة الزحيلي، (2328/3)، والتفسير الواضح، (362/3)، والإسلام أصوله ومبادئه،

محمد بن عبد الله بن صالح السحيم.

الإيمان من أبناء بني آدم ﷺ، أرسل الله ﷻ الرسل لهداية الناس، ولكن ليس جميع من بعث إليهم من الرسل يستجيبون لأوامر الله ﷻ ونواهيه، منهم المطيع الذي طبق حدود الشرع، ومنهم العاصي الذي لا يلتزم بحدود الشرع، فهذا العاصي يقوم بارتكاب المحظورات التي نهى الله ﷻ عنها.

**أولاً: القتل:**

ولقد ذم الله ﷻ بني إسرائيل ووصفهم بأنهم أشد الناس إجراماً في سفك الدماء لما في ذلك من نشر للفساد في المجتمع.

\* قوله تعالى: ﴿مَنْ أَجَلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعَدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لُمُسْرِفُونَ﴾ [المائدة:32].

إن القرآن الكريم يستهجن قتل النفس المؤمنة بغير حق، لأن دم المسلم أغلى من كل شيء في هذه الحياة (1).

فقد أنشأ الإسلام علاقة بين المسلم والمسلم، والمسلم والمجتمع الذي يعيش فيه، وهذه العلاقة قائمة على الأخوة والمحبة والصلاح فيما بينهم، فلا ينبغي أن تخدش كرامة المسلم، فالمسلم عزيز بعقيدته وإيمانه (2).

يقول ﷺ: (المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة) (3).

ومن يجترئ على قتل مسلم أو الاعتداء عليه دون جناية أو قصاص، فقد حادَّ الله ورسوله، وارتكب كبيرة من الكبائر، وإذا كان هذا الفعل من حق من يقتل نفساً واحدة فكيف بمن يقوم بقتل عدد من الناس بحجة نشر الديمقراطية ورفع الظلم والاضطهاد، ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ مُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [النحل:111].

وقد نهى الإسلام عن قتل النفس البشرية وسفك الدماء لمجرد الحمية والعصبية والفتوية أو أي من الأعراض الدنيوية الزائفة، وقد تبرأ رسولنا الكريم ﷺ من كل هذه العصبيات كيفما كان لونها أو

(1) في ظلال القرآن، سيد قطب، (734/2).

(2) في ظلال القرآن، سيد قطب، (735/5).

(3) صحيح البخاري، كتاب المظالم والغصب، باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه، ح (2442)، (134/3).

اتجاهها ووضعها تحت قدمه إلا عصبية الإسلام، فقال: (إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار) (1).

وحرم تعالى الاعتداء على المؤمنين عامة الأولين والآخرين إلى يوم الدين، فلذلك شرع الله ﷺ جملة من العقوبات حتى تكون رادعة لمن يتعدى على حدود الله ﷻ، ومن ضمن هذه العقوبات، عقوبة حد القصاص لقوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: 179]، وهي أفسى وأزجر عقوبة؛ لأنها تتعلق بحياة نفس بشرية، خلقها الله ﷻ لتكون معمرة في الأرض (2).

### أثر القتل على صعيد الفرد والجماعة: أولاً: على صعيد الفرد:

إن الله ﷻ اختص هذا الفرد من بين مخلوقاته، وجعل له شأنًا عظيمًا، فقد منحه الله ﷻ القوى العقلية والجسدية، حتى يسخر حياته لكل ما هو مفيد، فيسخرها لخدمة مجتمعه، ولبناء حضارته، وكذلك يسخرها لخدمة دين الله ﷻ والدعوة إليه، والقيام بأكمل الطاعات، ويجعل من نسله من يقوم بعبادته وطاعته (3)، فله ارتباطات كثيرة في حياته، فله ارتباط وتعلق بالله سبحانه، وارتباط مع مجتمعه ومحيطه، ومع أهله وأصدقائه، فالمجتمع متمسك بهذا الفرد المنتج، وعندما يعتدى على هذا الشخص بالقتل، يكون القاتل قد جنى على حياته وعلى حياة المجتمع، فالمجتمع يتأثر لهذا المنتج، ويخسر فرداً من أفرادهِ، أما هذا القاتل عندما يترك قتل الشخص، فهذا فيه حياة للقاتل وحياة للمقتول وحياة للمجتمع (4).

فالقاتل لابد وأن يأخذ عقوبته الزاجرة القاسية في الدنيا والآخرة، حتى يكون عبرة لكل من سولت له نفسه بالقتل، فإذا علم الذي يريد أن يقتل بأنه سوف يعاقب على جريمته، فإنه يمتنع ولا يفكر في القتل خوفاً على حياته (1)، فإقامة الحد وجد لحماية وحفاظ وصيانة النفوس البشرية وعدم التمادي في إهدارها (2)، وأيضاً يشفي غليل أولياء القتيل.

(1) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب وإن طائفان من المؤمنين اقتتلوا، ح (31)، (19/1).

(2) انظر: موقع الدرر السنية.

(3) انظر: تفسير التحرير والتوير، سماحة الأستاذ الإمام الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، (159/5)، والجامع لأحكام القرآن، أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، (11/7).

(4) انظر: تفسير الشعراوي، محمد متولي شعراوي، (2540-2541/4).

(1) انظر: التفسير المنير، وهبة بن مصطفى الزحيلي، (106/2 - 107).

(2) انظر: تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، للإمام محمد الرازي فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين عمر، (236/10).

## ثانياً: على صعيد المجتمع:

إن المجتمع الإسلامي مجتمع محكوم بشرع الله ﷻ، فهو يسير وفق نظام متكامل، وقوانين خاصة، فالواجب على الدولة أن تقوم برعاية كل ما له من اختصاصات، وتلبي له متطلباته واحتياجاته وفق الشرع، وتوفير سبل الراحة والأمن والأمان والسلام في البلاد، وتحقيق العدل بين الناس، والالتزام بشرع الله ﷻ، في تطبيق حدوده، وإعطاء الحقوق والحريات الكاملة، والسماح للمواطنين بمزاولة الأنشطة الخيرية، وبناء المؤسسات الخيرية والدعوية، وبناء حضارته، لكي تترقى الحياة الإنسانية في ظل وجود الأمن والاستقرار، فبناء هذا المجتمع يوفر للناس جميعاً ضمانات الحياة وسبل الراحة كلها<sup>(1)</sup>، وينتشر فيه الحياة الآمنة المطمئنة المستقرة لجميع أفراد المجتمع، كما ويستوي في هذه الحياة الهائلة القوي والضعيف<sup>(2)</sup>.

إن قضية القتل بغير حق، هي جريمة عظمى تهدد أمن المجتمع، وينتشر فيه الفوضى والفساد والظلم، وتكثر فيه الجرائم.

فإقامة حد القصاص، على جميع أصناف الناس على القوي قبل الضعيف، يشفي غليل ولي القتل، ويسود المجتمع الأمن والاستقرار والهدوء، وفيه محافظة على العباد، وعلى أعراضهم ودمائهم وأموالهم، ويصلح الكون وتعمر به الأرض.

فلننظر إلى الدول التي تحكم بالقوانين الوضعية ولا تحكم بشرع الله ﷻ، فإنه يكثر فيها الفساد والطغيان والجرائم والاعتداء والفسوق، فعقوبة الحبس لأصحاب الجرائم غير رادعة وزاجرة، فالإنسان يحبس على جريمته، وإذا ما خرج من الحبس عاد إلى الجرائم من جديد، وكأن لم يحصل له شيء، فتطبيق حدود الشرع على المجتمع سواء بسواء يحفظ لهم إسلامهم وأهلهم، وكذلك الدين والنفس والنسب والعرض والمال والعقل.

حرم الله ﷻ القتل بثتى أنواعه لما فيه من تعدٍ على الغير، وفساد في المجتمع، فرسم للبشرية طريقاً ومنهجاً واضحاً يتعاملون فيه فيما بينهم وجدد لهم حدوداً فلا يتجاوزونها.

\* قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا \* وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [النساء: 92-93].

(1) انظر في ظلال القرآن، سيد قطب، (353/2).

(2) انظر التفسير المنير، وهبة بن مصطفى الزحيلي، (107-106/2).

فلا يجوز التعدي على النفس البشرية إلا بأمور ثلاثة كما وضحها النبي ﷺ في قوله: (لا يحل دم امرئ يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة) (1).

### مشروعية القصاص:

إن الشريعة الإسلامية تقرر مبدأ المساواة في الدماء والمساواة في العقوبة، ولا توجد شريعة أخرى تعترف بهذا المبدأ فتقتصر للنفس بالنفس وللجوارح بمثلها على اختلاف المقامات والطبقات والأنساب والدماء والأجناس، فكلهم سواسية أمام شريعة الله (2).

\* قوله تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذْنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [المائدة:45].

فالقصاص على هذا الأساس هو العقاب الرادع الذي يجعل من يتجه إلى الاعتداء على النفس بالقتل، وكذلك إن أتلّف عيناً أو أذناً أو سناً، فإنه مؤاخذ على فعله بالقصاص (3).

\* قال تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة:179].

فالقصاص فيه حياة للمجتمع وليس الأمر كذلك في القوانين الوضعية، فقاتل النفس يحبس على ارتكابه جريمة القتل إلى أجل مسمى، فيصير على آلام السجن بينما إذا علم أن القتل مقابله القتل، وقطع اليد مقابلها قطع اليد، فإنه يكون رادعاً له ولغيره، فلا يجرؤ على ارتكاب هذه الجريمة، وجعل الله ﷻ لولي المقتول وأصحاب الحق أن يعفوا عن حقهم، فذلك كفارة لهم يكفر الله ذنوبهم لعفوه وإسقاطه حقه، قال تعالى: ﴿فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ﴾ [المائدة:45] (1).

ويقول الرسول ﷺ: (من جرح في جسده جراحة فتصدق بها كفر عنه ذنوبه بمثل ما تصدق به) (2)، وقد استنكر القرآن الكريم أول جريمة حدثت على الأرض، وهي قتل قابيل لأخيه هابيل (3).

(1) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب القسامة، باب ما يباح به دم المسلم، ح (1676)، (754/3).

(2) في ظلال القرآن، سيد قطب، (898/1).

(3) التسهيل في علوم التنزيل، محمد سالم هاشم، (239/1).

(1) في ظلال القرآن، سيد قطب، (899/2).

(2) مسند الإمام أحمد، ح (22792)، (454/37)، حديث صحيح.

(3) الوسيط، للزحيلي، (450/1).

قصة ابني آدم:

\* قوله تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة:27].

من فوائد هذه القصة:

1- تعظيم حرمة الدماء، وقد كانت في الشرائع السابقة عظيمة، وازدادت في هذا الدين حرمة، قال النبي ﷺ: (إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار، ف قيل له: يا رسول الله، هذا القاتل فما بال المقتول؟ قال: إنه كان حريصاً على قتل صاحبه) (1)، وقال أيضاً: (سباب المؤمن فسوق، وقتاله كفر) (2).

2- بيان ثمره التقوى فهي سبب لقبول الأعمال التي بها نجاة العبد في الدنيا والآخرة، ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة:27].

3- عظم الابتداع في دين الله، فكل من ابتدع بدعة ضلالة تحمل وزرها ووزر من عمل بها.

4- بيان عقوبة المعاصي: وكيف أنها يولد بعضها بعضاً، فتهاون ابن آدم في حدود الله، وما اقترفه من المعاصي كان سبباً في عدم قبول قربانه، وقبول قربان أخيه كان سبباً في حسد أخيه، والإقدام على سفك دمه، وقد حذرنا النبي ﷺ من الحسد والبغضاء، فقال: (دب إليكم داء الأمم قبلكم، الحسد والبغضاء، وهي الحالفة ولا أقول تحلق الشعر، ولكن تحلق الدين) (3).

ثانياً: حد الحرابة:

يقول تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ هُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [المائدة:33].

يبين هنا الله أن الذي يسعى في الأرض بالفساد والإفساد فجزاؤه إما القتل أو الصلب أو قطع اليد أو الرجل أو النفي من الأرض، وسفك الدماء وهتك الأعراض، ونهب الأموال فساد في الأرض (4).

(1) أخرجه مسلم، كتاب الفتن، باب إذا تواجه المسلمان بسيفيهما، ح (2888).

(2) أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب خوف المسلم من أن يحبط عمله وهو لا يشعر، ح (48)، مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان قول النبي ﷺ سباب المسلم فسوق، ح (64).

(3) أخرجه الترمذي، كتاب صفة القيامة، ح (2510).

(4) فتح القدير، (43/2).

فمن يحارب الله ورسوله والمسلمين، ويحاربهم في ديارهم ينطبق عليه حد الحرابة، والأحكام التي تتعلق به لمناصبته الحرب ظلماً وعدواناً لله ورسوله (1).

إن المحارب الذي يحارب الله ورسوله، ويحارب المسلمين في ديارهم، والمنتك حرمتهم وبيوتهم يستحق حد الحرابة، والأحكام التي تتعلق به؛ لأنه ناصب الحرب ظلماً وعدواناً لله ورسوله (2).

وإن من أشنع الفساد في الأرض تعطيل شريعة الله، وترويع الأمنين فيها، وإن الحكام في هذا الزمان يستمدون سلطانهم من الغرب لا من شريعة الله، ولا يقومون على تنفيذ هذه الشريعة ولا يعملون من أجل وجود دار الإسلام في بلادهم ولو زعموا أنهم مسلمون، ويقوم علماء الدنيا بإفتاء الحكام بأن يأخذوا الخارجين عليهم بهذه العقوبات باسم شريعة الله، بينما كان هؤلاء الخارجون لا يحاربون الله ورسوله، بل يحاربون سلطة خارجة على الله ورسوله، فلا يجوز لسلطة لا تقوم على شريعة الله في دار الإسلام أن تأخذ الخارجين عليها باسم شريعة الإسلام (3).

#### ثالثاً: حد السرقة:

\* قال تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [المائدة:38].

لقد بين الله ﷻ حرمة المسلمين فيما بينهم، والحفاظ على حقوقهم المالية والبدنية، فلا يعتدي أحد على أحد.

إن السرقة من الكبائر التي يوجب الإسلام عليها الحد، قال تعالى: آية 38 المائدة، ولقد اتفق العلماء على أن السارق تقطع يده اليمنى، وإذا سرق مرة أخرى تقطع رجله اليسرى، واختلفوا في قطع اليد اليسرى في السرقة الثالثة، والرجل اليمنى في الرابعة، والراجح في هذه المسألة رأي أبي حنيفة والحنبلي، أنه لا يقطع أصلاً بعد اليد اليمنى والرجل اليسرى، ولكنه يعزر ويحبس حتى يتوب.

ولا يجوز التهاون في إقامة الحد، عن عائشة رضي الله عنها أن قريشاً أهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت فقالوا: ومن يكلم فيها رسول الله ﷺ، فكلمه أسامة، فقال ﷺ: أنشف في حد من حدود الله) ثم قام فاحتطب، ثم قال: (إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وأيم لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها) (1).

(1) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (274/6).

(2) انظر: في ظلال القرآن، (879/2).

(3) انظر: في ظلال القرآن، (2879).

(1) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الغار، ح (3475)، (181/2).



## نصاب السرقة:

قال الجمهور من المالكية والشافعية والحنابلة، نصاب السرقة ربع دينار شرعي من الذهب أو قيمة ذلك من العروض والتجارات والحيوانات (1).

عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: (تقطع اليد في ربع دينار فصاعداً) (2). وتثبت السرقة إما بالإقرار أو بالبينة، وحد السرقة حق خالص لله تعالى فلا يحتمل العفو والصلح بعد ثبوته، فلو أمر الحاكم بقطع يد السارق فعفا عنه المسروق منه كان عفو باطلاً، والعفو عن السارق أو التوبة عن فعله يثبت قبل رفع الأمر إلى الإمام الحاكم، وهذا ما عليه الجمهور (3).

"إن هذه العقوبة وإن نفر منها بعض الناس إلا أنها العقوبة المناسبة التي هي الأشد تأثيراً ومنعاً للسرقة، وتوفيراً لأمن الناس على أموالهم وأنفسهم، ولا أحد يدرك ما للسرقة من مخاطر نفسية وعصبية، وما لها من أثر في إحداث القلق والرعب في النفوس" (4).

## المطلب الثالث

### ترسيخ مبدأ الخشية والصدق العدل بين الناس

أولاً: الخشية من الله ﷻ:

لأنها أساس الإصلاح والتغيير وغايتهما، كما قال ﷻ: ﴿الْيَوْمَ يَنْسَأ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ﴾ [المائدة:3].

قال ابن سعدي: وانخذل أهل الشرك انخذالاً بليغاً، بعد ما كانوا حريصين على رد المؤمنين عن دينهم، طامعين في ذلك.

فلما رأى أهل الشرك عز الإسلام وانتصاره وظهوره، يئسوا كل اليأس من المؤمنين، أن يرجعوا إلى دينهم، وصاروا يخافون منهم ويخشون، ولهذا في هذه السنة التي حج فيها النبي ﷺ سنة عشر حجة الوداع لم يحج فيها مشرك، ولم يطف بالبيت عريان، ولهذا قال: ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ﴾ أي: فلا تخشوا المشركين، واخشوا الله الذي نصركم عليهم وخذلهم، ورد كيدهم في نحورهم (1).

(1) الفقه الإسلامي وأدلته، (103/9).

(2) صحيح البخاري، كتاب الحدود، باب قوله تعالى: [وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا] وفي كم يقطع، ح (6789)، (21/7).

(3) انظر: التفسير المنير، (181/6).

(4) التفسير المنير بتصرف غير يسير، (182/6).

(1) انظر: تيسير الكريم الرحمن، السعدي، (328/6).

فالخشية لا تكون إلا لله، فإن خفتم فخافوا الله وحافظوا على تنفيذ منهج الله، وما دام هو الأمر لا تخش أعداء الله؛ لأنه زرع في قلوبهم اليأس من أن ينسى المسلمون المنهج، أو أن يتزايدوا في الدين، أو يكتموا الدين، فهم لا يحرفونه ولا يزيدون فيه (1).

ولقد عاتب الله المؤمنين لأنهم خافوا من المشركين أن يظهروا عليهم، فيقهرهم ويردونهم عن دينهم، ولكن عليكم أن تخافوني إن خالفتم أمري واجترأتم على معصيتي (2).  
ولهذا قال: ﴿أَخْشَوْهُمْ فَاَللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة:13]، فاحذروا أن يصل بكم الخوف إلى درجة الخشية.

فإننا بحاجة إلى الخوف الذي يولد الحذر، ويقوم دراسة نفسية بإدراك تحولها من الخطأ والوقوع في المهالك، وللخوف درجات أكبرها وأعظمها أثراً في النفس هو الخوف من الله، إذ إن هذا الخوف هو الذي يقيم الإنسان في مقام العاملين لله ولرسوله ولدينه، ويجعله محسناً غير آثم، يجعله مدركاً غير مستهتر، يجعله مستقيماً غير متحرف (3).

#### ثانياً: الصدق:

جاء التنبيه على فضل الصدق في قوله ﷺ: ﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [المائدة:119]، قال القاسمي: ﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا﴾ أي: يوم القيامة ﴿يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ لأنه يوم الجزاء، والمراد ب(الصادقين) المستمرون على الصدق في الأمور الدينية، التي معظمها التوحيد، الذي الآية في صدده، ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ لصدقهم، ﴿وَرَضُوا عَنْهُ﴾ تحقيقاً لصدقهم، فلم يسخطوا لقضائه في الدنيا (4).

قال ابن سعدي: "﴿قَالَ اللَّهُ﴾ مبينا لحال عباده يوم القيامة، ومن الفائز منهم ومن الهالك، ومن الشقي ومن السعيد، ﴿هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ والصادقون هم الذين استقامت أعمالهم وأقوالهم ونياتهم على الصراط المستقيم والهدى القويم، فيوم القيامة يجدون ثمرة ذلك الصدق، إذا أحلهم الله في مقعد صدق عند مليك مقتدر، ولهذا قال: ﴿هُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ

(1) تفسير الشعراوي، (5/2925).

(2) تفسير الطبري، (9/517).

(3) قيسات من حياة الرسول، الشيخ أحمد محمد علي.

(4) انظر: محاسن التأويل، القاسمي، (6/2227).

اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١﴾ والكاذبون بضدهم، سيجدون ضرر كذبهم وافترائهم، وثمرة أعمالهم الفاسدة<sup>(1)</sup>.

فلا بد أن نخلص أن الإنسان عليه بالصدق في القول، وصدق في النية والإرادة، وصدق في العزيمة، وصدق في الوفاء، وصدق في العمل، وأعلى هذه الدرجات وأعزها: الصدق في مقامات الدين، كالصدق في الخوف والرجاء والتعظيم والزهد والرضا والتوكل والحب، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحجرات:15]، وقال تعالى: ﴿وَلَكِنَّ الرِّمَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة:177]<sup>(2)</sup>.

ولهذا فدرجات الصدق لا نهاية لها.

#### ثالثاً: العدل بين الناس:

وردت آيات في السورة الكريمة تأمر بالعدل وتمدح العادلين، لأن العدل سبب التقوى ومظهرها، كما جاء في قوله ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المائدة:8].

قال الألويسي: ﴿اعْدِلُوا﴾ أبها المؤمنون في أولياتكم وأعدائكم، واقتصر بعضهم على الأعداء بناء على ما روي أنه لما فتحت مكة كلف الله تعالى المسلمين بهذه الآية أن لا يكافئوا كفار مكة بما سلف منهم وأن يعدلوا في القول والفعل ﴿هُوَ﴾ راجع إلى العدل الذي تضمنه الفعل، وهو مطلق العدل الذي أشار إليه سبب النزول، وإما العدل مع الكفار ﴿أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ أي أدخل في مناسبتها، لأن التقوى نهاية الطاعة، وهو أنسب الطاعات بها فالقرب بينهما على هذا مناسبة الطاعة للطاعة<sup>(3)</sup>.

وبين سبحانه أن القسط مطلب شرعي يحبه الله تعالى ويأمر به كما في قوله ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المائدة:8].

(1) انظر: تيسير الكريم الرحمن، السعدي.

(2) المستخلص في تزكية النفوس، الشيخ سعيد حوى.

(3) روح المعاني، الألويسي، (359/6).

فالإسلام دعوة إصلاحية تهذب الفرد وتقومه، وتوجهه للخير، وتحثه على أن يكون عادلاً مع ربه، عادلاً من روحه ونفسه، عادلاً مع مجتمعه وبني جنسه حتى ينال رضا الله ورضاء الناس، وحتى يسعد في دنياه وأخراه، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل:90].

وعدالة الإنسان مع ربه: تكون بإيمانه وتقواه وخشيته سبحانه في جميع التصرفات، وأداء ما له من حقوق، والتمسك بما شرع، والبعد عما نهى عنه من شرور وآثام، وشكره سبحانه على نعمه التي لا تحصى، وتحري الدقة والعدالة في الأقوال والأفعال والتصرفات.

وعدالة الإنسان في نفسه: وذلك يكون باتخاذ الوسائل التي تؤدي إلى حفظ الجسم مصوناً سليماً، وذلك يكون بالاعتدال في جميع التصرفات، لأن الاعتدال في ذلك فضيلة، وهذا هو قمة الإصلاح والتغيير في النفس المؤمنة لبناء المجتمع الفاضل (1).

أما عدالة الإنسان مع غيره: فإن الإسلام طبق المساواة بين جميع الناس، وكفل لهم الحريات للمسلمين وغيرهم، فلم يكره أحد على دينه حتى وهو في أشد حالات الانتصار، وأمر أتباعه بالعدل حتى مع أشد الخصوم، فقال تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة:8].

وهذا يستوجب نصره العدل والحرية ومحاربة الظلم والتضحية في سبيل الحق (2).

#### المطلب الرابع

##### تغيير المفاهيم والعادات الجاهلية

سورة المائدة من أواخر ما نزل من القرآن الكريم على رسول الله ﷺ، ومع ذلك فلا تزال تصح بعض المفاهيم الجاهلية الباطلة والعقائد الوثنية المنحرفة التي كان عليها الناس قبل بعثة النبي ﷺ، ولقد نفى الله تعالى مشروعية هذه المفاهيم الخاطئة، وجعله من تصرف الأهواء والأوهام، واغتصاب حق التحليل والتحريم الذي هو لله وحده، ولعل الله أراد أن يلفت الأنظار إلى هؤلاء الذين يجعلون لأنفسهم باسم تدينهم حق تحليل ما حرم الله، وتحريم ما أحل، وأن هذه التصرفات بالتحليل والتحريم ليس مما فوض أمره إلى البشر، ومن هذه التصرفات:

(1) قيسات من حياة الرسول، أحمد محمد عساف.

(2) قيسات من حياة الرسول، أحمد محمد عساف.

أولاً: ما حرمه الله من المأكولات:

وأما هذا الطغيان في التحليل والتحريم بينت سورة المائدة ما أحله الله وما حرمه، فقال: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالِدَمُّ وَالْحِمِّ الْحَنْزِيرِ وَمَا أَهَلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصَبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ﴾ [المائدة:3]، ثم قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمَّداً فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ﴾ [المائدة:95]، ثم بعد ذلك بين ما أحله الله لنا فقال: ﴿أَحَلَّتْ لَكُمْ بِهَيْمَةَ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ...﴾ [المائدة:1].

قوله ﷺ: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالِدَمُّ وَالْحِمِّ الْحَنْزِيرِ وَمَا أَهَلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصَبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكَ يَوْمَ يَسَسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [المائدة:3].

ثانياً: الاستقسام بالأزلام:

الشاهد قوله ﷺ: ﴿وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ﴾ وهي من العادات الجاهلية المستقرة في أذهانهم ومجتمعاتهم، وقوله تعالى: ﴿وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ﴾ أي حَرَّمَ عَلَيْكُمْ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْإِسْتِقْسَامَ بِالْأَزْلَامِ، واحدها زُلْمٌ وَقَدْ نَفُتِحَ الرَّاي فَيَقَالُ: زَلَمَ، وَقَدْ كَانَتْ الْعَرَبُ فِي جَاهِلِيَّتِهَا يَتَعَاطُونَ ذَلِكَ وَهِيَ عِبَارَةٌ عَنْ قِدَاحِ ثَلَاثَةِ عَلَى أَحَدِهَا مَكْتُوبٌ أَفْعَلُ وَعَلَى الْآخِرِ لَا تَفْعَلُ وَالثَّلَاثُ عُفْلٌ لَيْسَ عَلَيْهِ شَيْءٌ. وَمِنْ النَّاسِ مَنْ قَالَ مَكْتُوبٌ عَلَى الْوَاحِدِ أَمْرِي رَبِّي، وَعَلَى الْآخِرِ نَهَانِي رَبِّي، وَالثَّلَاثُ عُفْلٌ لَيْسَ عَلَيْهِ شَيْءٌ، فَإِذَا أَجَالَهَا فَطَلَعَ سَهْمُ الْأَمْرِ فَعَلَهُ أَوْ النَّهْيُ تَرَكَهُ، وَإِنْ طَلَعَ الْفَارِغَ أَعَادَ.

قوله ﷺ: ﴿وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكَ يَوْمَ يَسَسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ أي تَعَاتِيهِ فِسْقٌ وَعَيٌّْ وَضَلَالَةٌ وَجَهَالَةٌ وَشِرْكٌ، وَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا تَرَدَّدُوا فِي أُمُورِهِمْ أَنْ يَسْتَخِيرُوهُ بِأَنْ يَعْبُدُوهُ ثُمَّ يَسْأَلُوهُ الْخَيْرَةَ فِي الْأَمْرِ الَّذِي يُرِيدُونَهُ . كَمَا رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَالْبُخَارِيُّ وَأَهْلُ السُّنَنِ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي الْمَوَالِي عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُكَدَّرِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعَلِّمُنَا الْإِسْتِخَارَةَ فِي الْأُمُورِ كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ وَيَقُولُ: "إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالْأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكَعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ ثُمَّ لِيَقُلِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ وَأَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ - وَيُسَمِّيهِ بِاسْمِهِ - خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي أَوْ - قَالَ عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ - فَافْذَرْهُ لِي وَيَسِّرْهُ لِي ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ

أَنَّهُ شَرٌّ لِي فِي دُنْيَايَ وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةُ أَمْرِي فَاصْرِفْنِي عَنْهُ وَاصْرِفْهُ عَنِّي وَأَذْرْ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ ثُمَّ رَضِنِي بِهِ<sup>(1)</sup>.

ثالثاً: التحاكم إلى الطاعوت:

قوله تعالى: ﴿أَفْحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة:50].

الاستفهام إنكاري، لأنهم طلبوا حكم الجاهلية، وحكم الجاهلية هو ما تقرر بين اليهود من تكايل الدماء الذي سرى إليهم من أحكام أهل يثرب، وهم أهل جاهلية، فإن بني النضير لم يرضوا بالتساوي مع قريظة كما تقدم؛ وما وضعوه من الأحكام بين أهل الجاهلية، وهو العدول عن الرجم الذي هو حكم التوراة، والواو في قوله: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا﴾ واو الحال، وهو اعتراض، والاستفهام إنكاري في معنى النفي، أي لا أحسن منه حكماً، وهو خطاب للمسلمين، إذ لا فائدة في خطاب اليهود بهذا<sup>(2)</sup>.

قوله تعالى: ﴿أَفْحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ يُنْكَرُ تَعَالَى عَلَى مَنْ خَرَجَ عَنِ حُكْمِ اللَّهِ الْمُحْكَمِ الْمُشْتَمَلِ عَلَى كُلِّ خَيْرٍ، النَّاهِي عَنِ كُلِّ شَرٍّ، وَعَدَلٌ إِلَى مَا سِوَاهُ مِنَ الْأَرْءِ وَالْأَهْوَاءِ وَالْإِصْطِلَاحَاتِ الَّتِي وَضَعَهَا الرِّجَالُ بِلا مُسْتَنَدٍ مِنْ شَرِيعَةِ اللَّهِ، كَمَا كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَحْكُمُونَ بِهِ مِنَ الضَّلَالَاتِ وَالْجَهَالَاتِ مِمَّا يَضْعُونَهَا بِأَرَائِهِمْ وَأَهْوَائِهِمْ ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ أَي وَمَنْ أَدْعَلُ مِنَ اللَّهِ فِي حُكْمِهِ لِمَنْ عَقَلَ عَنِ اللَّهِ شَرْعَهُ وَأَمَنَ بِهِ وَأَيَّقَنَ وَعَلِمَ أَنَّ اللَّهَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ وَأَرْحَمُ بَخْلَفِهِ مِنَ الْوَالِدَةِ بِوَالِدِهَا فَإِنَّهُ تَعَالَى هُوَ الْعَالِمُ بِكُلِّ شَيْءٍ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ الْعَادِلُ فِي كُلِّ شَيْءٍ<sup>(3)</sup>.

رابعاً: عدم الافتراء على الله في التشريع:

قوله تعالى: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَثُرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [المائدة:103].

استتفاف ابتدائي جاء فارقاً بين ما أحدثه أهل الجاهلية من نقائص الحنيفية وبين ما نوه الله به مما كانوا عليه من شعائر الحج، فإنه لما بين أنه جعل الكعبة قياماً للناس وجعل الهدى والقلائد قياماً لهم، بين هنا أن أموراً ما جعلها الله ولكن جعلها أهل الضلالة ليميز الخبيث من الطيب، فيكون كالبيان لآية: ﴿قُلْ لَا يَسْتَوِي الْحَيْثُ وَالطَّيِّبُ﴾ [المائدة:100].

(1) ابن كثير، (12/2).

(2) التحرير والتنوير، لابن عاشور، (228/6).

(3) تفسير ابن كثير، (67/2).

فإن البحيرة وما عطف عليها هنا تشبه الهدى في أنها تحرر منافعها وذواتها حية لأصنامهم كما تهدي الهدايا للكعبة مذكاة، فكانوا في الجاهلية يزعمون أن الله شرع لهم ذلك ويخلطون ذلك بالهدايا، ولذلك قال الله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ مَسَّ شُهَدَاءَكُمْ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا﴾ [الأنعام:150] ، وقال في هذه الآية: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾ [المائدة:103]، فالتصدي للفرقة بين الهدى وبين البحيرة والسائبة ونحوهما، كالتصدي لبيان عدم التفرقة بين الطواف وبين السعي للصفا والمروة في قوله: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ [البقرة:158] ، وقد روى مجاهد عن ابن عباس: أن ناساً سألوا رسول الله ﷺ عن البحيرة والسائبة ونحوهما فنزلت هذه الآية.

والجعل هنا بمعنى الأمر والتشريع، لأن أصل ﴿جَعَلَ﴾ إذا تعدى إلى مفعول واحد أن يكون بمعنى الخلق والتكوين، ثم يستعار إلى التقدير والكتب كما في قولهم: فرض عليه جعالة، وهو هنا كذلك فيؤول إلى معنى التقدير والأمر بخلاف ما وقع في قوله: ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ﴾ [المائدة:97].

فالمقصود هنا نفي تشريع هذه الأجناس من الحقائق فإنها موجودة في الواقع، فنفي جعلها متعين لأن يكون المراد منه نفي الأمر والتشريع، وهو كناية عن عدم الرضا به والغضب على من جعله، كما يقول الرجل لمن فعل شيئاً: ما أمرتك بهذا، فليس المراد إباحتها والتخيير في فعله وتركه كما يستفاد من المقام، وأدخلت ﴿من﴾ الزائدة بعد النفي للتصيص على أن النفي نفي الجنس لا نفي أفراد معينة، فقد ساوى أن يقال: لا بحيرة ولا سائبة مع قضاء حق المقام من بيان أن هذا ليس من جعل الله وأنه لا يرضى به فهو حرام.

وفي تسمية ما فعله الكفار من هذه الأشياء افتراءً وكذباً ونفي أن يكون الله أمر به ما يدل على أن تلك الأحداث لا تمت إلى مرضاة الله تعالى بسبب من جهتين: إحداهما أنها تنتسب إلى الآلهة والأصنام، وذلك إشراك وكفر عظيم، والثانية أن ما يجعل منها الله تعالى مثل السائبة هو عمل ضره أكثر من نفعه، لأن في تسييب الحيوان إضراراً به إذ ربما لا يجد مرعى ولا مأوى، وربما عدت عليه السباع، وفيه تعطيل منفعتة حتى يموت حتف أنفه، وما يحصل من در بعضها للضيف وابن السبيل إنما هو منفعة ضئيلة في جانب المفاصد الحافة به".<sup>(1)</sup>

(1) التحرير والتوير، لابن عاشور، (555/7).

وهنا يجب أن نبين أن سورة المائدة قد تناولت الإصلاح والتغيير من خلال تصحيح بعض  
الاعتقادات الفاسدة، وتوجيه بعض المفاهيم الخاطئة، لأن السلوك يتبع العقائد والتصورات، فاستقامة  
العقيدة يستلزم استقامة السلوك غالباً، إلا في أحوال استثنائية حيث يعترض ذلك عقبات ومؤثرات  
خارجية وداخلية تصرف الإنسان عن جادة الحق والصواب إلى طرق الغواية والانحراف، إلا من تولاه  
الله بلطفه وتداركه برحمته.



## المبحث الثالث

### منهج التغيير والإصلاح في الجانب التشريعي

ويشتمل على ثمانية مطالب:

المطلب الأول: الشهر الحرام تقديس للزمان والمكان.

المطلب الثاني: اكتمال الدين وتمامه على الأمة الإسلامية.

المطلب الثالث: التدرج في تحريم الأطعمة.

المطلب الرابع: إباحة ذبائح أهل الكتاب والزواج بنسائهم.

المطلب الخامس: الطهارة وأسرارها التشريعية.

المطلب السادس: الإصلاح والتغيير من خلال مقاصد الشريعة الخمسة.

المطلب السابع: تشريع البدل مبدأ تربوي للمحافظة على التكاليف.

المطلب الثامن: التيسير ورفع الحرج في التشريع.

## المطلب الأول

### الشهر الحرام تقديس للزمان والمكان

الأشهر الحرم هي الأشهر التي فرض الله على المؤمنين أن يراعوا حرمتها، لقد كانت الحرب في هذه الأشهر أمراً منكراً منذ زمن نبي الله إبراهيم عليه السلام، ثم بينها القرآن الكريم وأعطى حرمة الأشهر الحرم، قال تعالى: ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْيَتَّى الْحَرَامِ قِيَامًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ ذَلِكَ لِيَتَعَلَّمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [المائدة: 97].

والأشهر الحرم عبارة عن (ذي القعدة، ذي الحجة، محرم، رجب) وحرمة هذه الأشهر لها فوائد منها احتمال انتهاء الحروب بسب فراغ للمقاتلين للتفكير والتعقل والدعوة إلى الصلح والهدنة ومنها التمكن لأداء مناسك الحج والتجارة وغير ذلك من المصالح.

#### أولاً: تحديد الأشهر الحرم:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض<sup>(1)</sup> السنة اثنا عشر شهراً، منها أربعة حرم، ثلاث متواليات، ذو القعدة، ذو الحجة، محرم، رجب شهر مضر الذي بين جمادي وشعبان<sup>(2)</sup>)<sup>(3)</sup>.

(1) أي عاد الحج إلى ذي الحجة وبطل النسئ وذلك أنهم كانوا يملون الشهر الحرام ويحرمونه مكانه شهراً آخر حتى رفضوا تخصيص الأشهر الحرم، وكانوا يحرمون من شهور العام أربعة أشهر مطلقاً، وكانوا في الجاهلية يتمسكون بملة إبراهيم عليه السلام في تحريم الأشهر الحرم، وكانوا يشق عليهم تأخير القتال ثلاث: أشهر متواليات، فكانوا إذا احتاجوا إلى قتال أخرجوا تحريم المحرم إلى الشهر الذي بعده وهكذا في كل عام حتى اختلط عليهم الأمر وصادفت حجة النبي صلى الله عليه وسلم، وقد تطابق الشرع وكانوا في تلك السنة قد حرموا ذا الحجة لموافقة الحساب الذي ذكرناه فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن الاستدارة صادقت ما حكم الله تعالى به يوم خلق السموات والأرض وقيل كانوا يؤخرون، وهو الذي قال الله صلى الله عليه وسلم فيه: [إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ]، فربما احتاجوا إلى الحرب في المحرم فيؤخرون تحريمه إلى صفر ثم يؤخرون صفر في سنة أخرى، فصادف تلك السنة رجوع المحرم إلى موضعه. انظر: (إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، (411/10)، ومنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (168/11).

(2) انما قيده هذا التقييد مبالغة في ايضاحه وازالة للبس عنه قالوا، وقد كان بين بني مضر وبين ربيعة اختلاف في رجب فكانت مضر تجعل رجباً هذا الشهر المعروف الآن الذي بين جمادى وشعبان وكانت ربيعة تجعله رمضان فلهذا أضافه النبي صلى الله عليه وسلم إلى مضر، انظر: (المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (168/10).

(3) صحيح مسلم كتاب الساعة والمحاربين والقصاص والديات، باب تغليظ تحريم الدماء والأعراض والاقوال (1305/3)، ح (1679).

واختلف في كيفية العد من أين تبدأ الأشهر الحرم على أقوال:

- أ. أن يبدأ العد من رجب ثم ذو القعدة ثم ذو الحجة وينتهي بالمحرم (1).
- ب. أن يبدأ العد من المحرم ثم رجب ثم ذو القعدة وينتهي بذي الحجة (2).
- ج. أن يبدأ العد من ذي القعدة ثم ذو الحجة ثم المحرم وينتهي بربح، لما هو عليه قول النبي ﷺ وتفصيله في الحديث السابق.

### ثانياً: القتال في الأشهر الحرم:

اتفق العلماء على جواز القتال في الأشهر الحرم إذا كان ردا للعدوان بل يجب ذلك القتال لصد الأعداء، ولكن اختلفوا في جواز البدء بالقتال في الأشهر الحرم أول الاسلام محرماً، هل بقي على ذلك أم نسخ.

#### أ. الدليل على جواز رد العدوان في الأشهر الحرم:

قوله تعالى: ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنْ اعتدى عَلَيْكُمْ فاعْتدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعتدى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة:194]، أي استحلوا قتالهم في الشهر الحرم فقاتلوهم فأباح الله للمسلمين قتال المدافعة (3)، وإذا ما اعتدوا على حرمة زمان فالقصاص يكون في زمان مثله وهكذا يكون الرد بحرمة حرام مثله، لأن القصاص هو أن تأخذ للمظلوم مثل ما فعل الظالم (4).

قال تعالى: ﴿واقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقْتُلُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجْتُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلَكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلَكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة:191]، فأنتم المؤمنين بالله ﷻ أحرى وأجدر ان تحترموا تحريم الله المسجد الحرم، ولكن إذا هم من بدأ القتال في المسجد الحرم فقد أباح الله لكم أيها المسلمون أن تقاتلوهم عند المسجد الحرم فأجابوا قد قاتلوكم فيه (5).

---

(1) انظر: لطائف المعارض فيما لمواسم العام من الوظائف، تأليف زين الدين عبد الرحمن بن أحد بن رجب بن الحسن السلمي البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (ت: 785هـ).

(2) انظر: الناسخ والمنسوخ تأليف أبو جعفر النحاسي أحمد بن محمد بعد السلام محمد، ط يونس المرادي النحوي (ت: 338هـ).

(3) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، (2/210).

(4) انظر: تفسير الشعراوي (2/829).

(5) انظر: تفسير الشعراوي، (9/479).

ولما كان القتال عند المسجد الحرام، يُتوهم أنه مفسدة في هذا البلد الحرام، أخبر ﷺ أن المفسدة بالفتنة أشد عنده من مفسدة الشرك، والصد عن دينه أشد مفسدة القتل فليس عليكم أيها المسلمون حرج في قتالهم، ولكن المقصود بالقتال هو إعلاء راية لا إله إلا الله (1).

ب. الأدلة على تحريم البدء بالقتال في الأشهر الحرم:

قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾ [البقرة:217] " فلا يحل البدء بالقتال لأن الله ﷻ جعله من الكبائر. قال تعالى: ﴿فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْضُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ إِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة:5]، أي لا يحل القتال في الأشهر الحرم.

ج. الأدلة على جواز البدء في القتال في الأشهر الحرم:

قال تعالى: ﴿فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْضُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ إِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة:5]، وقال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة:193]، فهاتان الآيتان تفيدان إباحة القتال في كل زمان ومكان.

يقول الزحيلي: "لقد أمروا بالقتال إذا ابتدؤوا به، ثم أبيح لهم ابتدائه في غير الأشهر الحرم لقوله تعالى: ﴿فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ...﴾ [التوبة:5]، ثم أمروا به مطلقاً من غير تقييد بشهر ولا زمان بقوله تعالى: ﴿وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقِفْتُمُوهُمْ﴾ أي: وجدتموهم في حلٍ أو حرم (2).

يقول المراغي في تفسيره: إنما فعلوا ما يرونه موافقاً للمصلحة من تدابير الحرب وشئونها، وذلك بعمل أحد الأمور الآتية:

- 1- قتلهم في أي مكان وجدوا فيه من حلٍ أو حرم.
- 2- أخذهم أسارى.
- 3- حصرهم وحبسهم.
- 4- القعود لهم كل مرصد، بمراقبتهم في كل مكان يمكن الإشراف عليهم فيه، ورؤية تجوالهم ونقلهم في البلاد.

(1) انظر: تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي.

(2) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، للخطيب الشربيني، (1/127).

حيث جاء الإذن بقتالهم، وقد كان مؤجلاً ومنسا على أن يقوى المسلمون، وكان الواجب عليهم في حال الضعف الصبر على الأذى (1).

ثالثاً: قتل الصيد في الاحرام وما يترتب عليه من أحكام:

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمْ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ \* يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَن قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنْكُمْ هَدِيًّا بِالْبَالِغِ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةً طَعَامٍ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلٌ ذَلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَن عَادَ فَيَنْتَقِمْ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ \* أَجَلٌ لَّكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ وَحُرْمٌ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرْمًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ [المائدة: 94-96]، هذا من مَن الله على عباده أن أخبرهم بما سيفعل قضاء وقدرًا، ليطيعوا ويقدموا على بصيرة ويهلك من هلك على بينة ويحيا من حي عن بينة، فقد صرح ﷺ بالنهي عن القتل في حال الإحرام فقال: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ ﴾ [المائدة: 95] أي محرمون في الحج والعمرة والنهي عن قتله يشمل النهي عن مقدمات القتل (2).

ومفهوم الآية يقضى أن جزاء الصيد على المتعمد لا على الناس وبذلك قال أهل الظاهر وقال جمهور الفقهاء: المتعمد والناسي سواء في وجوب الجزاء ثم اختلفوا في قوله متعمداً على ثلاث أقوال. 1- أن المتعمد إنما ذكر ليناط به الوعيد في قوله تعالى: ﴿ وَمَن عَادَ فَيَنْتَقِمْ اللَّهُ مِنْهُ ﴾ [المائدة: 95] إذ لا وعيد على الناسي.

2- أن الجزاء على الناس ثبت بالسنة (فجزاء مثل ما قتل من النعم) المعنى فعليه جزاء.

3- أن من قتل صيداً وهو محرم أن عليه في الفدية ما يشبه ذلك الصيد في الخلقة والمنظر (3).

- فحكم صيد الحرم كصيد المحرم، ففيه الجزاء مثل ما قتل من النعم، أو كفارة طعام مساكين، أو عدل ذلك صياماً.
- يحرم قطع شجر الحرم وحشيشه.
- ما غرسه الآدمي من شجر أو بذرة من الحبوب، فإنه ليس بحرام، لأنه ملكه ولا يضاف إلى الحرم (4).

(1) تفسير المراغي، (58/10) باختصار.

(2) تفسير السعدي، (243/1).

(3) تفسير ابن جزري، (381/1).

(4) ملخص كتاب المناسك من الشرح الممتع على زاد المستنقع، محمد بن صالح العثيمين، (27/1).

#### رابعاً: منهجيات الإصلاح والتغير من خلال الأشهر الحرم:

- أن الزمن وضعه الله ﷻ وفق نظام محدد ودقيق، تعتمد عليه جميع العبادات، وفق دورتي الشمس والقمر، وبالتالي لا يمكن تأخير عبادة أو تقديمها، فكيف بالتلاعب بتغيير دورة الزمن وفق أهواء المتلاعبين ومصالحهم<sup>(1)</sup>.
- لم يكتف الكفار بإفساد الأماكن المقدسة بشركهم وخرافاتهم الجاهلية بل أرادوا افساد دورة الزمن والتاريخ وحساب الأيام والشهور معتقدين بسلامة فعلهم<sup>(2)</sup>.
- النسيء زيادة الكفر وضلال واضطراب في نفسية من هدفه التعدي على حرمان الله<sup>(3)</sup>.
- أن هذا الابتلاء ليعلم الله من يخافه بالغيب فيثيبه الثواب الجزيل، ممن لا يخافه بالغيب، فلا يرتدع عن معصية تعرض له فيصطاد ما تمكن منه<sup>(4)</sup>.

---

(1) انظر: تفسير الألوسي، (123/5).

(2) انظر: تفسير ابن كثير، (2355/1).

(3) انظر: تفسير القرطبي، (280/6).

(4) تفسير السعدي، (243/1).

## المطلب الثاني

### اكتمال الدين وتمامه على الأمة الإسلامية

إن سورة المائدة قد دلت على كمال الدين وتمام الشرعية في قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [المائدة:3] ، مما يدل على تميز هذه السورة الكريمة لاشتمالها على هذه الكرامة والبشرى العظيمة وهذه الآية دليل على كمال الدين وصيا من الله، وتبليغاً من رسوله ﷺ (1).

بعد اكتمال الدين واستقرار أحكام الشريعة فإن أحكام الاسلام تؤخذ بجملتها، ولا يجوز التدرج في الانتقاد لأحكامها كما كان ذلك في أول الاسلام وأما الأوامر الشرعية فإن التكليف بها في الاسلام بها باستطاعة المكلف فلا يجب على المكلف من الأعمال ما لا يقدر عليه.

فاكتمال واتمام الشريعة يمنعان النقصان الذي أفصح عن استيعابه لكل قضية بذاته في قوله تعالى: ﴿مَا قَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام:38] وعدم احتياجه لما يكمله من قياس أو مشابهة (2).

يقول ابن القيم رحمه الله: "تأمل كيف وصف الدين الذي اختاره لهم بالكمال، والنعمة التي أسبغها عليهم بالتمام إيداناً في الدين بأنه لا نقص فيه ولا عيب ولا خلل ... وأتى في الكمال باللام المؤذنة بالاختصاص، وأنه شيء خصوا به دون الأمم" (3).

#### فضائل هذه الآية:

1- أن عمر بن الخطاب ؓ أن رجلاً من اليهود قال له: يا أمير المؤمنين آية في كتابكم تقرأونها، لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيداً، قال: آية آية؟ قال: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة:3] ، فقال عمر: قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذي نزلت فيه على النبي ﷺ وهو قائم بعرفة يوم الجمعة" (4).

2- أن الله أتم فيها النعمة؛ إذ تنعم الأرواح بشتى أنواع الطاعات القولية والفعلية والتعاملية، ومن تمام النعمة أن الله فتح قلوب العباد للإسلام، فدخل الناس في دين الله أفواجاً ومن تمام النعمة أن الله أظهر الإسلام على جميع الأديان، ومن تمام النعمة منع الكفار من دخول الحرم واختصاص المسلمين بذلك.

(1) حقوق النبي ﷺ على أمته في ضوء الكتاب والسنة، محمد بن خليفة التميمي، (89/1).

(2) النظرية اللسانية عند ابن حزم الأندلسي، د. نعمان بوقرة، (18/1).

(3) التفسير القيم، لابن القيم، (234/1).

(4) أخرجه البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب اليوم أكملت لكم دينكم، ح (4606).

3- أن العبادات تجتمع فيها ولا تجتمع في غيرها فهي آية الكمال (1).

### المطلب الثالث

#### التدرج في تحريم الأظعمة

القرآن الكريم كله قائم على التدرج، فلم ينزل دفعة واحدة على سيد البشر بل نزل دفعات طوال ثلاث عشرة سنة، وقد نزلت آيات التشريع أيضاً في تدرج بالقوة والغلاظة (2).

فيجب أن يكون إصلاح المجتمع بالتأني والتدرج، ولا يقع طفرة، ويستحيل أن يتحقق ذلك في أقرب وقت دون التدرج في أحكامه وقضائيه، وكما لا يمكن أن يتحقق بقرار يصدر من رئيس دولة أو غيره، وإنما بالتدرج وتهيئة النفوس والعقول فكرياً ونفسياً وأخلاقياً واجتماعياً.

وأيضاً فالدعوة الإسلامية ودولة الإسلام لم توجد على الأرض في وقت واحد، بل بدأت من البداية تسير خطوة خطوة، حيث بدأت من الاصطفاء والتأسيس ثم المواجهة والمقاومة ثم مرحلة النصر والتمكين، مع مواصلة التربية والإعداد رويداً رويداً.

إذاً فعلى الدعاة والمصلحين أن يتبعوا منهج الله ﷻ في إصلاحهم والأخذ بيد الشعوب إلى ما ينفعها ويصلح حالها بالتأني والصبر دون العجلة (3).

فكان الهدف من نزول القرآن بالتدرج وخاصة آيات التشريع؛ حتى يراعي نفسيات العرب وعاداتهم وتقاليدهم التي كانوا عليها، فالتدرج ينقل هؤلاء من الوثنية السائدة والعادات والتقاليد غير المرغوبة إلى الإصلاح والتهذيب، من خلال تغيير أنفسهم إلى الأفضل. وهذا مثال من القرآن الكريم في الجانب التشريعي فيه التدرج في تحريم الخمر. فكان تحريم الخمر بالتدرج على عدة فترات، وليس على فترة واحدة.

الفترة الأولى: قال تعالى: ﴿ وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [النحل: 67].

وفي هذه الفترة لم يحرم الله الخمر، ولكنها بداية التدرج في الخمر.

الفترة الثانية: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِنَّهُمْ أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾ [البقرة: 219].

(1) الأيام العشر من ذي الحجة، د. صالح أبو عراد، (5/1).

(2) انظر: منهج التغيير الإسلامي، دراسة تطبيقية لمنهج التغيير الإسلامي، حمدان عبد الله الصوفي.

(3) انظر: منهج القرآن الكريم في إصلاح المجتمع، الدكتور محمد السيد يوسف.



في هذه الفترة بداية التفتير والاشمئزاز من الخمر عندما قال الله ﷻ: ﴿ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا ﴾ فالله ﷻ بين لنا منافع وأضرار الخمر إلا أن ضررها أكبر من نفعها، فالله تبارك وتعالى قدم لنا النصح والإرشاد، وترك لنا الحكم على هذا الأمر، باستخدام عقولنا وإصلاح أنفسنا بترك ما هو مضر وإتباع ما هو نافع لنا (1).

**الفترة الثالثة:** ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ ﴾ [النساء:43].

هذه فترة الوسطية فهي ما بين التفتير من شرب الخمر، لأن في هذه الفترة كان الإثم أكبر من النفع وما بين الحسم النهائي ألا وهو التحريم باعتباره رجس من عمل الشيطان (2)، وفي هذه الفترة هو البعد والامتناع عن السكر عند اقتراب الصلاة، أي أن الله ﷻ حرّمها تحريم زمني، يعني فقط في زمن صلة العبد بربه (3) في إطار فترة الصلوات الخمس، فالفترة ما بين الصلوات تكون محدودة غير كافية لشرب الخمر وذهاب السكر قبل الصلاة، فعند ذلك تقلل نسبة شرب الخمر لحد كبير عند المسلمين، وذلك لتهيئتهم بالموقف الحاسم وهو التحريم النهائي.

**الفترة الرابعة:** ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [المائدة:90].

في هذه الفترة تهيأت النفوس لها تهيؤاً كاملاً، واستوعبها العقل البشري المسلم بالذي يضر وينفع عقولهم، وفهموا الفهم الصحيح لما يريد الله ﷻ منهم، فلم يكن منهم إلا الاستجابة والطاعة الفورية والإذعان الكامل.

إن الله ﷻ قام بإعداد وتربية وإصلاح المسلمين من خلال التدرج في الخمر، أراد ﷻ أن ينفر المسلمين، ويبعدهم عن الخمر قبل تحريمها، وذلك بإرادتهم حتى كرهوها، ويبين ذلك موقف عمر بن الخطاب عندما قال: "اللهم بين لنا في الخمر بياناً شفاءً، فهذا يدل على مدى وعي المسلمين بتقبلهم ما هو نافع لهم ورفضهم ما هو ضار لهم (4).

وفي البحر المحيط "ووقع التحريم على هذا الترتيب؛ لأنه تعالى علم أن القوم كانوا ألقوا شربها، والانقاع بها كثيراً، فجاء التحريم بهذا التدرج رفقاً منه تعالى" (1).

(1) انظر: تفسير الشعراوي، محمد متولي شعراوي، ج2، ص939.

(2) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، ج2، ص666.

(3) انظر: تفسير الشعراوي، ج4، ص2259.

(4) سنن أبي داود، ج2، ص349، كتاب الأشربة، ح (3670)، باب تحريم الخمر، باب 1، الحكم عليه: ذكر في

المستدرك على الصحيحين، أنه حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ج2، ص278.

(1) تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان، ج2/ص167، 166.

## الحكمة من التدرج في تحريم الخمر:

إن الناس كانوا يألفون الخمر كثيراً ومدمنين عليها، فلو حرمت مرة واحدة في أول الإسلام لكان ذلك شاق عليهم، ولصرف المدمنين عن الدخول في الإسلام، فقد كان تحريمها في سورة البقرة على وجه الاجتهاد، فبتركها من كانت عنده القدرة على الامتناع عنها، ثم جاء في سورة النساء التحريم في القرب من أوقات الصلاة، وأوقات الصلاة تقريباً متقاربة، إلا فترة ما بعد العشاء والفجر، فيكون فيها الشرب، وبذلك يكون شربها قليلاً جداً، وبعد أن تهيأت النفوس وصلح حالها إلى الأحسن، حرمت تحريماً تاماً (1).

## المطلب الرابع

### إباحة ذبائح أهل الكتاب والزواج بنسائهم

أولاً: إباحة الأكل من ذبائح أهل الكتاب:

أباح الإسلام الأكل من ذبائح أهل الكتاب قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلَلٌ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حَلَلٌ لَهُمْ﴾ [المائدة:5] ولا خلاف بين العلماء أن ما لا يحتاج إلى ذكاة كالفاكهة والبر يجوز أكله إذ لا يضر فيه تملك أحد، أما ما يحتاج إلى الدين والنية، فرخص الله تعالى فيها، تألفاً لأهل الذمة، وترغيباً لهم في الإسلام (2).

كذلك أفادت الآية ﴿وَطَعَامُكُمْ حَلَلٌ لَهُمْ﴾ على إباحة إطعام أهل الكتاب من ذبائح المسلمين، فإذا اشتروا منا اللحم، يحل اللحم، ويحل لنا ثمن المأخوذ منهم.

قال سيد قطب: "وهنا نطلع على صفحة من صفحات السماحة الإسلامية، في التعامل مع غير المسلمين ممن يعيشون في المجتمع الإسلامي في دار الإسلام أو تربطهم به روابط الذمة والعهد من أهل الكتاب، إن الإسلام قد يكتفى بأن يترك لهم حريتهم الدينية ثم يعتزلهم فيصبحوا في المجتمع الإسلامي مجفوين معزولين أو منبوذين، إنما يشملهم بجو من المشاركة الاجتماعية والمودة المجاملة والخلطة فيجعل طعامهم حلالاً للمسلمين وطعام المسلمين حلالاً لهم كذلك، ليتم التزاور والتضاييف والمؤاكلة والمشاركة وليظل المجتمع كله في ظل المودة والسماحة (1).

(1) انظر: تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا، ج7، ص50، وتفسير المراغي، الشيخ

أحمد مصطفى المراغي، ج7، ص22.

(2) انظر: التفسير المنير، للزحيلي، (98/1).

(1) في ظلال القرآن، (848/1).

ثانياً: مصاهرة أهل الكتاب والتزوج من نسائهم:

إن الإسلام أباح للمسلمين التزوج من أهل الكتاب، قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ﴾ [المائدة:5]، فالآية تفيد مشروعية نكاح المحصنات الكتابيات.

قال سيد قطب: "وكذلك يجعل العفيفات من نسائهم وهن المحصنات بمعنى العفيفات الحرائر طيبات للمسلمات، وهي سماحة لم يشعر بها إلا أتباع الإسلام من بين سائر أتباع الديانات والنحل، فإن الكاثوليكي المسيحي ليخرج من نكاح الأرثوذكسية، أو البروتستانتية، أو المارونية المسيحية، ولا يقدم على ذلك إلا المتحللون عندهم من العقيدة! وهكذا يبدوا أن الإسلام هو المنهج الوحيد الذي يسمح بقيام مجتمع عالمي، لا عزلة فيه بين المسلمين وأصحاب الديانات الكتابية، ولا حواجز بين أصحاب العقائد المختلفة، التي تُظهِرُ راية المجتمع الإسلامي فيما يختص بالعشرة والسلوك (1).

فالمسلم عند زواجه بالكتابية يصبح لها حقوق كالزوجة المسلمة سواء بسواء، روى الامام أبو داود في سننه بسنده عن حكيم بن معاوية القشيري عن أبيه قال: قلت يا رسول الله: أهدنا عليه؟ قال: أن تطعمها إذا طعمت، وتكسوها إذا كسوت أو اكتسبت ولا تضرب الوجه، ولا تقبح، ولا تهجر إلا في البيت" (2).

والحياة الزوجية يجب أن تقوم على السكون النفسي والمودة والرحمة كما دل على ذلك قول الله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ [الرُّوم:21]، فهذا التواد بين الرجل وزوجته الكتابية يكون وسيلة طيبة لدعوته إلى الإسلام.

## المطلب الخامس

### الطهارة وأسرارها التشريعية

#### تعريف الطهارة لغة:

طهر الشيء بفتح الهاء وضمها يطهر بالضم طهارةً فيهما والاسم الطُّهر بالضم وطهره تطهيراً وتطهر بالماء وهم قوم يتطهرون، أي يتنزهون من الأدناس ورجل طاهر الثياب، أي منزه (3).

(1) في ظلال القرآن، (1/848).

(2) سنن أبو داود، (2/244) والحديث إسناده صحيح، وقال الألباني: حسن صحيح.

(3) مختار الصحاح، للإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت: 721 هـ)، تحقيق محمود خاطر، مكتبة لبنان، بيروت، سنة النشر: 1415 هـ - 1995 م.

## تعريف الطهارة في الاصطلاح:

رفع ما يمنع من الصلاة من حدث، أو نجاسة بالماء، أو رفع حكمه بالتراب أو غيره، فالطهارة تشمل الوضوء، والغسل، وإزالة النجاسة، والتيمم، وما يتعلق بها.

أما الوضوء فقد شرعه الله ﷻ ، وجعله فرضاً على كل من يريد الصلاة، فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [المائدة:6].

فالأية تحدثت عن الطهور بمعانيه الثلاثة:

- 1- الوضوء: وذلك من قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ [المائدة:6].
  - 2- الغسل من الجنابة: وذلك من قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا﴾.
  - 3- النظافة: وذلك من قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾، وكل ذلك يستدعي نظافة وطهارة.
- الغسل: إفاضة الماء الطهور على جميع البدن على وجه مخصوص (1).

## الوضوء للصلاة :

إن عملية الوضوء هي غسل للأعضاء المعرضة دائماً للأتربة من جسم الإنسان، ولا شك أنها في منتهى الأهمية للصحة العامة، فأجزاء الجسم هذه تتعرض طوال اليوم لعدد مهول من الميكروبات، وعند الوضوء تقاها هذه الميكروبات بحالة كسح شاملة لها من فوق سطح الجلد، خاصة مع التدليك الجيد وإسباغ، وبذلك لا يبقى بعد الوضوء أي أثر من أدران أو جراثيم على، الوضوء، وهو هدي الرسول يُقُولُ: (أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسًا يَبْقَى مِنْ دَرْنِهِ قَالُوا لَا يَبْقَى مِنْ دَرْنِهِ شَيْئًا قَالَ فَ ذَلِكَ مِثْلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطِيَا) (2).

(1) كشف القناع، منصور بن يونس البحتي، (1/158).

(2) صحيح البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب الصلوات الخمس كفارة، ح (497).

لقد أمر الله ﷺ المسلمين بالوضوء للصلاة، والناظر المتفحص في الوضوء يجد أنه يغسل الأعضاء الظاهرة، والمتعرضة دائماً للغبار والعرق، فالوضوء الذي جعله الله ﷻ فرضاً لكثير من العبادات، كالصلاة وقراءة القرآن والطواف بالكعبة ... إلخ، إذ يحتاج المسلم إلى غسل أعضائه المعرضة للأوساخ والأتربة خمس مرات في اليوم، كما في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [المائدة:6].

فالغسل المتكرر لهذه الأعضاء، قيام بعمل صحي ينادي به العلم الحديث، إذ فيه الوقاية الأولية الفعالة، لأن الطبقة الخارجية للجلد تمنع الميكروبات من الوصول إلى داخل الجسم إلا إذا حصل فيها تسلخ، وأهم أسباب التسلخ الهرش الذي أسبابه عدم النظافة، "فتكرار الوضوء عدة مرات في اليوم الواحد ينظف هذه الأجزاء المكشوفة التي تكون الأكثر تلوثاً بالجراثيم،" وقد أثبت علماء الجراثيم وجود أعداد هائلة من الجراثيم على السنتيمتر المربع الواحد من الجلد الطبيعي في المناطق المكشوفة تصل إلى زهاء خمسة ملايين جرثومة، ومن المعروف أن الجراثيم تتكاثر بسرعة، وللتخلص منها لا بد من غسل الجلد باستمرار" (1).

كما أن "الوضوء فوق ذلك يجعل في الجسم مناعة ضد إصابات البرد، وهو يفيد أيضاً في تقوية كثير من العضلات والمفاصل" (2).

#### • فوائد غسل اليدين إلى الرسغين:

لا شك أن غسل أي عضو من أعضاء جسم الإنسان له فوائد جمة، فلو لم يكن فيه إلا تنظيفه وتطهيره وتنشيطه لكفى، فقد ينسى الشخص أن يغسل يديه بعد عمل ما، أو بملامسة شخص مريض بمرض معد، فالوضوء يذكره بنظافتها، وبالتأكيد يقي الإنسان خطراً داهماً محققاً وهو هذه العدوى بالمرض (3).

أخرج الإمام الترمذي رحمه الله عن عاصم بن لقيط بن صبرة عن أبيه قال قال النبي :  
إِذَا تَوَضَّأْتَ فَخَلِّ الْأَصَابِعَ (4).

(1) البيئة مشاكلها وقضاياها، عماد الفقي، ص 215 ، 216.

(2) عظمة الإسلام، السيد الجميلي، ص 65.

(3) انظر: الإعجاز الطبي في القرآن، للدكتور السيد الجميلي، ص 207.

(4) أخرجه الإمام الترمذي، كتاب الطهارة، باب ما جاء في تخليل الأصابع، ح (87)، ص 66.

وقال الترمذي معلقاً : وَالْعَمَلُ عَلَى هَذَا عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّهُ يَخْلَلُ أَصَابِعَ رِجْلَيْهِ فِي الْوَضوءِ  
وَبِهِ يَقُولُ أَحْمَدُ وَإِسْحَاقُ قَالَ إِسْحَاقُ يَخْلَلُ أَصَابِعَ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ فِي الْوَضوءِ.  
والتخليل: تفريق شعر اللحية وأصابع اليدين والرجلين في الوضوء، وأصله من إدخال الشيء. في  
خلال الشيء، وهو وسطه (1).

وتخليل أصابع اليد يكون بإدخال بعضها ببعض لإزالة ما بها من عرق وأوساخ وغيرها،  
وتخليل أصابع القدمين بإدخال أصابع اليد بينها وتفريقها عن بعضها ومسح وسطها لإزالة ما أصابها  
من عرق ، وما علق بها من تراب وغبار وغير ذلك.

لذا فلا بد من العناية البالغة في نظافة الأطراف يومياً بغسلها جيداً بماء غزير مع الانتباه إلى  
عدم ترك أي جزء منها دون غسل ، خاصة هذه المناطق التي بين الأصابع والتي كثيراً ما تكون  
عرضة للتعطن ونمو الفطريات المؤذية (2).

#### • المضمضة ، تعريفها وفوائدها :

**تعريف المضمضة:** وهي إدخال الماء في الفم وخضضته وطرحه، أو استيعاب جميع الفم بالماء (3).

#### • فوائد المضمضة:

فالمضمضة كما قال النووي رحمه الله : "كمالها أن يجعل الماء في فمه ثم يديره فيه ثم يمجه،  
وأقلها أن يجعل الماء في فيه، ولا يشترط إدارته على المشهور الذي قاله الجمهور" (4).

"وللمضمضة فوائد: فقد أثبت العلم الحديث أن المضمضة تحفظ الفم والبلعوم من الالتهابات  
وتحفظ اللثة من التقيح، وكذلك فإنها تقي الأسنان، وتتنفها بإزالة الفضلات الغذائية التي تبقى بعد  
الطعام في ثناياها، وفائدة أخرى هامة جداً للمضمضة أنها تقي عضلات الوجه، وتحفظ للوجه نضارته  
واستدارته" (5).

والمضمضة تطرد أية فضلات مجتمعة أو بقايا الطعام في الفم ، كما تغير الريق في الفم.  
لسرعة تغيره، وفي هذا التغير تتحول المواد السكرية إلى كحول إيثيلي له رائحة مميزة (1).

(1) النهاية في غريب الحديث، الجزري، (73/2).

(2) الفقه الإسلامي وأدلته، الزحيلي، (395/1).

(3) الفقه الإسلامي وأدلته، الزحيلي، (395/1).

(4) شرح النووي على صحيح مسلم، (صحيح مسلم بشرح النووي)، (460/1).

(5) نظرة الإسلام للطب، للدكتور إبراهيم الصياد، من بحث على الشبكة العنكبوتية.

"وأما بالنسبة للمضمضة فقد ثبت أنها تحفظ الفم والبلعوم من الالتهابات، ومن تقيح اللثة، وتقي الأسنان من النخر بإزالة الفضلات الطعامية التي تبقى فيها ، فقد ثبت علميًا أن تسعين في المائة من الذين يفقدون أسنانهم، لو اهتموا بنظافة الفم لما فقدوا أسنانهم قبل الأوان" (1).

#### • فوائد الاستنشاق والاستنثار :

والاستنشاق وقد ذكروا أن حكمة ذلك باعتبار أوصاف الماء؛ لأن اللون يدرك بالبصر والطعم يدرك بالفم والريح يدرك بالأنف فقدمت المضمضة والاستنشاق وهما مسنونان قبل الوجه.

إن الاستنشاق والاستنثار يغسلان الأنف غسلًا جيدًا بإدخال الماء إلى الأنف ثم نثره بقوة، مما يساعد في تنظيفه وإخراج ما علق على شعيرات الأنف من غبار ومخاط مليء بالميكروبات والجراثيم، وينعكس على الحالة الصحية للجسم كله، حيث تحمي هذه العملية الإنسان من خطر انتقال الميكروب من الأنف إلى الأعضاء الأخرى في الجسم" (2).

والاستنشاق إذا له فوائد متعددة للأنف، فهو يفيد في تنظيفه، فدخل الماء الأنف ثم خروجه منه يؤدي إلى التخلص من المادة المخاطية التي تكون مأوى لكثير من الجراثيم، وينظف شعر الأنف" (3).

فإن غسل المنخرين بماء بارد من أهم أسباب الوقاية من الزكام المتكرر (4). كما أن بالاستنشاق تتدفع النفايات والأوساخ العالقة بالشعر الموجودة عند مدخل الأنف، وغسيل الأنف له ميزة كبرى في تنظيف ذلك الشعر" (5)، كما أن الاستنشاق ينقي مجرى التنفس فيصح نطق الحروف وإخراجها من مخرجها الصحيحة ، والذي يصاب بالزكام أو الرشح يظهر ذلك عليه وعلى قراءته في عدم النطق بالحروف صحيحة لعدم سلوك طريق النفس.

يقول الحافظ ابن حجر رحمه الله: "وفي ذلك معونة على القراءة لأن بتنقية مجرى النفس تصح مخارج الحروف" (1).

(1) الوضوء وقاية من الأمراض الجلدية، من موقع شبكة يافا لتصميم مواقع الانترنت [www.emec.it](http://www.emec.it) .

(2) نظرة الإسلام للطب، للدكتور إبراهيم الصياد، من بحث على الشبكة العنكبوتية (الانترنت):

[www.islamset.com/arabic/ahip/islamic/alsayad.html](http://www.islamset.com/arabic/ahip/islamic/alsayad.html)

(3) البيئة ومشاكلها وقضاياها، عماد الفقهي، ص 217، الإسلام والرعاية الصحية، عفيف طبارة، ص 6.

(4) روح الدين الإسلامي، عفيف طبارة، ص 432.

(5) الإعجاز الطبي في القرآن، السيد الجميلي، ص 207.

(1) فتح الباري، شرح صحيح البخاري، (1/262).

كما أن تنظيف ما يلصق بمجرى النفس من الأوساخ يكون سبباً لنشاط العبد وطرده الشيطان عنه" (1).

#### • الفوائد من غسل الوجه :

"لغسل الوجه واليدين إلى المرفقين فائدة كبيرة جداً في إزالة الأتربة والميكروبات فضلاً عن إزالة العرق من سطح الجلد، كما أنه ينظف الجلد من المواد الدهنية التي تفرزها الغدد الجلدية، وهذه تكون غالباً موطناً ملائماً جداً لمعيشة وتكاثر الجراثيم" (2).

فالعين التي تغسل باستمرار وخاصة صباحاً وقبل النوم، هذا الاغتسال يقي العين أضراراً كبيرة، ويحافظ على حيويتها دون تلوث أو تعرض للميكروبات (3).

كما نقيها من إصابتها بالرمد، لأنها تغسل بالماء النظيف عدة مرات في اليوم (4)، ولاتقاء الرمد الذي يصيب العيون، وتجنب أخطاره، يجب غسل الوجه مرتين في اليوم بالماء والصابون خصوصاً في فصل الصيف، لأن العرق وإفرازات الجلد الدهنية تساعد على التصاق التراب الملوث بالميكروبات بالجلد، ويسهل بذلك انتقال الميكروبات إلى العين، وإصابتها بالرمد الحاد ويجب العناية بنظافة زوايا العينين، كالمأقن خاصة، وهما زاويتا العينين القريبتان من الأنف، إذ تجتمع فيهما تلك المفرزات العينية الخاصة (5).

#### • فوائد غسل اليدين إلى المرفقين:

واليد وما فيها من أصابع وأظفار، وكثرة ما تلمسه من أشياء، وما يعلق بها من أوساخ وأقذار تحتاج إلى الغسل أكثر من باقي أعضاء الجسم، نظراً لطبيعة وجود اليدين والأظفار في الأماكن المتصلة بالعالم الخارجي، والمعرضة للتلوث باستمرار، فاليد هي أداة الاستعمال والأكل، والمصافحة والإمساك، والمساعدة والمناولة إلى غير ذلك، واليد أكثر أجزاء الجسم استعمالاً، بما تلمس الأشياء ونمسكها، وكثيراً ما تكون هذه الأشياء ملوثة بالأتربة والعرق والأوساخ والميكروبات، ولهذا فمن الضروري التخلص منها بغسل اليد، والوضوء قبل الصلاة يضمن نظافتها.

(1) الفتح الرباني، للشيخ عبد الرحمن الساعاتي والد الإمام حسن البنا رحمهما الله تعالى، (25/2).

(2) نظرة الإسلام للطب، للدكتور إبراهيم الصياد، من بحث على الشبكة العنكبوتية

[www.islamset.com/arabic/ahip/islamic/alsayad.html](http://www.islamset.com/arabic/ahip/islamic/alsayad.html)

(3) الإسلام والرعاية الصحية، حسن الصغار، ص 4، 5.

(4) روح الدين الإسلامي، عفيف طيارة، ص 234.

(5) الفتح الرباني، للشيخ عبد الرحمن الساعاتي والد الإمام حسن البنا رحمهما الله تعالى، (25/2).



## • فوائد مسح الأذنين:

يقصد بذلك مسح الأذن الظاهرة بالماء، وإخراج الصملاخ منهما، والصملاخ هو تلك المادة الشمعية التي يفرزها مجرى السمع الظاهر، وتتراكم في صمخ الأذن، وهو المجرى الذي ينتهي بغشاء الطبل على مدخل الأذن الوسطى (1).

## • فوائد غسل الرجلين إلى الكعبين:

قال تعالى: ﴿وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾، فقد خصت الآية الكريمة الكعبين والقدمين بالعناية نظرًا لما للقدم من أهمية كبيرة، ولأنها العضو الذي يحمل الجسم كله.

وقد ثبت بالبحث العلمي أن الدورة في الأطراف العلوية من اليدين والساعدين، والأطراف السفلية من القدمين والساقين أضعف منها في الأعضاء الأخرى لبعدها عن المركز المنظم للدورة الدموية وهو القلب، ولذا فإن غسل هذه الأطراف جميعًا مع كل وضوء ودلكها بعناية يقوي الدورة الدموية، مما يزيد في نشاط الجسم وحيويته، وقد أثبت أيضًا تأثير أشعة الشمس ولا سيما الأشعة فوق البنفسجية في إحداث سرطان الجلد، وهذا التأثير ينحسر جدًا مع توالي الوضوء لما يحدثه من ترطيب دائم لسطح الجلد بالماء، خاصة تلك الأماكن المعرضة، مما يتيح لخلايا الطبقات السطحية والداخلية أن تحتمي من الآثار الضارة المختلفة (2).

## المطلب السادس

### الإصلاح والتغيير من خلال مقاصد الشريعة الخمسة

1- حفظ الدين: ويعد هذا المقصد من أهم وأكبر الكليات الخمسة وأرقاها، وهي بمعنى تثبيت أركان الدين وأحكامه في الوجود الإنساني والحياة الكونية، وكذلك العمل على إبعاد ما يخالف دين الله ﷻ ويعارضه، كالبدع والأمور التي يتهاون الفرد في أدائها من تكاليف، لقوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [المائدة:34] (3). ومن هذا المنطلق حث الإسلام على إعطاء الولاء لله وللرسول وللمؤمنين والبراءة من كل المعبودات سوى عبادة الله وحده لا شريك له ﴿إِنَّا بَرَاءٌ مِنْكُمْ وَبِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ﴾ [المتحنة:4].

(1) الماء والإصحاح، د. عبد الفتاح الحسيني الشيخ، ص 19.

(2) نظرة الإسلام للطب، للدكتور إبراهيم الصياد، من بحث على الشبكة العنكبوتية.

(3) انظر: علم المقاصد الشرعية، د. نور الدين مختار الخادمي، ص 81.

2- **حفظ النفس:** هو الكلية الثانية والمقصد الشرعي الثاني من مقاصد الشريعة وهي تعني مراعاة حق النفس في الحياة والكرامة والعزة، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ [الإسراء:70] ، ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين:4] ، ولحفظ النفس شرعت أحكام كثيرة منها تحريم القتل وتشريع القصاص، ومنع التشويه والتمثيل ومعاقبة المحاربين، قطاع الطرق، والمستخفين من تحريم الله ﷻ قتل النفس البشرية، وقد أمرنا الله ﷻ بالغذاء من طعام وشراب وعلاج، لقوله تعالى: ﴿مَنْ أَجَلَ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنْ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لُمْسِرُونَ﴾ [المائدة:32] <sup>(1)</sup>، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ [الإسراء:33] ، فالإسلام دين الحياة، وعلى ذلك فقتل النفس كبيرة، تلي الشرك بالله تعالى، وكل نفس هي حرم لا تُمس، وحرام إلا بالحق، وهذا الحق الذي يبيح قتل النفس محدد لا غموض فيه وليس متروكاً للرأي، قال ﷺ: (لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس، والزاني المحصن، والتارك لدينه المفارق للجماعة) <sup>(2)</sup>.

3- **حفظ العقل:** هو الكلية الثالثة والمقصد الشرعي الثالث من مقاصد الشريعة التي تبناها الإسلام وأثبتها في كثير من المواضع والمواطن، فقد اهتم الإسلام بالعقل وجعل شرطاً في التكليف، ومناطقاً في التعامل مع أحوال النفس والكون، وقد أمر الله ﷻ الإنسان بالتفكير والتدبير والتأمل، وحفظ الإسلام العقل، واهتم به من خلال منع ما يعيقه ويذهبه، كالمسكرات والمخدرات وكل ما يغيب العقل عن دوره في التفكير والتدبير لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة:90] <sup>(3)</sup>.

4- **حفظ النسل:** معناه القيام بالتناسل المشروع عن طريق الزواج الشرعي، وليس التناسل الفوضوي كما هو عند الحيوانات، أو المجتمعات المادية الإباحية، التي لا يوجد لها أصل معلوم ولا فرع معلوم، وحفظ العرض يعني صيانة الكرامة والعفة والشرف فحفظ النسل يشمل ثلاثة مسميات (النسل، النسب، العرض) <sup>(1)</sup>.

ولهذا حرم الله الزنا بجميع مقدماته، فقال: ﴿وَلَا تَقْرُبُوا الزُّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء:32] ، ينهى القرآن عن مجرد مقاربة الزنا وذلك لأن في الزنا قتلاً بالأساس، قتلاً من

(1) انظر: علم المقاصد الشرعية، د. نور الدين مختار الخادمي، ص82.

(2) فتح الباري في شرح صحيح البخاري، (201/12).

(3) انظر: علم المقاصد الشرعية، د. نور الدين مختار الخادمي، ص83.

(1) انظر: علم المقاصد الشرعية، نور الدين الخادمي، ص84.

نواحي شتى، حيث إنه قتلٌ ابتداءً لأنه إراقة لماء الحياة في غير موضعها، يتبعه غالباً الرغبة في التخلص من آثاره بقتل الجنين قبل أن يتخلق أو بعد ذلك، وهو قتل للجماعة التي يفشو فيها، فتضيع الأنساب وتختلط الدماء، وتذهب الثقة في العرض، والولد، وتتحلل الجماعة وتتفكك روابطها، لذلك يكره الاختلاط في غير ضرورة، ويحرم الخلوة، وينهى عن التبرج بزينة، ويحض على الزواج لمن استطاع، ويوقع أشد العقوبة على الجريمة حين تقع<sup>(1)</sup>، يقول تعالى: ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرْمٌ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النور:3]، ما من أمة فشا فيها الزنا إلا صارت إلى انحلال ودمار<sup>(2)</sup>، وهذا هو قمة الإصلاح والتغييرات للمجتمعات الكريمة التي يريدتها الله.

5- **حفظ المال:** وهو حفظه بإنمائه وإثرائه وصيانتته من التلف والضياع والنقصان فالمال قوام

الأعمال، فعد مقصداً شرعياً كلياً لدلالة النصوص والأحكام عليه ومن تلك الأحكام:

- معاقبة آكلي أموال الناس بالباطل بالحدود والتعزيزات، كمعاقبة السارق وقاطع الطريق وغيرها بإحدى العقوبات المنصوص عليها بحد الحرابة، لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [المائدة:33].

- تحريم السرقة، والغصب والغش، والرشوة وكافة وجوه أكل مال الغير بالباطل.

- منع كنز الأموال وتكديسها، حتى لا يسهم في تعطيل ترويجها والانتفاع بها والاستفادة منها<sup>(3)</sup>.

### المطلب السابع

#### تشريع البديل مبدأ تربوي للمحافظة على التكاليف

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [المائدة:6].

الطهارة شرط لصحة الصلاة لذلك أوجب الله تعالى الطهارة بالماء عند إرادة الصلاة، وأوجب التيمم عند فقدان الماء، فهذا يدل على أن المأمور به في التيمم جزء من المأمور به في الوضوء،

(1) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، (4/2224).

(2) انظر: قيس من نور القرآن، للصابوني، (6/200).

(3) انظر: أسرار ترتيب القرآن، للسيوطي، ص95.

فالتيمم بدل عن الوضوء من الحدث الأصغر باتفاق العلماء، وأما كونه بدلاً عن الغسل من الحدث الأكبر فهو محل خلاف بين السلف ورد عن كثير من الصحابة منهم علي وابن عباس وأكثر الفقهاء: أنه بدل عنه أيضاً، فيجوز التيمم لرفع الحدث الأكبر، وقال آخرون أمثال عمرو ابن مسعود: أنه ليس بدلاً عن الغسل فلا يجوز له التيمم، وإذا انشغل المسلم بالوضوء وخاف من فوات الوقت، لم يتيمم عند أكثر العلماء لقوله تعالى: ﴿ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا ﴾ وهذا واجب لعدم شرط صحة التيمم، فلا يتيمم، وأجاز مالك هنا التيمم، لأن التيمم جاء من أجل حفظ الوقت للصلاة، فلولا ذلك لوجب تأخير الصلاة إلى حين وجود الماء" (1).

وكل ذلك لا يعدو فيما نرى قاعدة التركيز والتنشيط للأحكام الأصلية في نفوس المؤمنين حتى يكونوا مستمرين عليها بحقائقها أو مثلها، "حتى يكمل شعورهم بلزوم مراقبتها والمحافظة عليها، وعدم التهاون فيها ما داموا يرون أن الله يعتبر لها بدلاً يخلفها ويطالبون به" (2).

الطهارة لا تجب إلا عند الحدث، كون التيمم بدل الوضوء، والغسل قد أوجبه ﷺ، على مرید الصلاة، حين مجيئه من الغائط، أو عند ملامسة النساء، ولم يجد الماء.

كل ذلك من باب التخفيف، ورفع الحرج عن الإنسان، قال تعالى: ﴿ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُنِمْ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [المائدة:6]، ومن كمال رحمة الله على عبادة أن علمهم كيفية معاملاتهم فيما بينهم لئلا يجري من بعضهم على بعض حيف، وكذلك حالهم مع الله ليعلموا برعاية هذه الدقائق للأمور الدنيوية الفانية أن للأمور الآخروية الباقية فيما بينهم وبين الله حتى في الطاعة في مثل هذه الأمور (3).

وفي ذلك تطهير من الذنوب، فإن الوضوء مكفر لها، كما أن رسول الله ﷺ قال: (أيما رجل قام إلى وضوئه يريد الصلاة، ثم غسل كفيه نزلت خطيئة كفيه مع أول قطرة، فإذا تمضمض نزلت خطيئة لسان وشفته مع أول قطرة، وإذا غسل وجهه ويديه إلى المرفقين ورجليه إلى الكعبين، سلم من كل ذنب هو عليه وكان كيوم ولدته أمه) (1)، (2).

(1) انظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، أ.د. وهبة الزحيلي، (6/113).

(2) تفسير القرآن الكريم، الشيخ محمود شلتوت، ص 320.

(3) انظر: روح المعاني، للأوسي، (1/442).

(1) مسند الإمام أحمد، (ح 22267)، (36/600).

(2) انظر: روح المعاني، للأوسي، (2/356).

## المطلب الثامن

### التيسير ورفع الحرج في التشريع

من أهم المميزات التي تميزت بها شريعتنا الغراء رفع الحرج عن المكلفين والتيسير عليهم، وهذه ميزة ميزت الشريعة الإسلامية عن غيرها من الشرائع الأخرى السابقة التي ضمّنها الله ﷻ من الأعمال الشاقة ما يتناسب وأحوال وأوضاع تلك الأمم التي جاءت لها تلك الشرائع، والأمثلة على ذلك كثيرة منها: اشتراط قتل النفس للتوبة من المعصية، والتخلص من الخطيئة، وبدل على ذلك قوله تعالى: ﴿ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ [البقرة:54].

### الأدلة على رفع الحرج في الشريعة الإسلامية:

لما كان مبدأ رفع الحرج والتيسير من أهم ميزات الشريعة الإسلامية، فقد تضافرت أدلة عديدة قد بلغت مبلغ القطع للدلالة على هذا المبدأ، وقد جاءت تلك الأدلة في الكتاب والسنة والإجماع.

### أولاً: الأدلة من الكتاب الكريم:

جاءت آيات عدة في أكثر من موطن في الكتاب الكريم تشهد لهذا المبدأ ناطقة شاهدة على رسوخه في الشريعة الإسلامية، ومن تلك الآيات:

- 1- قوله تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ [الحج:78].
- 2- قوله تعالى: ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا ﴾ [النساء:28].
- 3- قوله تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ [البقرة:286].

وجه الدلالة: هذه الآيات منطوقها واضح صريح في رفع الحرج عن المكلفين والتيسير عليهم، وعدم تكليفهم ما لا يطيقون.

### ثانياً: الأدلة من السنة النبوية:

وردت أحاديث عدة عن رسول الله ﷺ تدل على مبدأ رفع الحرج والتيسير على المكلفين منها:

1- وصيته ﷺ لأبي موسى الأشعري، ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما: (يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا وتطاوعا ولا تختلفا) (1).

2- قوله ﷺ: (إن الدين يسر ولن يشاد هذا الدين أحد إلا غلبه فسددوا وقاربوا) (2)

(1) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد، باب ما يكره من التنازع والاختلاف، (259/2)، ح (3038)، رواه مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب في الأمر بالتيسير، (1359/3)، ح (1733).

(2) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأيمان، باب الدين يسر، (23/1)، ح (39).

## ثالثاً: الإجماع:

انعقد الإجماع على عدم وقوع المشقة غير المألوفة في التكليف الشرعية، مما يدل على عدم قصد الشارع إعانات المكلفين أو تكليفهم ما لا تطيقه ومالا تتحملة نفوسهم (1).

### مظاهر التيسير ورفع الحرج في الشريعة الإسلامية

1- **قلة التكاليف:** إن العبادات التي شرعت في حقنا نجد أنها قليلة في كمها وكيفها إذا ما قيست بالشرائع السابقة، ففي العبادات نجد أن الله ﷻ تخفيفاً عنا شرع لنا خمس صلوات في اليوم والليلة، وأباح لنا الصلاة في أي مكان أدركتنا فيه الصلاة، وفرض علينا صيام شهر واحد من أشهر السنة، وفرض الحج لمن استطاع إليه سبيلاً مرة واحدة في العمر. وفي المعاملات لم يأت على تفصيل أحكامها، بل وضع لنا من القواعد العامة فيها ما يجعلها تطبق في كل زمان ومكان، منها قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ [المائدة:1].  
وأما في غير العبادات والمعاملات، فإننا نجد أن الشارع الحكيم قد نصّ على الحرمان وحددها، ومن ذلك وقوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالِدَمُّ وَالْحَمُّ الْخَنزِيرُ﴾ [المائدة:3]، وبين إباحة الطيبات في قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ﴾ [المائدة:5].

2- ومن مظاهر اليسر ورفع الحرج عن المسلمين أن شرّع لهم الله ﷻ الرخص، فنلاحظ بأن المكلف في الأصل أنه قد شرع في حقه أحكام يجب أن يلتزم بها، وهي ما تسمى بالعزيمة وهي الأحكام التي شرعت ابتداءً دون وجود ظروف طارئة يمر بها المكلف، ولكن قد يحدث وأن تمر على المكلف ظروف طارئة، وأعدار تستدعي التخفيف، لولاها لبقى الحكم الأصلي ولكن تخفيفاً عن المكلفين ورفعاً للحرج عنهم، ودفعاً للمشقة عنهم شرعت الرخصة، وسبب الاستثناء ملاحظة الشارع للضرورات والأعدار.

3- ما انتقل فيه الحكم من المنع الذي يقتضيه الدليل إلى الجواز الذي يعم الوجوب كأكل الميتة للمضطر بالفقر الذي يدفع به عن نفسه الهلاك، وهذا ثابت بقوله تعالى: ﴿وَلَا تُكْفِرُوا بَأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة:195]، ودل عليه قوله تعالى: ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة:173].

كما يعم أيضاً النذب، مثاله: كقصر الصلاة الرباعية للمسافر عند من يرى بأن ذلك مندوب وهو ثابت بقوله ﷻ: (صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته) (2)، وما انتقل فيه الحكم من

(1) الموافقات، للشاطبي، (122/2-123).

(2) رواه الترمذي في سننه، كتاب التفسير، (227/5)، ح (3034).

الوجوب الذي يقتضيه الدليل إلى الترك الذي يعم الحرام، ومثاله: كحرمة صوم المريض إذا كان الصوم يؤدي به إلى الهلاك المؤكد.

### أقسام الرخصة:

- 1- رخصة فعل: وهي التي يدعو فيها الشارع بسبب الضرورة أو الحاجة إلى فعل ما نهى عنه المكلف، فقد نهى عن أكل الميتة فرخص فيها عند الحاجة والضرورة الملحة تيسيراً على المكلف.
- 2- رخصة ترك: وهي التي يدعو الشارع فيها بسبب الضرورة أو الحاجة إلى ترك ما أوجبه، مثاله: كترك الصوم في رمضان للمريض والمسافر<sup>(1)</sup>.

### أنواع الرخصة:

- 1- إباحة المحظورات عند الضرورة فمن أكره على التلفظ لكلمة الكفر وقلبه مطمئن بالإيمان أبيح له ذلك لقوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ [النحل:106]، أو اضطر إلى تناول محرم لضرورة فيباح له ذلك، وأما حكم هذا النوع: وجوب العمل بالرخصة إذا تعينت طريقاً لدفع الضرر عن النفس، ولكن في حالة التلفظ بكلمة الكفر فالأولى عند الأحناف عدم الأخذ بالرخصة والأولى الأخذ بالعزيمة لما في ذلك من إغاظة للكفار وإظهار للتمسك بالعقيدة<sup>(2)</sup>، ولكن إن أخذ بالرخصة أخذه بها مشروع وجائز.
- 2- إباحة ترك الواجب في حالة وجود عذر يجعل أداءه شاقاً على المكلف فرفعاً للحرَج، وتيسيراً عليه أبيح له ترك الواجب، ومثال ذلك إباحة الفطر في نهار رمضان للمريض أو المسافر، وذلك لأن المريض متلبس بعذر يجعل أداء ما كلف به صعباً عليه وشاقاً على النفس فلو لم تشرع تلك الرخصة لوقع المكلف في حرج وضيق، فتيسيراً عليه ورفعاً للحرَج عنه أبيح له ترك الواجب، وكذا الأمر بالنسبة للمسافر وكذلك يباح للمسافر تيسيراً عليه ورفعاً للحرَج عنه أن يقصر من الصلاة الرباعية والتي تؤدي ركعتين بدلاً من أربع<sup>(3)</sup>.

والذي يدل على ذلك أن رسول الله ﷺ خرج عام الفتح إلى مكة في رمضان فصام حتى إذا بلغ كراع الغميم كراع الغميم اسم واد وهو من أموال أعالي المدينة وصام الناس معه فقيل له: إن الناس قد شق عليهم الصوم. وإن الناس ينظرون فيما فعلت فدعا بقدر من ماء فشربه والناس ينظرون إليه

(1) الوجيز في أصول الفقه، د. عبدالكريم زيدان، ص50.

(2) أصول السرخسي، (118/1).

(3) أصول السرخسي، (118/1).

فأفطر بعضهم وظل البعض الآخر صائماً فقبل له ﷺ: إن بعض الناس قد صام، فقال عليه الصلاة والسلام: (أولئك العصاة أولئك العصاة) (1).

فقوله ﷺ: أولئك العصاة تنفير من هذا العمل الذي قاموا به وهو بقاؤهم صائمين بالرغم من إفطار الرسول ﷺ فلو كان فعلهم مشروعاً وجائزاً لما وصفهم الرسول ﷺ بذلك الوصف.

3- تصحيح بعض العقود الاستثنائية التي لم تتوافر فيها الشروط العامة لانعقاد العقد وصحته، ولكن جرت بها معاملات الناس، وصارت من حاجاتهم حكم هذا النوع: الأخذ بها جائز لأنه يؤدي إلى رفع الحرج والمشقة عن الناس لحاجتهم لتلك المعاملات التي لا تخلو منها حياتهم العملية (2).

أسباب الرخصة: للرخصة أسباب منها:

1- **الضرورة**: وهذا السبب مبني على أصل تشريعي، وهو أن الضرورات تبيح المحظورات (3)، وقد تقدم فيما سبق أمثلة على ذلك تدل على مبدأ رفع الحرج والتيسير على المكلفين.

2- **رفع الحرج والضيق والمشقة**: وهذا السبب مبني على أصل تشريعي، وهو أن المشقة تجلب التيسير (4).

**أسباب التخفيف**: أورد الإمام السيوطي - يرحمه الله - في كتابه الأشباه والنظائر ستة أسباب للتخفيف كلها تدل بمجموعها على أصالة مبدأ رفع الحرج والتيسير على المكلفين، وأنه سمة بارزة وواضحة في شرعنا الحنيف وهي (5):

1- **السفر**: ورخصه كثيرة كإباحة الفطر للمسافر، وقصر الصلاة، وغير ذلك.

2- **المرض**: ومن رخصه إباحة التيمم عند مشقة استعمال المريض للماء، والقعود في الصلاة والفطر في نهار رمضان.

3- **الإكراه، والنسيان**: ومما يدل على أنهما من أسباب التخفيف قوله ﷺ: (إن الله وضع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه) (6)، ومن ذلك عدم الاعتداد بأقوال المكروه فلا يقع طلاقه مثلاً، ومن النسيان: فمن نسي وهو صائم فلا حرج عليه، ومن نسي صلاة ليعدها ولا حرج عليه، وغير ذلك من صور التخفيف.

(1) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الصيام، باب جواز الصوم والفطر في شهر رمضان، (785/2) ح (1114).

(2) المستصفي، للغزالي، (98/1).

(3) الأشباه والنظائر، للسيوطي، ص 157 وما بعدها.

(4) الأشباه والنظائر، للسيوطي، ص 186.

(5) الأشباه والنظائر، للسيوطي، ص 158.

(6) رواه ابن ماجه في سننه، كتاب الطلاق، (659/1)، ح (2045).



4- **الجهل**: فمن شرب خمرًا جاهلاً بحقيقتها فيعذر ولا حدَّ عليه ولا تعزير عليه، وغير ذلك من الأمثلة.

5- **العسر وعموم البلوى**: كالصلاة مع النجاسة المعفو عنها كمن به دم قروح وطين الشارع وأثر لنجاسة يعسر زوالها، وإباحة النظر عند الخطبة والتعليم والإشهار.

6- **النقص**: فإنه نوع من المشقة إذ إن النفوس جبلت على الكمال فناسبه التخفيف في التكاليفات منها عدم تكليف الصبي ولا المجنون وعدم تكليف النساء بما وجب على الرجال تخفيفاً عنهن كحضور الجماعات وشهود الجمعة والجهاد وغير ذلك<sup>(1)</sup>.

ويكفي هنا أن نسوق كلاماً قيماً لابن القيم في كتابه القيم (أعلام الموقعين) ما يدل دلالة واضحة على سمات بارزة في هذه الشريعة، فإن الشريعة مبناها وأساسها على الحكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد، وهي عدل كلها ورحمة كلها ومصالح كلها وحكمة كلها فكل مسألة خرجت عن العدل إلى الجور وعن الرحمة إلى ضدها، وعن المصلحة إلى المفسدة، وعن الحكمة إلى العبث فليست من الشريعة، وإن أدخلت فيها بالتأويل، فالشريعة عدل الله بين عباده، ورحمته بين خلقه<sup>(2)</sup>.

---

(1) التلويح، سعد الدين الشافعي، (127/2)، الإحكام في أصول الأحكام، (188/1).

(2) أعلام الموقعين، ابن القيم، (14/3).

## المبحث الرابع

### منهج التغيير والإصلاح في الجانب الدعوي

ويشتمل على ستة مطالب:

المطلب الأول: هيمنة القرآن على الكتب السابقة.

المطلب الثاني: المحافظة على الشخصية الدينية للمسلمين.

المطلب الثالث: التوسل وأثره على النفس.

المطلب الرابع: مفهوم التقوى وأثرها على الإنسان.

المطلب الخامس: دور الإسلام في التأثير على أهل الكتاب.

المطلب السادس: قصة سيدنا موسى عليه السلام.

## المطلب الأول هيمنة القرآن على الكتب السابقة

أولاً: تعريف الهيمنة لغة واصطلاحاً:

أ- معنى كلمة مهيمن في اللغة: الْمُهَيِّمُ والمُهَيَّمُنُ: اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى فِي الْكُتُبِ الْقَدِيمَةِ. وَفِي التَّنْزِيلِ: وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ ؛ قَالَ بَعْضُهُمْ: مَعْنَاهُ الشَّاهِدُ يَعْنِي وشاهداً عَلَيْهِ. والمُهَيِّمُنُ: الشَّاهِدُ (1).  
ب - الهيمنة في الاصطلاح: أي رقيباً وحافظاً لما تقدمه من سائر الكتب، وشاهداً عليها وشاهداً لها بالصحة والثبات مِنَ الْكِتَابِ (2).

ثانياً: هيمنة القرآن الكريم على الكتب السماوية في سياق سورة المائدة: قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شُرَعًا وَمِنْهَا جَا﴾ [المائدة:48].

وفي ذلك دلالات منها:

- 1- الهيمنة جاءت بمعنى الرقيب: أي رقيباً على سائر الكتب السماوية المحفوظة عن التغيير حيث يشهد لها بالصحة والثبات ويقرر أصول شرائعها وما يتأبد من فروعها ويعين أحكامها المنسوخة (3).
- 2- هيمنة القرآن الكريم تدل على مكانة القرآن الكريم بين الكتب السماوية: مما يدل على مكانة القرآن هو أنه يهيمن على الكتب السابقة، فقد قال تعالى في مقامه بالنسبة لغيره من كتب السماء: ﴿وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ﴾، والمعنى أنه حاكم بصحة ما فيه، وشاهد بصدقه، ومقرر لمعانيه الباقية التي لم يعترها نسخ، وفوق ذلك يتبين الصحيح الذي نزل، ويشير إلى المحذوف الذي حذفه الأخلاف، إذ نسوا حظاً مما ذكروا به (4).
- 3- أميناً عليه: أي يحكم على ما كان قبله من الكتب (1).

---

(1) لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت: 711هـ) الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، 1414هـ، (13/436).

(2) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، المؤلف: د وهبة بن مصطفى الزحيلي، (6/214)، الناشر: دار الفكر المعاصر، دمشق، الطبعة الثانية، 1418هـ.

(3) كتاب: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألويسي (ت: 1270هـ) المحقق: علي عبد الباري عطية، (3/320)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1415هـ.

(4) زهرة التفاسير، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت: 1394هـ)، (4/2224)، دار النشر: دار الفكر العربي.

(1) تفسير الطبري، (8/488).

4- حافظاً لما فيها من أصول الشرائع: وغالباً لها لكونه المرجع في المحكم منها والمنسوخ، ومؤتمناً عليها لكونه مشتملاً على ما هو معمول به منها وما هو متروك (1).

فالقرآن جاء مشتملاً على جميع ما شرعه الله لعباده في جميع الكتب السماوية السابقة عليه. **ثالثاً: العلاقة بين القرآن والكتب السماوية السابقة:** هناك جسور التقاء واضحة بين القرآن وما تقدمه من الكتب كالتوراة والإنجيل؛ لأن هذه الكتب وصفت كلها بأنها هدى ونور، ونواحي الالتقاء هي في أصول الاعتقاد كتوحيد الإله وربوبيته وإثبات النبوة والمعاد، وفي أصول الأحكام التشريعية كعبادة الله تعالى والصوم والصلاة والزكاة، وأصول الأخلاق والفضائل كالأمانة والصدق وتحريم الزنى والسرقة وجرائم العرض، وذلك كله في التوراة والإنجيل الأصليين المنزّلين على موسى وعيسى عليهما السلام، إلا أن القرآن وإن جاء مصدقاً ومؤيداً لتلك الكتب في أصول الشرع والدين المذكورة، إلا أنه حاكم عليها ومهيمن على ما جاء فيها، فلا يعمل بحكم فيهما عارض القرآن (2).  
والقرآن جاء ليؤيد ما كان قبله من كتب الله، ويتطابق معها، ويكون على ما في أيدي أهل الكتاب منها الضابط والمرجع والرقيب، فيما جاء في الكتب المتداولة في أيديهم المنسوبة إلى الله من أسس ومبادئ وتلقينات مطابقاً لما جاء في القرآن وغير متناقض معه (3).

**رابعاً: منهجيات الإصلاح والتغيير في هيمنة القرآن الكريم على الكتب السماوية في سورة المائدة:**

1- هيمنة القرآن على الكتب السماوية السابقة توجب العمل بما أقره من الكتب السابقة، وبطلان العمل بما نسخه منها. الإنجيل الذي له تلك الأوصاف السابقة هو الذي لم يجر فيه التحريف، وهو خاص بالحكم فيما قبل البعث المحمدي (4).  
2- إن الله تعالى هيمن على القرآن وحفظه إلى يوم الدين، والحفاظ للقرآن جيلاً بعد جيل هم بتوفيق الله تعالى شاهدون مانعون لكل تغيير وتبديل؛ لأنهم يحفظونه في صدورهم، ولا يتركونه للقرطاس الذي قد يرد عليه المحو والإثبات والتغيير والتبديل (1).

---

(1) انظر: فتح القدير، للشوكاني، (55/2).

(2) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، المؤلف: د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، الناشر: دار الفكر المعاصر، دمشق، (220/6)، الطبعة الثانية، 1418هـ.

(3) انظر: التفسير الحديث، محمد عزت دروزة، (149/9).

(4) زهرة التفاسير، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة، (ت: 1394هـ)، (4/2221)، دار النشر: دار الفكر العربي.

(1) زهرة التفاسير، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة، (ت: 1394هـ)، (4/2221)، دار النشر: دار الفكر العربي، بتصرف يسير.

3- جعل الله هذا الكتاب العظيم، الذي أنزله آخر الكتب وخاتمها، أشملها وأعظمها وأحكمها حيث جمع فيه محاسن ما قبله، وزاده من الكمالات ما ليس في غيره؛ فلهذا جعله شاهداً وأميناً وحاكماً عليها كلها، وتكفل تعالى بحفظه بنفسه الكريمة، فقال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر:9]<sup>(1)</sup>.

## المطلب الثاني

### المحافظة على الشخصية الدينية للمسلمين

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا أُمِّيْنَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَنْتَعُونَ فَضلاً مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَاناً وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [المائدة:2]، تضمن هذا النداء تشريعاً كلياً يركز على مسئولية الالتزام العقائدي، وتشريعاً جزئياً ينص على ما أحله الله للإنسان وما حرم عليه من الحيوان، ويتضمن هذا التشريع تقرير الحافظة على الشخصية الدينية لجماعة المسلمين ووجوب الاحتفاظ بأشياء معينة تتصل بما قدس الله من المكان والزمان<sup>(2)</sup>.

### أولاً: المحافظة على الشخصية الدينية بإيجاب التمسك بالشعائر:

حذر الله الأمة أن تكون كني إسرائيل في وقاحتهم وعدم التزامهم بأمر الله، وضرب لنا مثلاً جلياً في القرآن الكريم فقال: ﴿قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنَ نَدْخُلُهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ﴾ [المائدة:22]، وفي ذلك خطاب للمؤمنين ألا يتعدوا حدود الله في أمر من الأمور والشعائر، وشعائر الله جميع ما أمر الله ونهى عنه ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ [الحج:32] أي دين الله<sup>(1)</sup>، من حدوده وفرائضه وحلاله وحرامه، وأضاف سبحانه الشعائر إليه. تشريفاً لها، وتهويلاً للعقوبة التي تترتب على التهاون بحرمتها<sup>(2)</sup>.

(1) تفسير القرآن العظيم، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، (ت: 774هـ) المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 1420هـ - 1999م، (128/3)،

(2) تفسير القرآن الكريم، دار الشروق، محمود شلتوت، ص234.

(1) تفسير القرطبي، (36/6).

(2) تفسير سيد الطنطاوي.

ومن هنا يتبين أن الشخصية تتكون من عنصرين فعل مطلوب وترك منهى عنه، فإذا اجتمعا كملت الشخصية الدينية وإذا عدما أو عدم أحدهما عدت الشخصية الدينية الكاملة. ﴿أَفْتَرُمُونِ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: 85] (1).

ومن الشعائر، الأذان وصلاة الجماعة والجمع، صلاة العيدين، والحج والعمرة وزكاة المال وغير ذلك من العناصر الايجابية للشخصية الدينية.

والابتعاد عن شرب الخمر، وأكل الخنزير، والاتجار بها، وغلق أبواب اللهو والفسوق ... العناصر السلبية للشخصية الدينية، ووجودها هدم للشخصية الدينية.

فلا عذر للأمة إذا تفرقت في دينها وانسلخت عن شخصيتها وهويتها الإسلامية وصارت شيعاً كل حزب بما لديهم فرحين، فالله أمرنا أن نكون أمة واحدة، متحدة في الدين، متفقة في المقاصد، يعذر بعضهم بعضاً إذا فهم غير ما فهم مع المحافظة على ما لا تختلف فيه الأفهام كوجوب الاتحاد والاعتصام وتوحيد الله وتقواه، واجتناب الفواحش والمنكرات، فإذا هم فسقوا عن أمره وحل بهم البلاء، فإنما يكونون هم الظالمون لأنفسهم بتفرقهم واختلافهم (2).

#### ثانياً: العدل مع المخالفين:

﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: 8]، فلا يحملنكم بغض قوم وعداوتهم على أن تعتدوا عليهم؛ لأنهم صدوكم عن المسجد الحرام، وفي ذلك نهي للمسلمين أن يعتدوا على غيرهم دون مبررات (3)، طلباً للاستشفاء منهم، فإن العبد عليه أن يلتزم أمر الله، ويسلك طريق العدل، ولو جُنِي عليه أو ظلم واعتُدي عليه، فلا يحل له أن يكذب على من كذب عليه، أو يخون من خانه (4).

(1) تفسير القرآن العظيم، محمود شلتوت، ص 234.

(2) تفسير المنار، محمد رشيد رضا، (45/4).

(3) تفسير المراغي، (45/6).

(4) تفسير السعدي، (218/1).

ثالثاً: التعاون على البر والتقوى:

﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة:2] ، فمن الخير للأمة أن يظهر أفرادها في مظهر المتعاونين، وذلك مما يعزز مقامها، ويحفظ كرامتها، ويجعلها مهيبية في أعين الناس أجمعين (1).

وعلى الأمة الإسلامية أن تظهر شخصيتها من خلال التعاون في كل وجوه الخير والبر من الأعمال الظاهرة والباطنة من حقوق الله وحقوق الأدميين، فإن العبد مأمور بفعلها بنفسه، وبمعاونة غيره من إخوانه المؤمنين (2).

وهذا يؤكد على العمل بروح الفريق والجماعة، وإبراز الهوية والشخصية الإسلامية.

### المطلب الثالث

#### التوسل وأثره على النفس

يقول ﷺ في سورة المائدة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة:35].

والمقصود بهذه الآية أن الله تعالى يأمر عباده المؤمنين بتقواه مخافته في السر والعلن، وطاعته فيما أمر به واجتناب ما نهى عنه، وهذا بالوسائل والقربات المشروعة، من العبادات القلبية والبدنية، ثم بين لهم أجل هذه الوسائل وأفضل هذه القربات جهاد الكفار في ميادين الحرب واعلاء كلمة الله كي يفوزوا برضاه والخلود في جنته (3).

#### أولاً: التوسل لغة:

التوسل من وسل وجاء في المعجم الوسيط: وسل فلان إلى الله بالعمل تقرب، والوسيلة: "اعتزله عند الملك، والدرجة والقربة (4) " وكما تعنى التوصل إلى الشيء برغبة (5).

(1) تفسير المراغي، (32/3).

(2) تفسير السعدي، (218/1).

(3) انظر: تفسير الطبري، (289/1)، وتفسير ابن كثير، (255/2)، تفسير السعدي، ص230.

(4) تاج العروس من جواهر القاموس، للسيد محمد مرتضى الزبيدي، تحقيق: عبد العليم الطحاوي وآخرون، ط 1، الكويت، 1221هـ-2000م، (75/31).

(5) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ص1032.

والواصل: الراغب إلى الله تعالى<sup>(1)</sup>، والتوسل اتخاذ وسيلة إلى المطلوب بينما الوسيلة هي الطريقة أو القرية التي تتخذ لتحقيق المراد.

### ثانياً: التوسل اصطلاحاً:

التوسل هو التقرب إلى الله تعالى بكل ما يحب ويرضى من الطاعات والعبادات، ويدخل في ذلك تطبيق شريعته واتباع أنبياءه ونصرة دينه<sup>(2)</sup>.

وللتوسل معانٍ متعددة منها:

- 1- التوصل إلى الشيء برغبة.
- 2- كل ما يتوصل به إلى الشيء، وما يتقرب به إلى الآخر.
- 3- القرية.
- 4- الرغبة.
- 5- الحاجة<sup>(3)</sup>.

ومحبة ما يحبه، وهذا القرب لنيل رضوانه أو قضاء حاجة وتفريج كرب<sup>(4)</sup>.

### ثالثاً: تعريف التوسل المشروع:

وهو التوسل بالوسائل المشروعة السليمة التي دل عليها القرآن الكريم والسنة النبوية<sup>(5)</sup>، أي القيام بالطاعات ابتغاء الوسيلة والقربى إلى الله<sup>(6)</sup>، وهذا النوع من التوسل لا سبيل لمعرفته إلا بالرجوع إلى الكتاب والسنة فما دل عليه الكتاب والسنة كان توسلاً مشروعاً وما دون ذلك كان توسلاً لا أصل له في الشرع<sup>(7)</sup>، وأفضل ما يتوسل به المسلم إلى الله تعالى هو توحيدِه وإفراده بجميع الطاعات والعبادات، من فرائض ثم النوافل والمستحبات.

### التوسل المشروع:

يقول ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾

[المائدة:35] وسوف أتناول هنا أنواع التوسل المشروع التي تشملها الآية السابقة.

- 
- (1) مقاييس اللغة، ابن فارس، (83/6).
  - (2) انظر: التوصل إلى حقيقة التوسل، محمد نسيب الرفاعي، ط3، 1399هـ - 9179م، ص20.
  - (3) جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبرية، أبو عبد الله الأفغاني، (3/1435).
  - (4) انظر: التوسل المشروع والممنوع، عبد الحميد الأثري، دار ابن خزيمة، ص6.
  - (5) انظر: أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، نخبة من العلماء، وزارة الشؤون الإسلامية بالأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ص47.
  - (6) انظر: التوصل إلى حقيقة التوسل، ص22.
  - (7) انظر: أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، ص47.



رابعاً: أقسام التوسل المشروع:

### 1. التوسل بأسماء الله الحسنى وصفاته العليا:

أي أن المسلم يبدأ دعاءه بالثناء على الله تعالى وتمجيده وتعظيمه بأسمائه الحسنى وصفاته العليا (1) والدليل على صحة هذا النوع من التوسل من القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف:180] ومن السنة النبوية ما رواه أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل المسجد ورجل قد صلى وهو يدعو ويقول في دعاءه "اللهم لا إله إلا أنت المنان بديع السموات والأرض ذا الجلال والإكرام فقال النبي صلى الله عليه وسلم، أتدرون بم دعا الله؟ دعاه باسمه الأعظم الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى (2).

### 2. التوسل بالطاعات والعبادات والأعمال الصالحة:

وهو أن يتوسل المسلم إلى الله صلى الله عليه وسلم بأعماله وطاعته المقبولة عند الله تعالى، وعلامة قبوله أن يكون خالصاً لوجه الله تعالى لا يخالطه رياء ولا سمعة وموافقاً لشرع الله في الكتاب والسنة، فيذكر الداعي أي عمل صالح عظيم قام به لأجل الله ويتوسل به.

ومن الأدلة على هذا القسم من القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّا أَمْنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [آل عمران:16]، أما من السنة النبوية فليس أدل على ذلك من قصة النفر الثلاثة الذين أطبقت عليهم الصخرة فحبسوا في الغار، فأخذوا يتوسلون إلى الله تعالى بأعمالهم الصالحة مثل بر الوالدين والعفة عن الحرام وحفظ الأمانة ففرج الله عليهم كربتهم (3).

### 3. التوسل بدعاء الرجل الصالح:

وهو أن يكون المسلم في كربة وضيق شديد، ويعرف نفسه التقصير في طاعة الله تعالى فيذهب إلى رجل صالح تقي يخاف الله وترجى شفاعته، ويطلب منه أن يدعو الله بأن يزيل همه ويرزقه حاجته (4).

ولم يفضل بعض العلماء هذا النوع من التوسل، لم يستحبه، لأن فيه ضعف النفس وضعف في الثقة بالله تعالى والتوكل عليه، ويفتح باب الغرور عند المطلوب منه الدعاء لأنه غير معصوم، فمن باب سد الذرائع والأفضل أن يدعو الانسان بنفسه (5).

(1) انظر: التوصل إلى حقيقة التوسل، ص25.

(2) رواه الترمذي بسننه، كتاب الدعوات، باب خلق الله مائة رحمة، ح (3544)، (5/550)، قال عنه الترمذي: حديث غريب، وقال الألباني: صحيح.

(3) انظر: التوصل إلى حقيقة التوسل، ص76، 129.

(4) انظر: التوسل أنواعه واحكامه، الألباني، ص38.

(5) انظر: فصل المقال وارشاد والضال في توسل الجهاد، أبي بكر خوفير، تحقيق ودراسة: أبي بكر بن سالم الشيبالي، ط: دار المسلم، 1423هـ - 2002م، ص36، 37.

ومن الأدلة على هذا النوع من القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴾ [النساء:64]، يتضح من هذه الآية ان الله تعالى يقبل توبة العبد التائب الراجع إلى ربه بالإنيابة والاستغفار، ثم يبين الله تعالى السبل الموصلة إليه وهي طلبهم من النبي ﷺ أن يستغفر الله لهم، ففي هذه الآية دليل واضح على مشروعية هذا النوع من التوسل.

أما في السنة النبوية من الأدلة على هذا النوع قول النبي ﷺ: (إذا سمعتم المؤذن، فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي، فإنه من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشراً، ثم سلوا الله لي الوسيلة، فإنها منزلة من الجنة، لا تنبغى إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة) (1)، فهذا هو النبي محمد ﷺ يطلب من المسلمين له بالوسيلة تلك المنزلة التي لا تنبغى أن تكون لعبد من عباد الله ﷻ وهو النبي ﷺ وهذا دليل على مشروعية هذا النوع من التوسل.

#### 4. التوسل إلى الله ﷻ بإظهار الضعف والحاجة إليه (2):

كل مخلوق في هذا الكون مفتقر إلى رحمة ربه مغفرته، فالله هو الغني ونحن فقراء إلى كرمه وجوده وعفوه، ومن ذلك توسل أيوب عليه السلام إلى الله تعالى ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ [الأنبياء:83].

#### 5. التوسل إلى الله تعالى بالاعتراف بالذنب (3):

كل إنسان يخطئ وهذا ليس عيباً لأنه يبقى إنسان، ولكن العيب أن يستمر على خطئه، لذا وجب على المسلم أن يعترف بخطئه ومن أجل وأعظم من خالقه ليعترف له بالخطأ والتقصير بالذنب فهو الغفار التواب الرحيم، وهذا ما حدث مع موسى عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ [القصص:16].

#### خامساً: التوسل المذموم:

نعني بذلك التوسل إلى الله بالأولياء الصالحين أو غيرهم من البشر، منها:

1- أن يأتي قبر نبي أو ولي أو غيرهما ممن يحسن عقيدته عليه، فيقول: يا سيدي فلان اشفني، أو اشف مريضني ... الخ.

(1) رواه مسلم، كتاب الصلاة، باب استحباب القول مثل ثول المؤذن لمن سمعه ثم يصي على النبي ثم يسأل الله له الوسيلة، ح (384)، (188/1).

(2) انظر: التوحيد، لصالح فوزان، ص73.

(3) انظر: المرجع السابق.

- 2- أن يدعو غائباً أو ميتاً من بعيد من غير الإتيان إلى قبره.
  - 3- يا إلهي اقض حاجتي بحق فلان أو فلان.
  - 4- أو أن يقول ببركة فلان أو بخاطره، أو بحرمة أو غير ذلك.
- فهذه الألفاظ جميعها يجب إنكارها (1).

#### سادساً: التوسل وأثره على النفس:

- 1- فإن صفة التوسل إلى الله ﷻ تعزز مفهوم الإيمان بالله ووجوب طاعته، وتقرب الإنسان إلى الله بعمل الطاعات بقلبه ولسانه وجوارحه خوفاً من الله، أو رجاء له وحده لا لدافع آخر.
- 2- الدعاء إلى الله بأعماله الصالحة أملاً وطمعاً في الثواب والأجر، وهذا يدفع الإنسان إلى التقرب إلى الله، ويحرص على المزيد من عمل الصالحات (2).
- 3- وفي ذلك دعوة لاتباعه لقوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴾ [آل عمران: 53].

- 4- الدعوة إلى السمع والطاعة وامتثال أمره سبحانه من فعل الطاعات، وترك النواهي والمنكرات.
- مما سبق يتبين لنا أن التوسل يعني ما يوصل إلى المطلوب برغبة، كما يعنى المنزلة والقربى، وكل ما يتقرب به إلى الله من الطاعات والقربات التي ترضيه سبحانه وتعالى، ولقد أمرت سورة المائدة المؤمن بابتغاء الوسيلة إلى الله وهي الوسيلة المشروعة التي يندرج تحتها التوسل إلى الله بأسمائه وصفاته، والتوسل بعمل الداعي الصالح، وبدعاء الرجل الصالح، وبإظهار الحاجة لله والاعتراف بالذنب بين يديه.

#### المطلب الرابع

#### مفهوم التقوى وأثرها على النفس

#### الأمر بالتقوى:

تكرر الأمر بالتقوى في سورة المائدة إحدى عشرة مرة (3) ، وأصل التقوى أن يجعل العبد بينه وبين ما يخافه ويحذره وقاية منه، ومنه قوله ﷺ: (اتقوا النار ولو بشق تمرة) (4)، أي: اجعلوا بينكم وبينها وقاية من الصدقات وأعمال البر .

(1) جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبرية، للأفغاني، (3/1465).

(2) مجلة البحوث الإسلامية، رئاسة الإدارة العامة للبحوث الإسلامية، (109/74).

(3) انظر: الآيات: 2، 4، 7، 8، 11، 35، 57، 93، 108، 112، 96.

(4) أخرجه البخاري، كتاب الزكاة، باب اتقوا النار ولو بشق تمرة، ح (1417)، ومسلم، كتاب الزكاة باب الحث على الصدقة ح (1016).

وقد اختلفت عبارات السلف في حقيقة التقوى.

- 1- فقال الراغب: التقوى في تعارف الشرع حفظ النفس عما يؤثم، وذلك بترك المحظور، ويتم ذلك بترك بعض المباحات، لقوله ﷺ: (الحلال بين، والحرام بين، وبينهما مشبهات لا يعلمها كثير من الناس، فمن اتقى المشبهات استبرأ لدينه وعرضه) الحديث<sup>(1)</sup>.
- 2- وقال الجرجاني: "التقوى في الطاعة يراد بها الإخلاص، وفي المعصية يراد بها الترك والحذر، وقال طلق بن حبيب: "التقوى أن تعمل بطاعة الله على نور من الله ترجو ثواب الله، وأن تترك معصية الله على نور من الله تخاف عقاب الله".
- 3- قال ابن القيم: "وهذا من أحسن ما قيل في حق التقوى، فإن كل عمل لا بد من مبدأ وغاية، فلا يكون العمل طاعة وقربة حتى يكون مصدره عن الإيمان، فيكون الباعث عليه هو الإيمان المحض، لا العادة ولا الهوى، ولا طلب المحمدة والجاه وغير ذلك، بل لابد أن يكون مبدؤه محض الإيمان، وغايته ثواب الله تعالى، وهو الاحتساب، ولهذا كثيراً ما يقرن بين هذين الأصلين في مثل قوله ﷺ: (من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه)<sup>(2)</sup>، فقوله: "على نور من الله": إشارة إلى الأصل الأول وهو الإيمان الذي هو مصدر العمل، والسبب الباعث عليه، وقوله: "ترجو ثواب الله" إشارة إلى الأصل الثاني وهو الاحتساب، وهو الغاية التي لأجلها وقع العمل، ولها يقصد به<sup>(3)</sup>.

#### للتقوى ثمرات عاجلة وآجلة:

- 1- محبة الله: كما قال تعالى: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران:76].
- 2- معية الله: كما قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ [النحل:128].
- 3- حياة القلوب وتمييزها بين الحق والباطل والهدى والضلال: كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الأنفال:29].
- 4- تفرج الكرب: كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ [الطلاق:2].
- 5- سعة الرزق: كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأعراف:96].
- 6- تيسير الأمور: كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾ [الطلاق:4].

---

(1) أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، ح (52)، ومسلم، كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات، ح (1599).

(2) أخرجه البخاري، كتاب صلاة التراويح، باب فضل قيام رمضان، ح (2008)، ومسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب الترغيب في قيام رمضان، ح (759).

(3) ابن القيم، محمد بن أبي بكر، 1985م، الرسالة التبوكية، الأردن، مكتبة المنار، ط3، ص14.

7- أن التقوى تنجي من النار: ما قال تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا \* ثُمَّ نُجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ [مريم: 71-72].

8- التقوى هي الموجبة للجنة: كما قال تعالى: ﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا﴾ [مريم: 63].

#### وللتقوى أسباب تحصل بها:

- منها العلم بالله وأسمائه وصفاته، ولذلك كثر في القرآن الكريم اقتران الأمر بالتقوى ببعض أسمائه الحسنى، كما قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [المائدة: 7].
- ومن أسباب التقوى الاجتهاد في العبادة، فإن التقوى هي ثمرة العبادة، كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: 21].
- ومنها الدعاء كما ثبت عن النبي ﷺ أنه كان يقول: (اللهم آتِ أسألك تقواها)<sup>(1)</sup>، وكان يقول: (اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى)<sup>(2)</sup>.<sup>(3)</sup>

#### الأمر بالتعاون على البر والتقوى والنهي عن التعاون على الإثم والعدوان:

وتمثل هذا في قوله ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [المائدة: 2].

قال ابن القيم: "وقد اشتملت هذه الآية على جميع مصالح العباد في معاشهم ومعادهم، فيما بينهم بعضهم بعضاً، وفيما بينهم وبين ربهم، فإن كل عبد لا ينفك عن هاتين الحاليتين، وهذين الواجبين؛ واجب بينه وبين خالقه، وواجب بينه وبين الخلق.

فأما ما بينه وبين الخلق من المعاشرة والصحبة، فالواجب عليه فيها أن يكون اجتماعه بهم وصحبته لهم، تعاوناً على مرضاة الله وطاعته التي هي غاية سعادة العبد وفلاحه ولا سعادة له إلا بها، وهي البر والتقوى للذان هما جماع الدين كله، وإذا أفرد كل واحد من الاسمين دخل في مسمى

(1) أخرجه مسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب التعوذ من شر العمل، ح (2722).

(2) أخرجه مسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب التعوذ من شر العمل، ح (2721).

(3) بدوي، عبد العظيم، 2009م، إعلام ذوي الأئمة بأحكام سورة المائدة، عبد العظيم بدوي، 2009، القاهرة، دار ابن رجب، دار الفوائد، ط1، ص 119-134 باختصار وتصرف يسير.

الآخر، إما تضمناً وإما لزوماً، ودخوله فيه تضمناً أظهر، لأن البر جزء مسمى التقوى، وكذلك التقوى جزء مسمى البر.

ثم قال تعالى: ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة:2] والإثم والعدوان في جانب النهي نظير البر والتقوى في جانب الأمر، والفرق ما بين الإثم والعدوان كالفرق ما بين محرم الجنس ومحرم القدر، فالإثم ما كان حراماً لجنسه، والعدوان ما حرم لزيادة في قدره وتعدي ما أباح الله منه.

**فالعدوان:** هو تعدي حدود الله التي قال فيها: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا﴾ [البقرة:229]، وقال في موضع آخر: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا﴾ [البقرة:187]، فنهى عن تعديها في آية، وعن قربانها في آية، وهذا لأن حدوده سبحانه هي النهايات الفاصلة بين الحلال والحرام، ونهاية الشيء تارة تدخل فيه فتكون منه، وتارة لا تكون داخلة فيه فيكون لها حكم المقابلة، فبالاعتبار الأول نهى عن تعديها، وبالاعتبار الثاني نهى عن قربانها<sup>(1)</sup>.

#### التقوى شرط لقبول العمل الصالح:

التقوى صفة كريمة ولها آثار مباركة منها قبول العمل الصالح، كما قال ﷺ: ﴿وَأْتَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنِي آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة:27]، وأصح الأقوال في تفسير المتقين هنا، أي: المتقين لله في ذلك العمل، بأن يكون عملهم خالصاً لوجه الله، متبعين فيه لسنة رسول الله ﷺ<sup>(2)</sup>، "وفيه دليل على أن الله تعالى لا يقبل طاعة إلا من مؤمن متق"<sup>(3)</sup>.

#### إنما ينتفع المتقون بكلام الله تعالى:

كما قال ﷺ: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَأَتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة:46].

أي: زاجراً عن ارتكاب المحارم والمآثم ﴿لِّلْمُتَّقِينَ﴾ أي لمن اتقى الله وخاف وعيده وعقابه، وتخصيص كونه هدى وموعظة بالمتقين، لأنهم المهتدون بهداه والمنتفعون بجدواه<sup>(1)</sup>.

(1) ابن القيم، ص 10-17 باختصار.

(2) تفسير السعدي، ص 278.

(3) تفسير القاسمي، 6/1943.

(1) تفسير القاسمي، 6/2014.

### التقوى سبب لتكفير السيئات ورفع الدرجات:

كما قال ﷺ: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾

[المائدة:65] ، وفيه إعلام بعظم معاصي اليهود والنصارى وكثرة سيئاتهم ، ودلالة على سعة رحمة الله تعالى وفتحه باب التوبة على كل عاص، وإن عظمت معاصيه وبلغت مبالغ سيئات اليهود والنصارى، وأن الإسلام يجب ما قبله وإن جلّ، وأن الكتابي لا يدخل الجنة ما لم يسلم<sup>(1)</sup>.

وهذا من كرمه وجوده، حيث ذكر قبائح أهل الكتاب ومعاييبهم وأقوالهم الباطلة، دعاهم إلى التوبة، وأنهم لو آمنوا بالله وملائكته، وجميع كتبه، وجميع رسله، واتقوا المعاصي، لكفر عنهم سيئاتهم ولو كانت ما كانت، ولأدخلهم جنات النعيم التي فيها ما تشتهيهِ الأنفس وتلذ الأعين<sup>(2)</sup>.

### التقوى درجات متفاضلة:

كما دل عليه قوله ﷺ: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [المائدة:93] ، المعنى أنه ليس المطلوب من المؤمنين الزهادة عن المستلذات وتحريم الطيبات، وإنما المطلوب منهم الترقى في مدارج التقوى والإيمان إلى مراتب الإخلاص واليقين ومعارج القدس والكمال، وذلك بأن يثبتوا على الاتقاء عن الشرك، وعلى الإيمان بما يجب الإيمان به، وعلى الأعمال الصالحة لتحصيل الاستقامة التامة التي يتمكن بها إلى الترقى إلى مرتبة المشاهدة "أن تعبد الله كأنك تراه" وهو المعنى بقوله تعالى: ﴿وَأَحْسِنُوا...﴾ إلى آخر الآية، وبه ينتهي للزلفى عند الله ومحبته، والله يحب المحسنين.

ثم ذكر أن الإحسان المذكور في الآية: إما إحسان العمل، أو الإحسان إلى الخلق، أو إحسان المشاهدة المتقدم، ولا مانع من الحمل على الجميع<sup>(3)</sup>.

لما نزل تحريم الخمر والنهي الأكيد والتشديد فيه، تمنى أناس من المؤمنين أن يعلموا حال إخوانهم الذين ماتوا على الإسلام قبل تحريم الخمر وهم يشربونها، فأنزل الله هذه الآية، وأخبر تعالى أنه ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ﴾ أي: حرج وإثم ﴿فِيمَا طَعِمُوا﴾ من الخمر والميسر قبل تحريمهما، ولما كان نفي الجناح يشمل المذكورات وغيرها، قيد ذلك بقوله: ﴿إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ أي: بشرط أنهم تاركون للمعاصي، مؤمنون بالله إيماناً صحيحاً، موجباً لهم عمل

(1) تفسير القاسمي، (2064/6).

(2) تفسير السعدي، ص291.

(3) تفسير القاسمي، (2148/6).

الصالحات، ثم استمروا على ذلك، وإلا فقد يتصف العبد بذلك في وقت دون آخر، فلا يكفي حتى يكون كذلك حتى يأتيه أجله، ويدوم على إحسانه، فإن الله يحب المحسنين في عبادة الخالق، المحسنين في نفع العبيد، ويدخل في هذه الآية الكريمة، من طعم المحرم، أو فعل غيره بعد التحريم، ثم اعترف بذنبه وتاب إلى الله، واتقى وآمن وعمل صالحاً، فإن الله يغفر له، ويرتفع عنه الإثم في ذلك<sup>(1)</sup>.

### أثر التقوى على النفس البشرية (2):

- 1- فالتقوى لا تعني العصمة من الذنوب، والمتقون ليسوا ملائكة أطهار، ولا أنبياء، بل هم بشر يصيبون ويخطئون، ومزيتهم هي رهافة حسهم، ويقظة ضمائرهم.
- 2- إن من ثمار التقوى العاجلة والآجلة، المخرج من كل ضيق والرزق من حيث لا يحتسب العبد ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا \* وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: 2-3].
- 3- السهولة واليسر في كل أمر ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾ [الطلاق: 4].
- 4- تيسر العلم النافع ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾ [البقرة: 282].
- 5- إطلاق نور البصيرة ﴿إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾ [الأنفال: 29].
- 6- محبة الله ومحبة ملائكته والقبول في الأرض، قال تعالى: ﴿بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: 76].
- 7- نصره الله ﷻ وتأييده وتسديده، قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: 194].
- 8- البركات من السماء والأرض، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأعراف: 96].
- 9- البشرى وهي الرؤيا الصالحة وثناء الخلق ومحبتهم، قال تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس: 62].
- 10- الحفظ من كيد الأعداء ومكرهم، قال تعالى: ﴿وَإِنْ تَصَبَّرُوا وَاتَّقُوا لَاحِقُكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾ [آل عمران: 120].
- 11- حفظ الذرية الضعاف بعناية الله: قال تعالى: ﴿وَلِيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [النساء: 9].

(1) تفسير السعدي، ص 299.

(2) علي محمد الصابوني، الإيمان بالقرآن الكريم، (1/60-63).



12- سبب النجاة من عذاب الله: قال تعالى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمُ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [فصلت:17].

13- تكفير السيئات، وعظم الأجر: قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا﴾ [الطلاق:5].

### المطلب الخامس

#### دور الإسلام في التأثير على أهل الكتاب

وردت آيات تتناول بعض العقائد المنحرفة والتصرفات الخاطئة التي كان يقوم بها أهل الكتاب، فقد جاءت السورة الكريمة لتصحح تلك الاعتقادات وتوجه تلك التصرفات لما لذلك من أثر في الإصلاح والتغيير، ومن تلك الآيات:

أولاً: قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ [المائدة: 12].

لَمَّا أَمَرَ تَعَالَىٰ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِالْوَفَاءِ بِعَهْدِهِ وَمِيثَاقِهِ الَّذِي أَخَذَهُ عَلَيْهِمْ عَلَىٰ لِسَانِ عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَأَمَرَهُمْ بِالْقِيَامِ بِالْحَقِّ وَالشَّهَادَةِ بِالْعَدْلِ وَذَكَرَهُمْ نِعَمَهُ عَلَيْهِمُ الظَّاهِرَةَ وَالْبَاطِنَةَ فَبِمَا هَدَاهُمْ لَهُ مِنَ الْحَقِّ وَالْهُدَىٰ شَرَعَ يُبَيِّنُ لَهُمْ كَيْفَ أَخَذَ الْعُهُودَ وَالْمَوَاقِيقَ عَلَىٰ مَنْ كَانَ قَبْلَهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابَيْنِ: الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ فَلَمَّا نَقَضُوا عُهُودَهُ وَمَوَاقِيقَهُ أَعَقَبَهُمْ ذَلِكَ لَعْنًا مِنْهُ لَهُمْ وَطَرْدًا عَنْ بَابِهِ وَجَنَابِهِ وَحِجَابًا لِقُلُوبِهِمْ عَنِ الْوُصُولِ إِلَى الْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ وَهُوَ الْعِلْمُ النَّافِعُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ وَقَوْلُهُ: ﴿فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ أَي: فَمَنْ خَالَفَ هَذَا الْمِيثَاقَ بَعْدَ عَقْدِهِ وَتَوَكُّيدِهِ وَشِدَّةِ وَجْهِهِ وَجَحْدَهُ وَعَامَلَهُ مُعَامَلَةً مَن لَا يَعْرِفُهُ فَقَدْ أَخْطَأَ الطَّرِيقَ الْوَاضِحَ وَعَدَلَ عَنِ الْهُدَىٰ إِلَى الضَّلَالِ ثُمَّ أَخْبَرَ تَعَالَىٰ عَمَّا حَلَّ بِهِمْ مِنَ الْعُقُوبَةِ عِنْدَ مُخَالَفَتِهِمْ مِيثَاقَهُ وَتَقْضِيَتِهِمْ عَهْدَهُ<sup>(1)</sup>.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ [المائدة: 1]، فأول هذه العقود التي قررها الله هي:

#### • عقد الإيمان بالله ومعرفة حقيقة ألوهيته:

وهذا العقد الذي ينبثق منه، فنقوم عليه سائر العقود وسائر الضوابط في الحياة، وهذا يتطلب الالتزام الشامل والطاعة المطلقة والاستسلام العميق، وهذا العقد أخذه الله:

(1) تفسير ابن كثير، (32/2).

1- على آدم عليه السلام: حين سلمه مقاليد الخلافة في الأرض شرط وعقد هذا نصه: ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبَعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: 38]،

فهي خلافة مشروطة باتباع هدى الله وإلا فهي المخالفة لعقد الخلافة والتملك مع الله.

2- العهد مع ذرية آدم عليه السلام: وهم في ظهور آبائهم حيث قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ [الأعراف: 172]. إنه العقد الذي أخذه الله على بني آدم على ربوبيته لهم.

3- أخذ العهد والميثاق على بني إسرائيل: يوم أن نتق الله الجبل فوق رؤوسهم فقال: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ...﴾ [المائدة: 12]. لقد كان هذا الميثاق مع بني إسرائيل على أن يقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ويؤمنوا برسول الله ويناصروا دينه ويتمسكوا بتعاليم الله، فإن أوفوا كان حقاً على الله أن يكون معهم وينصرهم ويكفر عنهم سيئاتهم ويدخلهم الجنة، ولكنهم نقضوا العهد والميثاق مع الله.

4- أخذ الميثاق والعهد على أتباع محمد صلى الله عليه وسلم: تعاقدوا على السمع والطاعة في المنشط والمكروه، وذلك من بيعة العقبة الأولى والثانية، وبيعة الرضوان، وكذلك عقد الإيمان بالله والعبودية له، والقوامة على البشرية بالعدل الذي لا يتأثر بالقرابة أو المصلحة، العدل الذي ينبثق من القيام لله وحده (1).  
ثانياً: قوله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾ [المائدة: 15].

أَيُّ يُبَيِّنُ مَا بَدَّلُوهُ وَحَرَّفُوهُ وَأَوَّلُوهُ وَافْتَرَوْا عَلَى اللَّهِ فِيهِ وَيَسْكُتُ عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا غَيَّرُوهُ وَلَا قَائِدَةٌ فِي بَيَانِهِ (2).  
ثالثاً: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُنَزِّلَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [المائدة: 17].

"كان أعظم ضلال النصارى ادعائهم إلهية عيسى عليه السلام، فأبطال زعمهم ذلك هو أهم أحوال إخراجهم من الظلمات إلى النور وهديتهم إلى الصراط المستقيم، فاستأنف هذه الجملة ﴿قَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ استئناف البيان، وتعين ذكر الموصول هنا لأن المقصود بيان ما في هذه المقالة من الكفر لا بيان ما عليه النصارى من الضلال، لأن ضلالهم حاصل لا محالة إذا كانت هذه المقالة كفرًا.

(1) في ظلال القرآن، (835/2-836) بتصرف، وتفسير القرآن الكريم، الشيخ محمود شلتوت، ص 333-335.

(2) تفسير ابن كثير، (33/2).

وحكاية القول عنهم ظاهرة في أن هذا قالوه صراحة عن اعتقاد، إذ سرى لهم القول باتحاد اللاهوت بناسوت عيسى إلى حد أن اعتقدوا أن الله سبحانه قد اتحد بعيسى وامتزج وجود الله بوجود عيسى، وهذا مبالغة في اعتقاد الحلول، وللنصارى في تصوير هذا الحلول أو الاتحاد أصل، وهو أن الله تعالى جوهر واحد، هو مجموع ثلاثة أقانيم جمع أقنوم بضم الهمزة وسكون القاف وهو كلمة رومية معناها: الأصل، كما في القاموس؛ وهذه الثلاثة هي أقنوم الذات، وأقنوم العلم وأقنوم الحياة، وانقسموا في بيان اتحاد هذه الأقانيم بذات عيسى إلى ثلاثة مذاهب: مذهب الملكانية وهم الجاثليقية الكاثوليك، ومذهب النسطورية، ومذهب اليعقوبية، ولقرب أصحابها الحبشة من بلاد العرب تصدى القرآن لبيان ردها هنا وفي الآية الآتية في هذه السورة.

وبين الله لرسوله الحجة عليهم بقوله: ﴿قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾ الآية، فالفاء عاطفة للاستفهام الإنكاري على قولهم: إن الله هو المسيح، للدلالة على أن الإنكار ترتب على هذا القول الشنيع، فهي للتعقيب الذكري.

والتذييل بقوله: ﴿وَاللَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾ فيه تعظيم شأن الله تعالى، ورد آخر عليهم بأن الله هو الذي خلق السماوات والأرض وملك ما فيها من قبل أن يظهر المسيح، فالله هو الإله حقاً، وأنه يخلق ما يشاء، فهو الذي خلق المسيح خلقاً غير معتاد، فكان موجب ضلال من نسب له الألوهية، وكذلك قوله: ﴿يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (1).

رابعاً: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ [المائدة: 18].

مقال آخر مشترك بينهم وبين اليهود يدل على غباوتهم في الكفر إذ يقولون ما لا يليق بعظمة الله تعالى، ثم هو مناقض لمقالاتهم الأخرى. عطف على المقال المختص بالنصارى، وهو جملة ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ﴾، وعطف ﴿وَأَحِبَّاؤُهُ﴾ على ﴿أَبْنَاءُ اللَّهِ﴾ أنهم قصدوا أنهم أبناء محبوبون، إذ قد يكون الابن مغضوباً عليه.

وقد علم الله رسوله أن يبطل قولهم بنقضين: أولهما من الشريعة، وهو قوله: ﴿قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ﴾ يعني أنهم قائلون بأن نصيباً من العذاب ينالهم بذنوبهم، فلو كانوا أبناء الله وأحباءه لما عذبهم بذنوبهم، وشأن المحب أن لا يعذب حبيبه، وشأن الأب أن لا يعذب أبناءه.

(1) عاشور، محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، (151/6).

وليس المقصود من هذا أن يرد عليهم بوقوع العذاب عليهم في نفس الأمر، من تقدير العذاب لهم في الآخرة على كفرهم، لأن ذلك لا يعترفون به فلا يصلح للرد به، إذ يصير الرد مصادرة، بل المقصود الرد عليهم بحصول عذاب يعتقدون حصوله في عقائد دينهم، سواء كان عذاب الآخرة أم عذاب الدنيا (1).

فأما اليهود فكتبهم طافحة بذكر العذاب في الدنيا والآخرة، كما في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ نَمَسَّنَا النَّارَ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً﴾ [البقرة:80]، وأما النصارى فلم أر في الأناجيل ذكراً لعذاب الآخرة إلا أنهم قائلون في عقائدهم بأن بني آدم كلهم استحقوا العذاب الأخروي بخطيئة أبيهم آدم، فجاء عيسى بن مريم مخلصاً وشافعاً، وعرض نفسه للصلب ليكفر عن البشر خطيئتهم الموروثة، وهذا يلزمهم الاعتراف بأن العذاب كان مكتوباً على الجميع، لولا كفارة عيسى، فحصل الرد عليهم باعتقادهم به اعتقادنا (2).

ثم أخذت النتيجة من البرهان بقوله: ﴿بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ﴾ أي ينالكم ما ينال سائر البشر، وفي هذا تعريف أيضاً بأن المسيح بشر، لأنه ناله ما ينال البشر من الأعراس والخوف، وزعموا أنه ناله الصلب والقتل.

وجملة قوله: ﴿يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ﴾ كالاحتراس، لأنه لما رتب على نوال العذاب إياهم أنهم بشر دفع توهم النصارى أن البشرية مقتضية استحقاق العذاب بوراثته تبعة خطيئة آدم فقال: ﴿يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ﴾ أي من البشر ﴿وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ﴾ (3).

خامساً: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يَحْرُفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُرْتَبِتُمْ هَذَا فخذوه وإن لم تؤتوه فاحذروا ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئاً أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم هم في الدنيا خزي وهم في الآخرة عذاب عظيم﴾ [المائدة:41].

وموضع الشاهد من الآية الكريمة قوله تعالى: ﴿يَحْرُفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ﴾ ، نزلت هذه الآيات الكريمات في المسارعين في الكفر الخارجين عن طاعة الله ورَسُولِهِ الْمُفَدِّمِينَ آراءَهُمْ وَأَهْوَاءَهُمْ عَلَى شَرَائِعِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ﴾ أي أظهرُوا الْإِيمَانَ بِالْإِسْلَامِ وَقُلُوبُهُمْ

(1) انظر: تفسير الألوسي، (4/434).

(2) انظر: تفسير القرطبي، (6/116).

(3) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، (6/157).

خَرَابِ خَاوِيَةٍ مِنْهُ وَهَوْلَاءِ هُمْ الْمُنَافِقُونَ ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا﴾ أَعْدَاءُ الْإِسْلَامِ وَأَهْلُهُ وَهَوْلَاءِ كُلَّهُمْ ﴿سَارِعُونَ لِلْكَذِبِ﴾، ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ﴾ قال: أي يتأولونه على غير تأويله ، ويبدلونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون<sup>(1)</sup>.

وأما هذه الآية ففي ذكر طائفة معينة أبطلوا العمل بكلام ثابت في التوراة إذ ألغوا حكم الرجم الثابت فيها دون تعويضه بغيره من الكلام، فهذا أشد جرأة من التحريف الآخر، فكان قوله ﴿مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ﴾ أبلغ في تحريف الكلام، لأن لفظ ﴿بعد﴾ يقتضي أن مواضع الكلم مستقرة وأنه أبطل العمل بها مع بقائها قائمة في كتاب التوراة.

والإشارة التي في قوله ﴿إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا﴾ إلى الكلم المحرف. والإيتاء هنا: الإفادة كقوله: ﴿وَأَتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ﴾ [البقرة: 251]، والأخذ: القبول، أي إن أحببتم بمثل ما تهوون فاقبلوه وإن لم تجابوه فاحذروا قبوله، وإنما قالوا: فاحذروا، لأنه يفتح عليهم الطعن في أحكامهم التي مضوا عليها وفي حكمهم الحاكمين بها.<sup>(2)</sup>

سادساً: ﴿وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: 62].

وقوله: ﴿وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ﴾ أي يُبَادِرُونَ إِلَى ذَلِكَ مِنْ تَعَاطِي الْمَآثِمِ وَالْمَحَارِمِ وَالْإِعْتِدَاءِ عَلَى النَّاسِ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَهُمْ بِالْبَاطِلِ ﴿لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ أي لَبِئْسَ الْعَمَلُ كَانَ عَمَلُهُمْ وَيَبْسَ الْإِعْتِدَاءُ إِعْتِدَاؤُهُمْ<sup>(3)</sup>.  
 سابعاً: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ [المائدة: 64].

يُخْبِرُ تَعَالَى عَنِ الْيَهُودِ عَلَيْهِمْ لَعْنَاتُ اللَّهِ الْمُتَتَابِعَةَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ بِأَنَّهُمْ وَصَفُوهُ تَعَالَى عَنْ قَوْلِهِمْ عُلُوًّا كَبِيرًا بِأَنَّهُ بَخِيلٌ كَمَا وَصَفُوهُ بِأَنَّهُ فَقِيرٌ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ وَعَبَّرُوا عَنِ الْبُخْلِ بِأَنَّهُمْ قَالُوا: ﴿يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ ونقل عن ابن عباس قوله: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ قال: لا يَعْنُونَ بِذَلِكَ أَنَّ يَدَ اللَّهِ

(1) تفسير ابن كثير، (58/2).

(2) التحرير والتنوير، ابن عاشور، (195/6).

(3) تفسير ابن كثير، (74/2).

مُؤْتَقَةً وَلَكِنْ يَقُولُونَ بِخَيْلٍ يَعْنِي أَمْسَكَ مَا عِنْدَهُ بُخْلًا، تَعَالَى اللَّهُ عَنْ قَوْلِهِمْ غُلُوا كَبِيرًا وَقَدْ رَدَّ اللَّهُ ﷻ عَلَيْهِمْ مَا قَالُوهُ وَقَابَلَهُمْ فِيمَا اخْتَلَفُوهُ وَافْتَرَوْهُ وَانْتَفَكُوهُ فَقَالَ: ﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا﴾ وَهَكَذَا وَقَعَ لَهُمْ فَإِنَّ عِنْدَهُمْ مِنَ الْبُخْلِ وَالْحَسَدِ وَالْجُبْنِ وَالذَّلَّةِ أَمْرًا عَظِيمًا (1).

ثامناً: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاَهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ \* وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: 65-66].

ثُمَّ قَالَ جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا﴾ أَي لَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقَوْا مَا كَانُوا يَتَعَاطَوْنَهُ مِنَ الْمَائِمِ وَالْمَحَارِمِ ﴿لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاَهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ أَي لَأَزَلْنَا عَنْهُمْ الْمَخْدُورَ وَأَنْلَأْنَاَهُمُ الْمَقْصُودَ .

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ﴾، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَغَيْرُهُ: هُوَ الْقُرْآنُ ﴿لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ أَي لِأَتَتْهُمْ عَمَلُوا بِمَا فِي الْكُتُبِ الَّتِي بَأَيْدِيهِمْ عَنْ الْأَنْبِيَاءِ عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ مِنْ غَيْرِ تَحْرِيفٍ وَلَا تَبْدِيلٍ وَلَا تَغْيِيرٍ لِقَادَهُمْ ذَلِكَ إِلَى اتِّبَاعِ الْحَقِّ وَالْعِلْمِ بِمُقْتَضَى مَا بَعَثَ اللَّهُ بِهِ مُحَمَّدًا ﷺ فَإِنَّ كُنْبَهُمْ نَاطِقَةٌ بِتَصْدِيقِهِ وَالْأَمْرَ بِاتِّبَاعِهِ حَتْمًا لَا مَحَالَةَ (2).

عقب نهيهم وذمهم، بدعوتهم للخير بطريقة التعريض إذ جاء بحرف الامتناع فقال: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا﴾ والمراد اليهود، والمراد بقوله: ﴿آمَنُوا﴾ الإيمان بمحمد ﷺ، وفي الحديث: "اثنان يؤتون أجرهم مرتين: رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه ثم آمن بي، أي عندما بلغته الدعوة المحمدية فله أجران، ورجل كانت له جارية فأدبها فأحسن تأديبها وعلمها ثم أعتقها فنتزوجها فله أجران."

إقامة الشيء جعله قائماً، واستعيرت الإقامة لعدم الإضاعة لأن الشيء المضاع يكون ملقى، ولذلك يقال له: شيء لقي، ولأن الإنسان يكون في حال قيامه أقدر على الأشياء، فلذا قالوا: قامت السوق. فيجوز أن يكون معنى إقامة التوراة والإنجيل إقامة تشريعهما قبل الإسلام، أي لو أطاعوا أوامر الله وعملوا بها سلموا من غضبه فلاغدق عليهم نعمة، فاليهود آمنوا بالتوراة ولم يقيموا أحكامها كما تقدم آنفاً، وكفروا بالإنجيل ورفضوه، وذلك أشد في عدم إقامته، وبالقرآن. وقد أومأت الآية إلى أن سبب ضيق معاش اليهود هو من غضب الله تعالى عليهم لإضاعتهم التوراة وكفرهم بالإنجيل وبالقرآن، أي فتحت عليهم النعمة بعد نزول القرآن.

(1) تفسير ابن كثير، (75/2).

(2) تفسير ابن كثير، (76/2).

ويحتمل أن يكون المراد: لو أقاموا هذه الكتب بعد مجيء الإسلام، أي بالاعتراف بما في التوراة والإنجيل من التبشير ببعثة محمد ﷺ حتى يؤمنوا به وبما جاء به، فتكون الآية إشارة إلى ضيق معاشهم بعد هجرة الرسول إلى المدينة. (1)

تاسعاً: ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ \* قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ [المائدة: 67-68].

وفي هذه الآية جاء الأمر واضحاً بوجوب الدعوة والتبليغ بما أنزل الله على قلب نبيه، وإيداناً له بأن أي تقصير أو إهمال في ذلك يجعله غير مبلغ لرسالة الله، وعليه أن لا يخشى في ذلك أحداً، فإن الله حاميه وعاصمه من الناس، لأن الرسول ﷺ ظن أنه لا يستطيع مجابهة اليهود والنصارى والكفار، وربما يؤدي هذا غلى تكالبتهم جميعاً على الأمر، وإنما هو واحد فكيف يصنع إذا اجتمع عليه الناس (2).

فعليك يا محمد أن تبلغ أهل الكتاب بالذات بما هم عليه، تصارحهم بأن ما هم عليه من أحكام ليست ذا قيمة لما لحقها من تحريف، كما أن اليهود لم يتصفوا بشيء من ادعائهم التدين والتقوى.

ما ترشد إليه هذه الآية:

1- وجوب تبليغ الوحي بكامله دون إنقاص أو إرجاء شيء منه، وهذا لا يتنافى مع مبدأ عصمة الرسول ﷺ.

2- لا مجاملة ولا مهادنة ولا إرجاء في تبليغ الوحي، سواء كره الناس تبليغهم ما أنزل الله أو غيره، فلا تراجع عن تبليغ الوحي (3).

3- لا تأخذك الشفقة أو الحزن على حال هؤلاء وأنت في طريقك لتبليغ دعوة الله.

وقد فندت هذه الآية مزاعم اليهود أنهم على التمسك بالتوراة، وكانوا يزعمون أنهم على هدى ما تمسكوا بالتوراة ولا يتمسكون بغيرها. وقد قال بعض النصارى للرسول ﷺ في شأن تمسكهم بالإنجيل مثل قول بعض اليهود، كما في قصة إسلام عدي بن حاتم، وكما في مجادلة بعض وفد نجران (1).

(1) التحرير والتنوير، ابن عاشور، (253/6).

(2) التفسير الحديث، محمد عزت دروزة، (180/9).

(3) التفسير المنير، للزحيلي، (35/12).

(1) التحرير والتنوير، ابن عاشور، (264/6).

عاشراً: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ [المائدة:72].

يَقُولُ تَعَالَى حَاكِمًا بِتَكْفِيرِ فِرْقِ النَّصَارَى: مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالْيَهُودِيَّةِ وَالنَّسْطُورِيَّةِ مِمَّنْ قَالَ مِنْهُمْ بَأَنَّ الْمَسِيحَ هُوَ اللَّهُ ، تَعَالَى اللَّهُ عَنْ قَوْلِهِمْ وَتَنَزَّهَ وَتَقَدَّسَ عُلُوًّا كَبِيرًا هَذَا، وَقَدْ تَقَدَّمَ لَهُمْ أَنَّ الْمَسِيحَ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ وَكَانَ أَوَّلَ كَلِمَةٍ نَطَقَ بِهَا وَهُوَ صَغِيرٌ فِي الْمَهْدِ أَنْ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ وَلَمْ يَقُلْ إِنِّي أَنَا اللَّهُ وَلَا ابْنُ اللَّهِ بَلْ قَالَ: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾ [مريم:30] إِلَى أَنْ قَالَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ [آل عمران:51]، وَكَذَلِكَ قَالَ لَهُمْ فِي حَالِ كُهُولَتِهِ وَنُبُوَّتِهِ أَمْرًا لَهُمْ بِعِبَادَةِ اللَّهِ رَبِّهِ وَرَبِّهِمْ وَحَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ﴾ أَي: فَيَعْبُدُ مَعَهُ غَيْرَهُ ﴿فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ﴾ أَي فَقَدْ أُوجِبَ لَهُ النَّارُ وَحَرَّمَ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء:48]، وَفِي الصَّحِيحِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ مُنَادِيًّا يُنَادِي فِي النَّاسِ: "إِنَّ الْجَنَّةَ لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا نَفْسٌ مُسَلِّمَةٌ وَفِي لَفْظِ مُؤْمِنَةٌ"، وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى إِخْبَارًا عَنِ الْمَسِيحِ أَنَّهُ قَالَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ" أَي وَمَا لَهُ عِنْدَ اللَّهِ نَاصِرٌ وَلَا مُعِينٌ وَلَا مُنْقِذٌ مِمَّا هُوَ فِيهِ" (1).

استئناف ابتدائي لإبطال ما عليه النصاري، يناسب الانتهاء من إبطال ما عليه اليهود، والواو في قوله: ﴿وَقَالَ الْمَسِيحُ﴾ واو الحال، والجملة حال من ﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ﴾، أي قالوا ذلك في حال نداء المسيح لبني إسرائيل بأن الله ربه وربهم، أي لا شبهة لهم، فهم قالوا: إن الله اتحد بالمسيح؛ في حال أن المسيح الذي يزعمون أنهم آمنوا به والذي نسبوه إليه قد كذبهم، لأن قوله: ربي وربكم، يناقض قولهم: إن الله هو المسيح، لأنه لا يكون إلا مريباً، وذلك مفاد قوله ﴿رَبِّي﴾، ولأنه لا يكون مع الله إله آخر، وذلك مفاد قوله ﴿وَرَبُّكُمْ﴾، ولذلك عقب بجملة ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ﴾، فيجوز أن تكون هذه الجملة حكاية لكلام صدر من عيسى ﷺ فتكون تعليلاً للأمر بعبادة الله. ووقوع ﴿إِنَّ﴾ في مثل هذا المقام تعني غناء فاء التفرع وتفيد التعليل.

وفي حكايته تعريض بأن قولهم ذلك قد أوقعهم في الشرك، وإن كانوا يظنون أنهم اجتنبوه حذراً من الوقوع فيما حذر منه المسيح، لأن الذين قالوا: إن الله هو المسيح، أرادوا الاتحاد بالله، وأنه هو هو، وذلك شرك لا محالة، بل هو أشد، لأنهم أشركوا مع الله غيره ومزجوه به فوقوا في الشرك، وإن راموا تجنب تعدد الآلهة، فقد أبطل الله قولهم بشهادة كلام من نسبوا إليه الإلهية إبطالاً تاماً، وإن كانت

(1) تفسير ابن كثير، (81/2).



الجملة من كلام الله تعالى فهو تذييل إثبات كفرهم وزيادة تنبيهه على بطلان معتقدهم وتعرض بهم بأنهم قد أشركوا بالله من حيث أرادوا التوحيد".<sup>(1)</sup>

حادي عشر: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَلَاثَةٌ وَوَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المائدة:73].

قال ابن كثير: "قوله: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَلَاثَةٌ﴾ الصَّحِيحُ أَنَّهَا أُنزِلَتْ فِي النَّصَارَى خَاصَّةً قَالَهُ مُجَاهِدٌ وَغَيْرٌ وَاحِدٌ، ثُمَّ اِخْتَلَفُوا فِي ذَلِكَ فَقِيلَ: الْمُرَادُ بِذَلِكَ كُفْرَهُمْ فِي قَوْلِهِمْ بِالْأَقَانِيمِ الثَّلَاثَةِ وَهُوَ: أَفْنُومُ الْأَبِّ وَأَفْنُومُ الْإِبْنِ وَأَفْنُومُ الْكَلِمَةِ الْمُنْبَتَّةِ مِنَ الْأَبِّ إِلَى الْإِبْنِ تَعَالَى اللَّهُ عَنْ قَوْلِهِمْ عُلُوءًا كَبِيرًا، قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ وَغَيْرُهُ: وَالطَّوَائِفُ الثَّلَاثَةُ مِنَ الْمَلَكِيَّةِ وَالْبَعَثُورِيَّةِ وَالنَّسْطُورِيَّةِ تَقُولُ بِهَذِهِ الْأَقَانِيمِ وَهُمْ مُخْتَلِفُونَ فِيهَا اِخْتِلَافًا مُتَبَايِنًا لَيْسَ هَذَا مَوْضِعَ بَسْطِهِ، وَكُلُّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ تُكْفِرُ الْأُخْرَى، وَالْحَقُّ أَنَّ الثَّلَاثَةَ كَافِرَةٌ.

نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي جَعْلِهِمُ الْمَسِيحَ وَأُمَّهُ الْهَيْنَ مَعَ اللَّهِ فَجَعَلُوا اللَّهَ ثَالِثًا ثَلَاثَةً بِهَذَا الْإِعْتِبَارِ، قَالَ السُّدِّيُّ وَهِيَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى فِي آخِرِ السُّورَةِ: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِهْنِينَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالِ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ [المائدة:116] وَهَذَا الْقَوْلُ هُوَ الْأَظْهَرُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ أَي: لَيْسَ مُتَعَدِّدًا بَلْ هُوَ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ إِنَّهُ جَمَعَ الْكَائِنَاتِ وَسَائِرِ الْمَوْجُودَاتِ، ثُمَّ قَالَ تَعَالَى مُتَوَعِّدًا لَهُمْ وَمُنْتَهِدًا: ﴿وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ﴾ أَي: مِنْ هَذَا الْإِفْتِرَاءِ وَالْكَذِبِ ﴿لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ أَي فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْأَغْلَالِ وَالنَّكَالِ<sup>(2)</sup>.

ثَانِي عَشَرَ: قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَصْلُوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ [المائدة:77].

قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ﴾ أَي لَا تُجَاوِزُوا الْحَدَّ فِي اتِّبَاعِ الْحَقِّ وَلَا تُطْرُقُوا مِنْ أَمْرِنَا بِتَعْظِيمِهِ فَنُبَالِغُوا فِيهِ حَتَّى تُخْرِجُوهُ عَنْ حَيْزِ النُّبُوَّةِ إِلَى مَقَامِ الْإِلَهِيَّةِ كَمَا صَنَعْتُمْ فِي الْمَسِيحِ وَهُوَ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ فَجَعَلْتُمُوهُ إِلَهًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا ذَلِكَ إِلَّا لِإِفْتِدَائِكُمْ بِشَيْوَحِكُمْ شُيُوحَ الضَّلَالِ

(1) التحرير والتتوير، ابن عاشور، (280/6).

(2) تفسير ابن كثير، (81/2).

الَّذِينَ هُمْ سَأَلُكُمْ مِمَّنْ ضَلَّ قَدِيمًا: ﴿وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ أَي وَخَرَجُوا عَنْ طَرِيقِ  
الِاسْتِقَامَةِ وَالْإِعْتِدَالِ إِلَى طَرِيقِ الضَّلَالَةِ وَالضَّلَالِ (1).

الخطاب لعموم أهل الكتاب من اليهود والنصارى، والغلو مصدر غلا في الأمر: إذا جاوز  
حدّه المعروف، فالغلو الزيادة في عمل على المتعارف منه بحسب العقل أو العادة أو الشرع، وهذا نهى  
لأهل الكتاب الحاضرين عن متابعة تعاليم الغلاة من أبحارهم ورهبانهم الذين أساءوا فهم الشريعة عن  
هوى منهم مخالف للدليل. فذلك سمي تغاليم أهواء، لأنها كذلك في نفس الأمر، وإن كان المخاطبون  
لا يعرفون أنها أهواء فضلوا ودعوا إلى ضلالتهم فأضلوا كثيراً مثل قيافا حبر اليهود الذي كفر عيسى  
عليه السلام وحكم بأنه يقتل، ومثل المجمع الملكاني الذي سجل عقيدة التثليث (2).

### المطلب السادس

#### قصة سيدنا موسى عليه السلام مع قومه

لقد اشتمل القرآن على كثير من وقائع الماضي، وتاريخ الأمم، وذكر البلاد والديار، وتتبع آثار  
كل قوم، وحكى عنهم صورة ناطقة لما كانوا عليه (3).

وقد اهتم القرآن بالأسلوب القصصي بين ثناياه؛ لأنه وسيلة محببة إلى النفس لتبليغ دعوة الله  
ﷻ، ومن أهم دلائل هذا الاهتمام ما يأتي:

1- ورود القصص منسوبة إلى رب العز والجلال في قوله تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾  
[يوسف:3]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ﴾ [الأنعام:57].

2- أمر الله ﷻ رسوله ﷺ أن يقص على الناس ما أوحى إليه فقال: ﴿فَأَقْصِبْ قَصَصَ لَعَلَّهُمْ  
يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأعراف:176].

3- القصة معلم بارز من معالم القرآن الكريم لتوضيح الحقائق، وتبيين السبل كما جاء في سورة  
النمل: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [النمل:76].

4- حياة الأنبياء التي هي موضوع قصص القرآن، موضع القدوة والأسوة، وقد أمر الله ﷻ رسوله  
بالافتداء بهم بعد أن سرد طرفاً من أخبارهم فقال: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدِهِ﴾  
[الأنعام:90] (1).

(1) تفسير ابن كثير، (2/82).

(2) التحرير والتنوير، ابن عاشور، (6/290).

(3) مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، 1981م، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط8، ص396.

(1) قصص القرآن الكريم، سليمان ناصر الشطي، 2003م، الكويت، مكتبة المنار، ط1، ص10.

وقصص القرآن متناسق في منهجه التربوي مع منهج القرآن، فهو تطبيق بالمثل الحي لهذا المنهج المتكامل، ففي قصص القرآن إداةً تربوية دينية لها أثر عميق في النفوس مصدرها عقيدة تضم الخالق والإنسان والكون، وتقوم على أساس أن كل خلق كريم هو في ذلك الشعور الباطن، وهو الإيمان بالله الذي جعل الكون معرضاً رائعاً تتجلى فيها حقيقة الألوهية بأثارها.

والحقيقة التي يؤكدتها القصص القرآني أن موازين القيم والأخلاق مرتبطة بميزان الله، فالكفر ظلمة وضلال، والإيمان نور وهداية، فلا إصلاح بغير عقيدة، ولا تربية بغير إيمان ﴿وَمَنْ لَمْ يُجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾ [النور:40]، ولذلك كان للقصة القرآنية دور عظيم في تربية العقيدة وتعهدها وتنميتها، إذ ليست الغاية من التربية سوى تكوين العواطف الصالحة، ولكن هذه العواطف لا تصبح أساساً للخلق الكريم إلا إذا تحولت إلى اتجاهات يكون ينبوعها الدائم هو العقيدة، مصدر الإيمان والخير<sup>(1)</sup>.

وقد ورد في سورة المائدة بعض القصص والأخبار التي اشتملت على بعض الفوائد والحكم والأحكام، منها على سبيل المثال:  
قصة موسى عليه السلام مع قومه:

قال ﷺ: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ \* يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتُدُّوا عَلَىٰ آدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ \* قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنَنْدُخُلُهَا حَتَّىٰ يُخْرِجُوا مِنهَا فَإِنَّا مُدْخِلُونَ \* قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً يَا مُوسَى إِنَّ الَّذِينَ يَخَافُونَ اللَّهَ أَنَعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَانكسروا عَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنَّ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ \* قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنَنْدُخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَادْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ \* قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرِقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ \* قَالَ فَإِنَّهَا حُرْمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ [المائدة: 20-26].

(1) الإعجاز القصصي في القرآن، سعيد عطية مطاوع، 2006، القاهرة، دار الآفاق العربية، ط1، ص 128.

من فوائد هذه القصة الكريمة:

1 - التذكير بالنعمة يقتضي الشكر: قال ﷺ: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ أي: اذكروا إنعامه عليكم بالشكر<sup>(1)</sup>، وكان الله قد فرض عليهم جهاد عدوهم، ليخرجوه من ديارهم، فوعظهم موسى ﷺ، وذكرهم ليقبوا على الجهاد فقال: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ بقلوبكم وألسنتكم، فإن ذكرها داع إلى محبته تعالى ومنشط على العبادة". قال: "فذكرهم بالنعمة الدينية والدنيوية، الداعي ذلك لإيمانهم وثباته، وثباتهم على الجهاد، وإقدامهم عليه ولهذا قال: ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾"<sup>(2)</sup>.

2- فضل اليقين والثقة بالله تعالى ووعده: وذلك في قوله ﷺ: ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا﴾ [المائدة:23] أنعم الله عليهما بالتوفيق وكلمة الحق في هذا الموطن المحتاج إلى مثل كلامهم، وأنعم عليهم بالصبر واليقين"<sup>(3)</sup>.

3- فضل التوكل على الله ﷻ: لاسيما في أمر الجهاد ومدافعة الأعداء، قال ابن سعدي: "أمرهم بعدة هي أقوى العدد فقال: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [المائدة:23] فإن في التوكل على الله، وخصوصاً في هذا الموطن تيسيراً للأمر، ونصراً على الأعداء، ودل هذا على وجوب التوكل، وعلى أنه بحسب إيمان العبد يكون توكله"<sup>(4)</sup>.

4- نقض عهد الله تعالى سبب العقوبة: في هذه القصة أوضح دليل على نقضهم للعهد التي بنيت السورة على طلب الوفاء بها، وافتتحت بها، وصرح بأخذها عليهم في قوله: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [المائدة:12] ، وفي ذلك تسليية للنبي ﷺ فيما يفعلونه معه"<sup>(5)</sup>، تضمنت هذه القصة تقرير اليهود، وبيان فضائحهم ومخالفتهم لله ولرسوله، ونكولهم عن طاعته فيما أمرهم به من الجهاد، فضعت أنفسهم عن مصابرة الأعداء ومجالدتهم ومقاتلتهم، مع أن بين أظهرهم رسول الله وكليمه وصفيه من خلقه في ذلك الزمان، وهو يعدهم بالنصر والظفر بأعدائهم"<sup>(6)</sup>.

(1) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للألوسي، (388/6).

(2) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، 2000م، الكويت، جمعية إحياء التراث الإسلامي، ط5، ص 276.

(3) تفسير السعدي، ص 277.

(4) تفسير السعدي، ص 277.

(5) محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، (1936/6).

(6) تفسير ابن كثير، (40/2).

5- العفوية قد تكون بسلب النعمة: وفي هذا دليل على أن العقوبة على الذنب قد تكون بزوال نعمة موجودة، أو دفع نعمة قد انعقد سبب وجودها، أو تأخرها إلى وقت آخر<sup>(1)</sup>.

6- لا يحزن على من استحق العقاب: دل قوله تعالى: ﴿فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ على أن من لحقه عقاب الله لا يجوز أن يحزن عليه لأن ذلك حكمه، بل يحمد الله تعالى إذا أهلك عدواً من أعدائه<sup>(2)</sup>.

7- الدعاء سلاح المؤمن، وملاذه عند اشتداد الأمور: ﴿قَالَ﴾ أي: موسى ﷺ لما رأى منهم ما رأى من العناد، على طريقة البث والحزن والشكوى إلى الله تعالى ﴿رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ﴾ أي: أحداً ألزمه بقتالهم ﴿إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي﴾ هارون، ﴿فَأَفْرُقْ﴾ أي: فأحكم بما يميز بين المحق والمبطل لتفرق ﴿بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ أي: الخارجين عن أمرك، وهو في معنى الدعاء عليهم، وقد استجاب الله دعاءه، وفرق بأن أضلهم ظاهراً كما ضلوا باطناً<sup>(3)</sup>.

8- من عوائق الملك حصول المذلة والانقياد: قال ابن خلدون في مقدمة العبر: "إن المذلة والانقياد كاسران لسورة العصبية وشدتها، فإن انقيادهم ومذلتهم دليل على فقدانها، فما (ألفوا) للمذلة حتى عجزوا عن المدافعة، ومن عجز عن المدافعة فأولى أن يكون عاجزاً عن المقاومة والمطالبة، واعتبر ذلك في بني إسرائيل لما دعاهم موسى ﷺ إلى ملك الشام، وأخبرهم أن الله قد كتب لهم ملكها، كيف عجزوا عن ذلك، وما ذلك إلا لما أنسوا من أنفسهم من العجز عن المقاومة والمطالبة، كما تقتضيه الآية وما يؤثر في تفسيرها، وذلك بما حصل فيهم من خلق الانقياد، وما وجدوا من الذل للقبط أحقاباً حتى ذهب العصبية منهم جملة"<sup>(4)</sup>.

ولهذا جاء القصص القرآني ليورث التجربة، حتى لا تبدأ من الصفر، وتلعن كل أمة أختها، فقصص القرآن أكبر من رصيدنا الشخصي، أو التنظيمي، بل أكبر من رصيد جيل من الأجيال، ولهذا علينا أن نأخذ العبر والدروس في تعاملنا مع الآخرين في السلم والحرب.

(1) تفسير السعدي، ص 278.

(2) تفسير القاسمي، (1938/6).

(3) تفسير القاسمي، (1935/6).

(4) مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، بيروت، دار الجيل، ص 155.

## المبحث الخامس

### منهج التغيير والإصلاح في الجانب التربوي

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: الشكر والتوبة والتوكل على الله وحده.

المطلب الثاني: ابتداء الله بما أحل وليس بما حرم.

المطلب الثالث: الذنوب سبب للعقوبات المادية والمعنوية، العاجلة والآجلة.

المطلب الرابع: حكم الوصية والشهادة.

## المطلب الأول

### الشكر والتوبة والتوكل على الله وحده

أولاً: الشكر اعتقاداً وقولاً وعملاً:

كما قال ﷺ: ﴿ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [المائدة:6]، قال ابن سعدي في فوائد الآيات: "أنه ينبغي للعبد أن يتدبر الحكم والأسرار في شرائع الله، في الطهارة وغيرها ليزداد معرفة وعلماً، ويزداد شكراً لله ومحبة له، على ما شرع من الأحكام التي توصل العبد إلى المنازل العالية الرفيعة"<sup>(1)</sup>.  
قال الألويسي: "لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ" نعمته بطاعتكم إياه فيما أمركم به ونهاكم عنه"<sup>(2)</sup>.

#### 1- الشكر لغة:

الاعتراف بالإحسان، وهو الثناء على الحسن بما أولاه من معروف، وجاء الشكر بمعنى: الزيادة والنماء.

#### 2- الشكر اصطلاحاً:

- هو الثناء على المنعم بما أولاه من معروف.
- شكر العبد يدور على ثلاثة أركان، وهي:
  - أ- الاعتراف بالنعمة باطنياً.
  - ب- والتحدث بها ظاهراً.
  - ج- والاستعانة بها على طاعة الله.

والشكر يتعلق بالقلب واللسان والجوارح، ولكن الغرور يجعل البعض ينسبون النعمة إلى غير المنعم، وهنا فعل الأشقياء، فالله تعالى يقول: ﴿ وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ﴾ [النحل:53]<sup>(3)</sup>.

فالتزام الإنسان بما أمر الله والاعتراف بنعمه قمة الشكر لله، قال تعالى: ﴿ وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ ﴾ [آل عمران:145]، وقال الله ﷻ إخباراً على لسان إبليس: ﴿ لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ [الأعراف:16]، قيل: هو طريق الشكر، ولعلو رتبة الشكر طعن اللعين في الخلق فقال: ﴿ وَلَا تَحِدْ أَكْثَرُهُمْ شَاكِرِينَ ﴾ [الأعراف:17]، وقال تعالى: ﴿ وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴾ [سبأ:13]<sup>(4)</sup>.

(1) تفسير السعدي، ص 271.

(2) تفسير الألويسي، (358/6).

(3) فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب، محمد نصر الدين عويضة، (208-205/6).

(4) المستخلص في تزكية الأنفس، الشيخ سعيد حوى، ص 303.

ولهذا نرى أن إبليس يهدد الإنسان بأنه سيقعد له في الطريق المستقيم مقررًا أن أكثر الناس لا يشكرون الله على نعمه، وفي حالة عدم الشكر، وعدم الاستعاذة من الشيطان يحاصر إبليس الإنسان<sup>(1)</sup>.

### ثانياً: التوبة:

جاء في السورة الكريمة الحث على التوبة ببيان حسن عاقبتها في الدنيا والآخرة، كما قال ﷺ: ﴿فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [المائدة:39]، قال ابن سعدي: " فيغفر لمن تاب فترك الذنوب، وأصلح الأعمال والعيوب"<sup>(2)</sup>.

وقد ورد الأمر بالتوبة لأنها سبب التخلص من آثار الذنوب التي تناقض الإصلاح والتغيير كما دل عليه قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونََهُ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [المائدة:74].

قال القاسمي: "أفلا يتوبون ويستغفرونه" بالتوحيد والتنزيه عما نسبوه إليه من الاتحاد والحلول، فيرجعوا عن التمسك بالمتشابهات إلى القطعيات، فالاستفهام لإنكار الواقع واستبعاده، فيه تعجب من إصرارهم، ومدار الإنكار والتعجب عدم الانتهاء والتوبة معاً.

أو معناه: ألا يتوبون بعد هذه الشهادة المكررة عليهم بالكفر، وهذا الوعيد الشديد، مما هم عليه، فمدارهما عدم التوبة عقب تحقق ما يوجبها من سماع تلك القوارع الهائلة"<sup>(3)</sup>.

يقول تعالى: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا \* وَكَانَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارًا أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [النساء:18].

فالتوبة تعني رجوع العباد إلى أنفسهم، وندمهم على أفعالهم الآثمة، وعزمهم الصادق على العودة إلى مثل ما بدر منهم في مستقبل حياتهم فيصبحون تائبين إلى الله راجعين إليه، فسبحان الذي يمد يده في النهار ليتوب إليه مسيء الليل، ويمد يده بالليل ليتوب إليه مسيء النهار.

والتوبة نوعان: توبة الله الرحمن الرحيم وتفضله بعطفه على التائب من عباده، وتوبة العباد بالرجوع إلى الله والاستغفار والرجاء، وعلى هذا فرحمة الله واسعة عامة تشمل كل عاصٍ إذا أراد الرجوع عن معصيته<sup>(4)</sup>.

(1) تفسير الشعراوي، (7/4074).

(2) تفسير السعدي، ص281.

(3) تفسير القاسمي، (6/2101).

(4) قيسات من حياة الرسول، الشيخ أحمد محمد عساف، ص196.



يقول تعالى: ﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [النور:31] ، والتوبة لا يشترط أن تكون من العصاة فقط، بل التوبة كذلك من المقربين.

- فأدم عليه السلام عصا ربه، وقال الله في حقه: ﴿ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ﴾ [طه:121] ، ولهذا لجأ إلى الله بالتوبة ﴿ فَتَلَقَى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ﴾ [البقرة:37] ، فكانت التوبة نتيجة مخالفته لأمر ربه، وذلك لتعليم الأمة كيف تقوم من كبوتها، بما ركب الله فيهم من الفطرة ليدركوا رحمة الله<sup>(1)</sup>.

- وهناك توبة التقرب إلى الله، وقد تكون حتى للتخلص من مجرد الشعور النفسي والأمور الداخلية النفسية، فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتوب إلى الله في اليوم مائة مرة، حيث جاء أنه صلى الله عليه وسلم قال: (يا أيها الناس توبوا إلى ربكم، فإنني أتوب إلى الله في اليوم مائة مرة)<sup>(2)</sup>.

### ثالثاً: التوكل على الله وحده:

كما أمر بذلك سبحانه: ﴿ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [المائدة:23]، قال الألوسي: "﴿ وَعَلَى اللَّهِ ﴾ تعالی خاصة ﴿ فَتَوَكَّلُوا ﴾ بعد ترتيب الأسباب ولا تعتمدوا عليها فإنه لا تؤثر من دونه ﴿ إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ بالله تعالی، والمراد بهذا الإلهاب والتهيج وإلا فإيمانهم محقق، وقد يراد بالإيمان التصديق بالله تعالی وما يتبعه من التصديق بما وعده، أي: إن كنتم مؤمنين به تعالی مصدقين لموعده، فإن ذلك مما يوجب التوكل عليه حتماً"<sup>(3)</sup>.

قال ابن سعدي: "فإن في التوكل على الله - وخصوصاً في هذا الموطن - تيسيراً للأمر، ونصراً على الأعداء، ودل هذا على وجوب التوكل، وعلى أنه بحسب إيمان العبد يكون توكله"<sup>(4)</sup>.

### المطلب الثاني

#### ابتداء الله بما أحل وليس بما حرم

#### أولاً: المحلات من الإطعمة على المسلمين:

إحلال جميع بهائم الأنعام من إبل وبقر وغنم إلا ما يتلى على المسلمين من المحرمات العشر الآتية، وغير سباع البهائم وكل ما له ناب يعتدي به على غيره، وكل ما له مخلب من الطيور، حال كونهم غير محلّي الصيّد البري في أثناء الإحرام بحج أو عمرة، فيحرم الصيد في الإحرام، ويحرم في

(1) تفسير الظلال، (58/1) بتصرف.

(2) السنن الكبرى للنسائي، باب كم يتوب في اليوم، ح (10192)، (165/9)، مسند أحمد، باب مسند أبي هريرة رضي الله عنه، ح (7794). (205/13).

(3) تفسير الألوسي، (392/6).

(4) تفسير السعدي، ص 277.

الحرمين: المكي والمدني، ولو في غير حالة الإحرام، إن الله يحكم ما يريد من الأحكام، ويعلم أنه حكمة ومصلحة<sup>(1)</sup>.

ثانياً: الأشياء المحرمة على المسلمين:

قال تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالِدَمُّ وَحَلْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلامِ﴾ [المائدة: 3].

1- الميته: الميتة الحيوان الذي يموت، وينحبس دمه فيه، ويدخل في معناه المنخنقة، والموقوذة التي وقذت بالحجارة حتى ماتت، والمتردية التي تردت في حفرة أو بئر، والنطيحة التي نطحت من أخرى حتى ماتت<sup>(2)</sup>، وتحريمها لمضررتها، وانحباس الدم فيها، مما يؤدي إلى تسممها، وتفسخ لحمها، وإيذاء من تناول شيئاً منها<sup>(3)</sup>، فإن ذكيت ذهب الدم الضار منها، على أن الطباع السليمة تعافها وتفر منها وتأنف من أكلها، فهي ضارة للدين وللبدن، لذا حرّمها الله ﷻ فيحرم أكلها اتفاقاً، ويستثنى من الميتة نوعان: السمك والجراد<sup>(4)</sup>، عن عبد الله ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: (أحلت لنا ميتتان الحوت والجراد)<sup>(5)</sup>.

2- الدم المسفوح: أي: دمًا مصبوحاً سائلاً كالدم الذي يخرج من المذبوح عند ذبحه، لا الدم الجامد كالكدب والطحال<sup>(6)</sup>، ولا الدم المختلط باللحم في المذبح، ولا ما يبقى في العروق من أجزاء الدم، فإن ذلك كله ليس بسائل<sup>(7)</sup>، وقد تبين أنه سريع الفساد، وتسارع الميكروبات إليه<sup>(8)</sup>، وأنه مكان للجراثيم والسموم، وأنه مستقذر طبعاً، ويعسر هضمه، ومن فضلات الجسم الضارة كالبراز، وأن فصائل الدم مختلفة، ولا تناسب فصيلة غيرها، فهو قدر يضر الأجسام. ولا عبرة بما كان العرب في الجاهلية يفعلونه من أكل الدم المختلط بالشعر وحشو الأمعاء بالدم ثم شيه وأكله<sup>(9)</sup>.

(1) التفسير الوسيط، للزحيلي، المؤلف: د وهبة بن مصطفى الزحيلي، الناشر: دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، 1422هـ ، (426/1).

(2) زهرة التفاسير، أبي زهرة، (2710/5).

(3) التفسير المنير، الزحيلي، (80/8) .

(4) انظر: التفسير المنير، الزحيلي، (76/6).

(5) سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، كتاب الصيد، باب صيد الحيتان والجراد، (1073/2)، ح (3218)، دار الفكر، بيروت، قال الشيخ الألباني: صحيح.

(6) التفسير الوسيط، الطنطاوي، (201/5).

(7) التفسير المنير، الزحيلي، (80/8).

(8) زهرة التفاسير، أبي زهرة، (2710/5).

(9) انظر: التفسير المنير، الزحيلي، (77/6).

3- **لحم الخنزير:** ومعناه أنه تعالى إنما حرم لحم الخنزير لكونه نجساً، فهذا يقتضي أن النجاسة علة لتحريم الأكل، فوجب أن يكون كل نجس يحرم<sup>(1)</sup>، ولما فيه من الضرر والقدر لملازمته القاذورات، واحتوائه غالباً على الديدان كالودودة الوحيدة والشعرة الحلزونية، ولعسر هضمه لكثرة شحم أليافه العضلية ومواده الدهنية، كما أن له طباعاً سيئة مثل فقدان الغيرة على أثنائه، والطباع تنتقل مع اللحم والأكل، وإذا كانت الحظائر الحديثة ترعى صحياً تربية الخنازير، ويشرف الأطباء على فحص اللحم، فإن هذا لا يبيسر لكل الناس، كما أن الأضرار المعنوية لا يمكن تجنبها<sup>(2)</sup>.

4- **وما أهل لغير الله به:** الفسق هو المذبح لغير الله، ولم يذكر اسم الله عليه، وهو ما يتقرب به إلى الأصنام والأوثان.<sup>(3)</sup> إن لم يذكر اسم الله تعالى، نسياناً فإنه يؤكل المذبح، وإن ترك عمداً، ففيه نظر، ما دام لم يذكر غير الله تعالى<sup>(4)</sup>.

فسمي ما أهل لغير الله به - فسقاً - لتوغله في باب الفسق كما يقال: فلان كرم وجود إذا كان كاملاً فيهما، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ﴾ [الأنعام: 121]<sup>(5)</sup> لأنه خروج عن طاعة الله تعالى، وإعلاء لاسم غير اسمه، في موضع يجب ذكر اسمه تعالى فيه؛ وقد كانوا في الجاهلية يذبحون على النصب، ويذكرون اسم آلهتهم. ويقاس عليه ما يفعله الآن جهلة العوام من تسمية الأولياء عند الذبح؛ خاصة في الموالد التي يقيمونها<sup>(6)</sup>.

5- **المنخقة:** وهي التي تموت خنقاً: وهو حبس النفس في الحلقوم، فهي نوع من الميتة، وضررها ضرر الميتة لأنها لا تدبح، والتذكية الشرعية شرط لحلّ المذبح.

6- **الموقوذة:** الوقد: ضرب الشيء حتى يسترخي ويشرف على الموت<sup>(7)</sup>.

7- **المتردية:** هي ما سقطت من مكان عال كجبل أو سطح، أو الهاوية، في بئر، فتموت بذلك، فلا تحل كالميتة إلا أن تذكى، أي تدبح، فإن عقرت في البئر في أي مكان من جسمها، حلّ أكلها للضرورة<sup>(8)</sup>.

(1) مفاتيح الغيب، الرازي، (168/13).

(2) التفسير المنير، الزحيلي، (77-78/6).

(3) التفسير الوسيط، الزحيلي، (620/1).

(4) زهرة التفاسير، أبي زهرة، (2712/5).

(5) مفاتيح الغيب، الرازي، (171/13).

(6) أوضح التفاسير، محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب، (ت: 1402هـ)، ص 174، المطبعة المصرية ومكتبتها، ط6، 1383هـ - 1964م.

(7) صفة التفاسير، محمد علي الصابوني، الناشر: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، 1417هـ - 1997م، ص 300.

(8) التفسير الوسيط، للزحيلي، المؤلف: د وهبة بن مصطفى الزحيلي، الناشر: دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، 1422هـ، (430/1).

8- النطيحة: النطيحة التي تتطحها شاة أخرى أو بقرة (1).

9- ما أكل السبع إلا ما ذكيت: المراد بالسبع كل ذي ناب وأظفار من الحيوان، كالأسد والنمر والذئب ونحوها من الحيوانات المفترسة (2).

10- ما ذبح على النصب: النصب هي حجارة كانت منصوبة حول الكعبة يذبح عليها المشركون الذبائح تقريباً للآلهة، والتحریم هنا بسبب عقدي مثله مثل تحريم ما أهل لغير الله به، فما أهل لغير الله فيه شرك بالله فافتقد ذكر الله الذي ذلل للإنسان هذا الحيوان القريب من الإنسان في الحس والحركة وغير ذلك، وكذلك أيضاً ما ذبح على النصب محرم؛ لأن النصب غير واهب ولا معطي، والواجب أن نتقرب إلى الواجد الواهب (3).

11- ﴿وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ﴾: واستسقم أي طلب القسمة، وكانت القسمة في بعض الأحيان عملية محرجة فيريدون إصاقها بغيرهم، وهنا يقال: «إن الأزلام هي التي أمرتني»، والأزلام هي قداح من الخشب مكتوب على بعضها: «أمرني ربي» ومكتوب على البعض الآخر: «نهاني ربي» وبعض من هذه القداح غفل بغير كتابة، وكان المشرك إذا أراد السفر فهو يذهب إلى سادن الكعبة أو الكاهن، ويخرج السادن أو الكاهن الأزلام من الكيس، ويحرك القداح ويختار المشرك قداحاً، فإن قرأ عليه «أمرني ربي» يسافر إلى المهمة التي يريدتها، وإن لم يقرأ عليه ووجده غفلاً فهو يعيد الكرة؛ فإن وجد «نهاني ربي» لا يسافر (4).

ثالثاً: الحكمة من الابتداء بما أحل: إن الله سبحانه بدأ عقوده مع المؤمنين ببيان أنه أباح لهم الأنعام كلها إلا ما يتلو عليهم تحريمه منها، فهو سبحانه بدأ ببيان ما فيه قضاء على وثنيات الجاهلية، وبما فيه إشعار المؤمنين بكمال النعمة عليهم، إذ أباح لهم الأنعام كلها والانتفاع بها بكل وجوه الانتفاع، ولم يقيد هذه الإباحة بما كانت تقيد به أهل الجاهلية من قيود وشروط لا تقوم على أساس من المصلحة، وإنما تقوم على أوهام وأباطيل لا يصح أن يبني عليها تحريم ما رزق الله به عباده من الطيبات، بل قيدها باستثناء ما فيه ضرر بصحة الإنسان أو دينه، وعلى النفع والإضرار يبني التحليل والتحريم (1)، والابتداء بذكر بعض المباح امتناناً وتأنيساً للمسلمين، ليتلقوا التكليف بنفوس مطمئنة (2).

(1) غريب القرآن، لابن قتيبة، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، (ت: 276هـ)، المحقق: سعيد اللحام، (1/ 123).

(2) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، المؤلف: محمد سيد طنطاوي، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة الطبعة الأولى، (36/4).

(3) تفسير الشعراوي - الخواطر، المؤلف: محمد متولي الشعراوي، (ت: 1418هـ)، الناشر: مطابع أخبار اليوم، (2920/5).

(4) نفس المرجع السابق، ونفس الصفحة.

(1) زهرة التفاسير، أبي زهرة، (2015/4).

(2) التحرير والتتوير، ابن عاشور، (77/6).

رابعاً: منهجيات الإصلاح والتغيير في ابتداء الله بما حل:

- 1- لم يشرع الله شيئاً في القرآن الكريم إلا لمصلحة الناس، فلم يبيح الشرع أو يوجب إلا النافع المفيد، ولم يحرم إلا الضار الخبيث ضرراً مادياً محسوساً أو معنوياً يمس العقيدة<sup>(1)</sup>.
- 2- سبب تحليل الاطعمة أن العرب كانوا يحرمون في الجاهلية على أنفسهم بعض الحيوان لأوهام ورثوها، لم يأت بها دين، ولم يتصورها عقل، وليس للتحريم سبب يدركه أهل العقول<sup>(2)</sup>.

### المطلب الثالث

#### الذنوب سبب للعقوبات المادية والمعنوية، العاجلة والآجلة

ويظهر ذلك في قوله ﷻ: ﴿وَأَنْ أَحْكَمَ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ﴾ [المائدة:49].

قال ابن سعدي: "﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ عن اتباعك واتباع الحق ﴿فَاعْلَمُوا﴾ أن ذلك عقوبة عليهم وأن الله يريد ﴿أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ﴾ فإن للذنوب عقوبات عاجلة وآجلة، ومن أعظم العقوبات أن يبئلى العبد ويزين له ترك اتباع الرسول، وذلك لفسقه"<sup>(3)</sup>.

وها هو القرآن يخاطب رسولنا الكريم أن لا يحزنه إذا تولوا عنه، ولا يجعل إعراضهم يفت في عضده، أو يحول موقفه، فإنهم إنما يتولون ويعرضون لأن الله يريد أن يجزيهم على بعض ذنوبهم، فهم الذين سيصيبهم السوء بهذا الإعراض، وهذه طبيعة البشر ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ﴾ [المائدة:49]، فهم يخرجون وينحرفون؛ لأنهم هكذا ولا حيلة لك في هذا الأمر<sup>(4)</sup>.

وهذا مصير الذي يبتعدون عن منهج الله، وسيصيبهم الله ببعض عذابه مقابل ذنوبهم، وسبحانه لا يصيبهم ظلماً، بل يصيبهم ببعض ذنوبهم التي ارتكبوها<sup>(1)</sup>.

(1) التفسير الوسيط، للزحيلي، المؤلف: د وهبة بن مصطفى الزحيلي، الناشر: دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، 1422هـ، (428/1).

(2) زهرة التفاسير، أبي زهرة، (2013/4).

(3) تفسير السعدي، ص286.

(4) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، (904/2).

(1) انظر: تفسير الشعراوي، (3185/5).

## البعد عن المعاصي والمآثم:

البعد عن المعاصي شرط لازم للإصلاح والتغيير، ولهذا جاءت الإشارة إلى سوء عاقبة المعاصي وأثرها في السلوك السيء للإنسان كما قال ﷺ: ﴿وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ الشُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [المائدة:62].

قال ابن سعدي: "استمر تعالى يعدد معاصيهم، انتصاراً لقدحهم في عباده المؤمنين، فقال: ﴿وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ﴾ أي: من اليهود ﴿يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ أي: يحرصون، ويبادرون المعاصي المتعلقة في حق الخالق والعدوان على المخلوقين ﴿وَأَكْلِهِمُ الشُّحْتَ﴾ الذي هو الحرام، فلم يكتف بمجرد الإخبار أنهم يفعلون ذلك، حتى أخبر أنهم يسارعون فيه، وهذا يدل على خبثهم وشرهم، وأن أنفسهم مجبولة على حب المعاصي والظلم. هذا وهم يدعون لأنفسهم المقامات العالية. ﴿لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ وهذا في غاية الذم لهم والقدح فيهم"<sup>(1)</sup>.

## البعد عن الفساد والإفساد:

من مقاصد القرآن الكريم إصلاح الخلق وهدايتهم إلى أحسن العقائد والأعمال والأخلاق، وضد ذلك سعي في الفساد والإفساد، وهو أمر مذموم شرعاً وعقلاً، وقد جاءت الإشارة إلى ذلك في قوله ﷺ عن اليهود: ﴿وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ [المائدة:64].

قال القاسمي: ﴿وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا﴾ أي: للفساد أو مفسدين، أي: يجتهدون في الكيد للإسلام وأهله وتعويق الناس عنه وإثارة الفتن، ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ أي: من كان الإفساد صفة<sup>(2)</sup>.

قال الألوسي: "﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ بل يبغضهم، ولذلك أطفأ نائرة فسادهم، واللام إما للجنس وهو داخلون فيه دخولاً أولاً، وإما للعهد ووضع المظهر موضع ضميرهم للتعليل، وبيان كونهم راسخين في الإفساد"<sup>(3)</sup>.

مما يؤكد أن منهج الإصلاح والتغيير يقوم على الصلاح والإصلاح؛ لأنه مما يحبه الله تعالى ويأمر به، ويحذر ويباعد من الفساد والإفساد؛ لأنه مما يبغضه الله تعالى وينهى عنه.

(1) تفسير السعدي، ص290.

(2) تفسير القاسمي، (2063/6).

(3) تفسير الألوسي، (492/6).

## المطلب الرابع حكم الوصية والشهادة

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ صَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْسَبُوهمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ أُرْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَمِنَ الْآثِمِينَ﴾ [المائدة:106].

أولاً: تعريف الوصية لغة: الوصية مصدر من وصى، ووصى بالتشديد والتخفيف وأوصى ويوصي (1)، وتطلق الوصية على اسم المصدر، ويراد بها فعل الموصي، ومنه قول الله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ﴾ [المائدة:106].

ثانياً: الوصية اصطلاحاً: "تصرف في التركة مضاف إلى ما بعد الموت" (2).

ثالثاً: مشروعية الوصية:

أ. قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةَ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ

حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة:181]، فالله ﷻ ندب للإشهاد على الوصية والندب للإشهاد على أمر

يدل على مشروعية هذا الأمر فالآية دليل على مشروعية الوصية.

ب. عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: (ما من امرئ مسلم له شيء يوصي به يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده) (3).

ج. الإجماع: أجمع الفقهاء على جواز الوصية من لدن رسول الله ﷺ إلى يومنا هذا من غير إنكار من أحد (4).

رابعاً: حكمة مشروعية الوصية:

أحكام الشريعة لا تخلوا من حكمة يريدها الشارع ﷻ من تشريعه لذلك الحكم والشريعة الإسلامية عدل كلها ومصلحة ووضعت لمصالح العباد في الدارين الدنيا والآخرة (5).

(1) انظر: مختار الصحاح، الرازي، 302، لسان العرب، ابن منظور، (339/6).

(2) الفقه الإسلامي وأدلته، الزحيلي، (7440/10).

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الوصايا، باب الوصايا وقول الرسول ﷺ: وصية الرجل مكتوبة عنده، (10050/3)، ح (2587).

(4) الفقه الإسلامي وأدلته، الزحيلي، (7442/10).

(5) الموافقات، للشاطبي، (6/2).

### وشرعت الوصية لعدة حكم منها:

- 1- عن طريق الوصية يستطيع الإنسان تدارك ما فاتته من أعمال الخير والبر التي تعود على الأفراد والجماعات بالخير والفائدة<sup>(1)</sup>.
- 2- طريق للقيام بحق البر والصلة لبعض الأقارب الذين لا يرثون ودفع الفقر والحاجة عنهم<sup>(2)</sup>.
- 3- مكافأة من أسدى للمرء معروفاً<sup>(3)</sup>.
- 4- تعود بالنفع والفائدة على المجتمع المسلم وذلك عن طريق الإسهام بمشاريع الخير<sup>(4)</sup>.
- 5- مساعدة الفقراء والمساكين وإزالة أسباب الحقد من نفوسهم.
- 6- الإنسان له حقوق وعليه واجبات ومؤاخذ بذلك فإذا عجز عن القيام بها بنفسه له أن يستتبع في ذلك غيره بواسطة الوصية.
- 7- الوصية طريق للخير تراعي حال الإنسان ومصالحته في الدنيا والآخرة.

### خامساً: حكم الوصية:

اتفق الفقهاء على أن الوصية كانت في بداية الإسلام واجبة بكل المال للوالدين والأقربين لقوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ...﴾ [البقرة: 181].

---

(1) بدائع الصنائع، الكاساني، (220/8).

(2) الوصايا والوقف، الزحيلي، ص 15.

(3) الفقه الإسلامي وأدلته، الزحيلي، (7443/10).

(4) المواريث والوصية والهبة، بدران، ص 129.



## المبحث السادس

### منهج التغيير والإصلاح في الجانب السياسي

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: العهود والمواثيق.

المطلب الثاني: القيام بالعدل وحمايته ولو بالقوة.

المطلب الثالث: إبراز الهوية والكيان الإسلامي كأمة واحدة.

## المطلب الأول العهود والمواثيق

سورة المائدة محكمة، لم ينسخها بعدها سورة، وهذه السورة من مزاياها ومما يدل على ما ورد فيها من تشريع: افتتاحها بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ [المائدة: 1]، فهذه قاعدة عظيمة جداً، وما أجهل الناس بالقرآن! ولا نعني الناس الذين لا يقرءون القرآن، ولا الذين لا يقيمون حروفه ولا حدوده، وإنما نعني نحن الذين نقرؤه ليلاً ونهاراً، ومع ذلك نجعله لأسباب يطول شرحها.

فهذه الآيات من أول سورة المائدة وغيرها كلها عجيبة جداً لمن تأملها، والقرآن كله يأتي بالأحكام - كما في سورة البقرة والنساء والطلاق - التي تتعلق بالأسرة والمجتمع .

اقتضت مشيئة الله ﷻ وجود مجموعة من المعاهدات تحدد العلاقات السياسية والتجارية والاجتماعية بين البشر، ومن ثم تطورت هذه العلاقات إلى أن وصلت إلى درجة من التعقيد والتشابك، فإذا كانت العهود والمواثيق بين الأفراد شكلاً قديماً من العلاقات التي تجري في المجتمعات البشرية، فما يحدث على مستوى الدولة في الوقت الحاضر، هو شكر من تطور من تلك الاتفاقات الفردية الجزئية.

ومع مرور الزمن أصبحت المعاهدات الأداة الطبيعية لبلورة العلاقات السياسية بين الدول، ووسيلة لحل المشكلات العالقة بي المجتمعات.

### أولاً: العهد والميثاق لغة واصطلاحاً:

**العهد لغة:** العين والهاء والdal أصل واحد يدل على الاحتفاظ بالشيء وإحداث العهد به، الجمع عهود<sup>(1)</sup>، والعهد كل ما عاهد الله عليه، وكل ما بين العباد من المواثيق فهو عهد، والعهد بمعنى الوصية<sup>(2)</sup>.

**العهد اصطلاحاً:** حفظ الشيء ومراعاته حالاً بعد حال، ثم استعمل في الموثق الذي تلزم مراعاته<sup>(3)</sup>، وهو اتفاق بين طرفي يلتزم بمقتضاه كل منهما تنفيذ ما اتفقا عليه<sup>(4)</sup> والميثاق ميثاق يكون بين اثنين أو جماعتين.

**والعهد في القانون الدولي:** اتفاق بين دولتين أو أكثر لتنظيم علاقات بينهما<sup>(5)</sup>.

(1) انظر: معجم مقاييس اللغة، ص 420-167.

(2) انظر: لسان العرب، (3/311).

(3) انظر: التعريفات، ص 159.

(4) القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً، ص 255.

(5) انظر: المعجم الوسيط، (2/634).

**الميثاق لغة:** الواو والتاء والقاف كلمة تدل على عقد أحكام، ووثقت الشيء أحكمته (1).

**الميثاق اصطلاحاً:** ما وثق به العهد من القول والالزام والحلف. (2)

يتضح لنا مما سبق أن بين العهود والمواثيق عموم وخصوص فكل ميثاق عهد وليس كل عهد ميثاق لأن الميثاق يدل على التوثيق والالتقان والاحكام.

**ثانياً: أهمية العهود والمواثيق:**

- 1- الوفاء بالعهود والمواثيق من أجل الأمور التي دعا لها الاسلام، وأكد على ضرورة الوفاء بها، ورتب على نقضها صنوف الذم والعقاب.
- 2- الوفاء خاص بالإنسان، فمن فقد فيه الوفاء انسلخ من الأنانية.
- 3- جعل الله ﷻ العهد من الايمان وجعله قوامه لأمر الناس.
- 4- الناس مضطرون إلى التعاون ولا يتم التعاون إلا بمراعاة العهد والوفاء به. (3)

**ثالثاً: أقسام العهود والمواثيق:**

1- العهد مع الله ﷻ، وينقسم إلى ثلاثة أقسام: (4)

أ- عهد أخذه الله على جميع الخلائق من ذرية آدم، وهذا العهد هو العهد الفطري الذي أخذه الله على ابن آدم وهو في صلب أبيه ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ [الأعراف:172] فالله ﷻ لما خلق آدم ﷻ مع ظهره فاستخرج مه ذريته، وأخذ عليهم العهد، وهؤلاء هم عالم الذر (5).

ب- عهد أخذه الله على الأنبياء والرسل: وهذا العهد أخذه على الأنبياء والرسل أن يقيموا الدين ولا يتفرقون فيه لقوله تعالى في سورة النحل: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾ [النحل:36]، يخبر الله ﷻ أن محبته قامت على جميع الأمم، أنه ما من أمة متقدمة

(1) معجم مقاييس اللغة، (85/6).

(2) الوقوف على مهمات المتعارفين، ص 320.

(3) انظر: العهود ووجوب الوفاء بها في ضوء القرآن والسنة، رسالة ماجستير للطالبة سامية محمد مختار، خالد، ط 1401هـ - 1981م، ص 57-65.

(4) انظر: المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، تأليف شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي، (ت: 977هـ)، ط 1285هـ، مطبعة بولاق القاهرة، (ج: 41/).

(5) انظر: فتح القدير للشوكاني، (299/2).

أو متأخرة إلا وبعث الله فيها رسولاً وكلهم متفقون على دعوة واحدة بين الناس ودين واحد، فانقسمت الأمم بسبب استجابتها لدعوة الرسل وعدمها تسمية، قسم اتبع المرسلين علماء وعملاً وقسم اتبع سبيل الغي. (1)

ج- قسم أخذه الله ﷻ على العلماء: فالعلماء ورثة الأنبياء وهم يحملون هم الدعوة بعدهم، والله أخذ منهم الميثاق فقال في سورة آل عمران: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران:7]، وقال تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران:18]، وهؤلاء العلماء الذين فتح الله عليهم، يفهمون كتاب الله ﷻ على أحسن وجه، والميثاق الذي أخذ عليهم هو تعليم دين الله سبحانه وتعالى للناس وتوضيحه لهم.

2- العهد بين الناس أنفسهم، وينقسم إلى قسمين:

أ- عهد بين المسلمين أنفسهم: فأول هذه العهود الواجب ايفاؤها عهد الامام، إذ لا تصلح الأمة بدون إمام وحاكم يحكم بما أنزل الله ﷻ وهناك عهود التأخي في الدين، كالمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، ورد الأمانة وصدق القول؟ وبر الوالدين وصلة الرحم وحسن المعاملة، قال ﷺ: (حق المسلم على المسلم خمس: رد السلام، وعبادة المريض، واتباع الجنائز، واجابة الدعوة، وتشميت العاطس)(2).

ب- عهد بين المسلمين وغيرهم: امتازت سورة المائدة بذكر عهود المسلمين بغيرهم، فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرِ مُحْلِي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ \* يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْلُوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِنْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [المائدة: 1، 2].

رابعاً: منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال العهود والمواثيق:

1- إن تحديد العلاقة مع المشركين أو قطعها تقودنا إلى هدف عظيم ومقصد نبيل واضح الدلالة وهو زيادة هذه الأمة لكافة الأمم.

(1) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 440.

(2) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب الأمر باتباع الجنائز، (71/2)، ح (1240).

- 2- من يملك قرار نفسه في تحديد علاقاته مع الآخرين فإنه يلزم الآخرين بها لأنه سيد نفسه.
- 3- أصبحت المعاهدات الأداة الطبيعية لبلورة العلاقات السياسية والخارجية للدول.
- 4- تحديد العلاقة مع الآخرين يتطلب سيادة وعزة وكرامة، مما يتطلب حراً لا يقبل غدر عدوه.
- 5- نرى اليوم كيف تتحكم دول الغرب المستكبرة في مصير كثير من دولنا بفعل طغيان المستكبرين وكيف يمدد هذا الظالم علاقته مع الآخرين على أساس إما ان تكون معنا أو ضدنا، فالإسلام لا يرضى للمسلمين أن يكونوا في ذيل الأمم لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَضْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَضْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ [آل عمران: 81].
- 6- حالنا في هذه الأيام مع أعدائنا ممن لم يلتزموا عهداً ومواثيق قطعوها على أنفسهم في جميع المحافل الدولية والاقليمية، ومع ذلك يرفض أصحاب الزعامات والسلطات علينا إلا أن نكونوا أدلة صاغرين في ذيل الامم، لوثوقهم بوعود الكافرين الكاذبة، فامثال أوامر الله ﷻ واجتتاب نواهيه يورث عزة وكرامة واتباع الأعداء والكافرين يورث ذلاً وهواناً.

## المطلب الثاني

### القيام بالعدل وحمايته ولو بالقوة

- العدل في اللغة: (عدل):** "أي متعادل متساو لا في غاية الجودة ولا في نهاية الرداءة"<sup>(1)</sup>.
- والعدالة:** هي بمعنى المساواة، والعدل يكون بالبصيرة في الأحكام الشرعية كالحدود وغيرها، ويكون باللمس في الموزونات والمكيلات والمعدودات<sup>(2)</sup>.
- العدل في الاصطلاح:** "هو المساواة بين التصرف وبين ما يقتضيه الحق دون زيادة أو نقصان"<sup>(1)</sup>.
- والعادل عند الفقهاء:** "هو من تكون حسناته غالبية على سيئاته"<sup>(2)</sup>.

### أهمية العدل:

العدل مطلب لكل إنسان سوي العقل، لا يرغب في الظلم والجور، فالإنسان من أكثر أمنياته أن يعيش في مجتمع مليء بالعدل والأمانة، ولذا فإنه يجاهد نفسه لكي يعيش في هذا المجتمع مع الآخرين، فإنه يحافظ على نفسه وكرامته، فلا يعتدي على الآخرين، ولا يأكل حقوق من هم أضعف منه، حتى لا يجد من هو أقوى منه فيقالبه بالظلم والاعتداء، فهو حريص على أن يعمل علاقات ودية

(1) المغرب في ترتيب المعرب، (46/2) .

(2) انظر: المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد، تحقيق محمد سيد كيلاني، ص 325.

(1) الأخلاق الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني، ص 622.

(2) مجلة الأحكام العدلية، لجنة مكونة من عدة علماء وفقهاء في الخلافة العثمانية، ص 344، مادة 1705.

وتعاونية قائمة على العدل والحب مع الناس؛ حتى يؤمن على نفسه، ويجد من يحترمه ويوقره، ويشعر أن له قيمة واحترام في هذا المجتمع، ويقوم بتطويره وتمييزه وإصلاحه حتى يسود العدل والأمان، بينما لو وجد الإنسان نفسه في مجتمع يسوده الظلم والطغيان، فانه يضيق ذرعاً لا يستطيع أن يواكب حياته، فحريته مسلوقة ليس لديه القدرة على تنمية قدراته ومواهبه، وإصلاح وتعمير مجتمعه، وإذا تكلم كلمة الحق أو النصيحة أو المشورة فانه سرعان ما يجد من يكتف على فيه، ولا يجد من يستمع له، بل وتتخذ الإجراءات ضده؛ فيشعر بالقهر والظلم ولا يستطيع أن يعيش في هذا المجتمع، ولم يجد نفسه أمام هذا الطغيان إلا ثلاثة أمور: إما أن يستسلم على هذا القهر، ويعيش حياة الحرمان، وسلب الكرامة، أم يهاجر إلى موطن آخر بديل عن مجتمعه، أم لا يرضى عن هذا الظلم، ويقاوم بنفسه حتى يطارده، أو يرقد في السجون الظالمة.

ونحن اليوم نرى في عصرنا الحاضر والماضي على طوال السنين والعدل مسلوب ومهضوم، فالقوي المجرم المنحرف يُبرأ، ويكون له الحكم، والكلمة المسموعة، أما الأمين المستقيم فإنه يجرم وتهدر كرامته، والضعيف يهضم حقه.

ونعلم أن الحكم الظالم المستبد المفتقر للعدالة هو الذي يشارف على السقوط والزوال، أما الحكم العادل هو الباقي والثابت<sup>(1)</sup>.

وقد ذكر ابن تيمية "أن الله ﷻ يقيم الدولة العادلة وإن كانت كافرة، ولا يقيم الدولة الطاغية الظالمة وإن كانت مؤمنة"<sup>(2)</sup>.

ولذا اشترط الفقهاء على أن الذي يتولى أمور المسلمين يجب أن يكون عادلاً وأميناً وصالحاً<sup>(3)</sup>، وذلك لأن الدنيا والمجتمع لا ينتظم ولا يقام إلا على العدل والأمانة. وكتب إلى عمر بن عبد العزيز بعض عماله يستأذنه في تحصين مدينة، فكتب إليه: "حصنها بالعدل ونقّ طريقها من الظلم"<sup>(4)</sup>.

وقد روي أن يزيد بن جبر بعث رسولاً إلى عمر بن الخطاب، فخرج الرسول يسأل عن عمر أين ملككم فردوا عليه أنه ليس لهم ملك وإنما أمير، فلما ذهب إليه ووجده نائماً في حر الشمس فقال: عدلت فأمنت فمنت يا عمر<sup>(1)</sup>.

(1) انظر: مكارم الأخلاق في الإسلام نظريةً وتطبيقاً، الدكتور أحمد رجب الأسمر، ص 51، 52.

(2) الحسبة في الإسلام، ابن تيمية، ص 63.

(3) انظر الموسوعة الفقهية الكويتية، (9/30).

(4) نهاية الأرب في فنون الأدب، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، تحقيق: مفيد قمحية وجماعة، (33/6).

(1) انظر: بدائع السلك، ابن الأزرقي، تحقيق: د. علي سامي النشار، (235/1).

إذا فانه ﷺ لا يريد أن يبقى الظلم والاستعباد في أرضه، فلا بد وأن يزول الظلم، وتشرق شمس الحرية والعدالة، وينتشر الإسلام، وتقام الخلافة الإسلامية، ويتمتع البشر بالأمن والأمان والعدل.

### العدل في القرآن الكريم والسنة:

العدل هو اسم من أسماء الله الحسنى، ولا يستقيم أمر السموات والأرض إلا بالعدل، والعدل والمساواة نفس الكلمة لا ينفكان عن بعضهما، ولذا فإن الله ﷻ أوجب على المسلمين أن يقيموا دينهم وأحكامهم بالعدل، وقد جاءت نصوص من القرآن والسنة تؤكد على وجوب العدل بين الناس.

### أولاً: من القرآن:

كما جاء في قوله ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [المائدة:8]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ [النساء:58].

وقد اقترن العدل بالأمانة، في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ﴾ لأن أساس العدل الأمانة، فمن قام بالعدل فقد أدى الأمانة، ومن لم يقم بالعدل فد خان الأمانة<sup>(1)</sup>.

والعدل هو التسوية النافعة بين الناس يحصل به الصلاح والأمانة في تعيين الأشياء لمستحقيها، دون إفراط بأن يُعطى للفرد أكثر من حقه، ولا تفريط بالإجحاف في حق من حقوقه، فالعدل يكون في تنفيذ الحقوق وإعطائها بالتساوي<sup>(2)</sup>.

وقال أيضاً: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [النحل:90].

فقد أمرنا الله ﷻ بالعدل مع الآخرين بالإضافة إلى التخلق بمكارم الأخلاق، وقد بدأ بالعدل أولاً ثم بمكارم الأخلاق، وذلك لأن العدل أساس الأخلاق والمعاملات الحسنة، فإذا فقد العدل فقدت الأخلاق.

(1) انظر في رحاب التفسير، (947/5).

(2) انظر تفسير التحرير والتنوير، (449/3).

والعدل يكون بين العبد وبين ربه، بإتباع أوامره واجتناب نواهيه، وإيثار حقه ورضاه ومحبته على أنفسنا وهوانا، والعدل بين العبد ونفسه بالابتعاد عن كل ما يؤدي إلى هلاكها، ولزومها القناعة في جميع الأحوال، والعدل بين العبد والخلق، بتجنب إساءة الآخرين سواء كان في القول أو الفعل، سراً أو جهراً، والبعد عن الأذى والخيانة، والقيام بالنصيحة، والإنصاف لهم في حقهم والصبر عليهم عند إساءتهم لنا.

إذا فالعدل يكون مع العالم أجمع وهو التوسط بين طرفي النقيض<sup>(1)</sup>.  
وقال أيضاً: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنَّ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الحجرات:9].

إن العدل هو قوام الدين والدنيا وبه تنشأ مصالح وأمور الناس، وبه يصلح بين قضايا الناس ونزاعاتهم، وخصوماتهم، فقد أمر الله ﷻ بالإصلاح بين الطائفتين المتقاتلتين بالعدل والقسط، ويكون الإصلاح بالتراضي والإنصاف وعدم الإضرار بين الطائفتين، ولا يكون فيه محاباة أو انحياز لطائفة أخرى، فالعدل بينهما بالتساوي في جميع قضايا الإصلاح، ولا بد وأن يكون العدل في صورة الإصلاح، وعدم تضييع حقوق الفئتين باسم الصلح، وذلك لأن الصلح لا يتحقق إلا بالعدل والإنصاف<sup>(2)</sup>.

ثانياً: السنة النبوية:

عن أبي هريرة ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: (كل سلامى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس يعدل بين الناس صدقة)<sup>(1)</sup>.

وعن بلال بن سعد عن أبيه قال: قيل يا رسول الله ما للخليفة من بعدك؟ قال: (مثل الذي لي ما عدل في الحكم وقسط في البسط ورحم ذا الرحم)<sup>(2)</sup>.

العدل في الإسلام مطلق:

فقد جاء العدل مطلقاً، يتناسب مع جميع فئات الناس بلا استثناء، فالعدل لا يعرف الغني أو القوي، فالكل يخضع للعدل، ولا يوجد فرق بين الأسود والأبيض والقوي والغني والعربي والأعجمي،

(1) انظر: أحكام القرآن، ابن العربي، (198/5).

(2) انظر: تفسير التحرير والتنوير، (242/26).

(1) صحيح البخاري، (216/9)، كتاب الصلح، ح (2508).

(2) التاريخ الكبير، للبخاري، (46/4)، باب سعد، ح (1915)، الحكم على الحديث: ذكر في إرواء الغليل، (77/5)،

أن إسناده صحيح رجاله كلهم ثقات.



فالعدل للجميع والجميع مع العدل، فالعدل لا يعرف الانحياز إلى فئة دون فئة أو قبيلة دون قبيلة أخرى، فهو مع جميع أصناف الناس فلا يظلم فيه أحد، ولا يعاقب إلا من استحق عليه العقاب، ولا يمنع عنه العطاء إلا من استحق المنع ولا يعطي أي عطاء إلا من استحق العطاء، فالكل خاضع للعدل سواء كان قريباً أم بعيداً، فالعدل واجب على المسلم وعلى أهله وأقاربه، فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَّوْا أَوْ تُعْرَضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [النساء: 135] ، فعلى المسلم ألا يأخذ في الله لومة لائم، فالكل سواسية في المعاملة والحكم والعدل (1).

### العدل في سورة المائدة:

وردت آيات في السورة الكريمة تأمر بالعدل وتمدح العادلين؛ لأن العدل سبب التقوى ومظهرها، كما جاء في قوله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: 8] .

﴿اعْدِلُوا﴾ أبها المؤمنون في أولياتكم وأعدائكم، واقتصر بعضهم على الأعداء بناء على ما روي أنه لما فتحت مكة كلف الله تعالى المسلمين بهذه الآية أن لا يكافئوا كفار مكة بما سلف منهم وأن يعدلوا في القول والفعل ﴿هُوَ﴾ راجع إلى العدل الذي تضمنه الفعل، وهو مطلق العدل الذي أشار إليه سبب النزول ، وإما العدل مع الكفار ﴿أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ أي أدخل في مناسبتها ، لأن التقوى نهاية الطاعة، وهو أنسب الطاعات بها فالقرب بينهما على هذا مناسبة الطاعة للطاعة (2).

وبين سبحانه أن القسط مطلب شرعي يحبه الله تعالى ويأمر به كما في قوله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: 8] .

أي مقتضى إيمانكم الاستقامة، فكونوا مبالغين في للاستقامة باذلين جهدكم فيها لله، وهي إنما تتم بالنظر في حقوق الله وحقوق خلقه فكونوا شهداء بالقسط أي بالعدل، لا تتركوه لمحبة أحد ولا لعداوة أحد، ولا يجرمنكم أي: لا يحملنكم، شَنَاٰنُ أي: شدة عداوة قوم على ألا تعدلوا في حقهم، اعدلوا هو أي: العدل، أقرب للتقوى أي: لحفظ الأنفس أن تتجاوز حد استقامتها، واتقوا الله أي: أن تبطلوا حقوقه أو حقوق عباده ، ولو بطريق تتوهمون فيه العدل (3).

(1) انظر: حقوق الإنسان في الشريعة والقانون، الدكتور اسماعيل أحمد الأسطل، ص 222.

(2) تفسير الألوسي، (359/6).

(3) تفسير القاسمي، (1900/6).

﴿اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ أي: كلما حرصتم على العدل واجتهدتم في العمل به، كان ذلك أقرب لتقوى قلوبكم، فإن تم العدل كملت التقوى<sup>(1)</sup>.

وقال ﷺ: ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَأَحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [المائدة:42]، أي: بالعدل الذي أمرت به، وإن كانوا ظلمة خارجين عن طريق العدل ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ أي: العادلين فيما ولوا وحكموا، روى مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ: (إن المفسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن، وكلتا يديه يمين؛ الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا)<sup>(2)</sup>.

قال ابن سعدي: "حتى ولو كانوا ظلمة وأعداء، فلا يمنعك ذلك من العدل في الحكم بينهم، وفي هذا بيان فضيلة العدل والقسط في الحكم بين الناس، وأن الله تعالى يحبه"<sup>(3)</sup>.

#### الإصلاح والتغيير في العدل:

إن مشروعية العدل في الإسلام لها نعمة عظيمة أنعمها الله ﷻ على عباده، وهو قيمة عظيمة من القيم الإسلامية، وبالعدل والحق تنتظم وتستقيم حياة الناس، فتنتشر بينهم الطمأنينة والأمن والأمان، ويتكافل المجتمع وتتقوى أواصره وعلاقات أفراده مع بعضهم البعض، وتنتشر السماحة والمحبة والمودة بين الأفراد وبين الحاكم، وتزيد الثقة بينهما.

وبالعدل يرتقي المجتمع ويسمو، وتكثر خيراته وتزداد ثرواته، من خلال إفراح المجال لممارسة الحريات في العمل والجد في خدمة الدولة، فيتعاون أفرادها على بناء مجتمعهم وتحسين مستواه، والمحافظة عليه<sup>(4)</sup>.

فيقول الماوردي<sup>(5)</sup>: "اعلم أن ما به تصلح الدنيا حتى تصير أحوالها منتظمة، وأمورها ملتئمة، ستة أشياء هي قواعدها، وإن تفرعت، وهي: دين متبع وسلطان قاهر وعدل شامل وأمن عام وخصب دائم وأمل فسيح.

(1) تفسير السعدي، ص 272.

(2) تفسير القاسمي، (1993/6).

(3) تفسير السعدي، ص 283.

(4) انظر: في رحاب التفسير، (946/5)، وحقوق الإنسان في الشريعة والقانون، الدكتور إسماعيل أحمد الأسطل، ص 221، فقه السنة، سيد سابق، (389/3).

(5) هو علي بن محمد بن حبيب القاضي أبو الحسن الماوردي البصري الشافعي، درس بالبصرة وبغداد، وولى القضاء ببلاد كثيرة، وله مصنفات كثيرة، مات في ربيع الأول سنة خمسين وأربعمئة عن ست وثمانين، انظر طبقات المفسرين، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: علي محمد عمر، ص 83-84.

وأما القاعدة الثالثة: فهي عدل شامل يدعو إلى الألفة، ويبعث على الطاعة، وتتعمر به البلاد، وتنمو به الأموال، ويكثر معه النسل، ويأمن به السلطان<sup>(1)</sup>.

بينما الظلم والاستعباد والجور، يعمل على عداوة الناس بينهم، وتتعدم الثقة والمحبة بين الحاكم والمحكوم، فيعزف الناس عن العمل فيتعطل والبناء والعمران، فنقل الثروة وتتعدم خيرات البلاد، فيعم الخراب والدمار، وتنهار الدولة، وتكون مطمعا للأعداء<sup>(2)</sup>.

### المطلب الثالث

#### إبراز الهوية والكيان الاسلامي كأمة واحدة

لأن رسول الهدى ﷺ، لم يفارق هذه الدنيا حتى بلغ أمته ما أوحاه الله إليه من شرائع دينه، فبين للأمة كل ما فيه صلاح دينها ودنياها، وتركها على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، ولأن الله ﷻ أكمل لنبيه الدين، وأتم عليه النعمة، ورضي للبشرية كلها الإسلام ديناً، فقال: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [المائدة:3]، وقال: ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران:85].

فالدين كما بنص هذه الآية الكريمة، والرسول ﷺ بلغ البلاغ المبين، كما قالت عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها - لمسروق كما في صحيح مسلم، قالت: "ومن زعم أن محمد ﷺ كتم شيئاً مما أنزل الله عليه فقد أعظم على الله الفرية، والله يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [المائدة:67]<sup>(3)</sup>.

فكون الدين كمل، والرسول ﷺ بلغ، كما سبق الحديث بذلك، وكما جاء في حجة الوداع، حين قال الرسول للناس وهو يبلغهم شرائع الإسلام، وأحكامه، ويبين لهم الحلال والحرام، وحرمة الدماء والأعراض، وكل ما أمر الله به ونهى عنه، ويقول لهم: ألا هل بلغت، فيقولون: نعم، فيرفع يده إلى السماء وينكتها عليهم ويقول: اللهم اشهد اللهم اشهد.

(1) أدب الدنيا والدين، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، ص 161، 170.

(2) انظر: حقوق الإنسان في الشريعة والقانون، الدكتور إسماعيل أحمد الأسطل، ص 221.

(3) فتح الباري في شرح صحيح البخاري، ح (7531)، (503/13).

فإذا جاءنا بعد ذلك شخص من الناس، فأحدث لنا شيئاً في دين الله لم يكن موجوداً في كتاب الله ولا في سنة رسوله ﷺ ولا في سنة الخلفاء الراشدين، سواء كان هذا الأمر المحدث اعتقاداً، أو عملاً، أو قولاً، أو منهجاً، يخالف منهج الرسول وسيرته، فكأنه يقول: إن الدين ناقص لم يكمل، وهذا يرده قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾، أو أنه كامل، ولكن بقي شيء لم يبلغه الرسول ﷺ.

وهذا يرده حديث عائشة الذي سبق ذكره، وكذلك إبلاغه ﷺ للأمة جميعاً في حجة الوداع، وقال: فليبلغ الشاهد الغائب فرب مبلغ أوعى من سامع، فهذا محصول حال المبتدع، أو مقاله.

فكأنه يقول: إن الشريعة لم تتم، وأنه بقي شيء يجب أو يستحب استدراكه، لأنه لو كان اعتقاداً لكمال الشريعة وتامها من كل وجه، لم يبتدع، ولا استدرك عليها، وقائل هذا ومعتقده ضال عن الصراط المستقيم.

قال ابن الماجشون: سمعت مالكا يقول: "من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة، فقد زعم أن محمداً ﷺ خان الرسالة، لأن الله يقول: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾، فما لم يكن يومئذ ديناً فلا يكون اليوم ديناً" (1).

فقد أمر الله عباده بالاجتماع ونهاهم عن التفرق والاختلاف، فقال تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [آل عمران: 103]، المحافظة على هذه الوحدة، والاعتصام بحبل الله وعدم التفرق، فقد أمر الله ﷻ عباده باتباع ما أنزله على رسوله فقال تعالى: ﴿المص \* كِتَابٌ أَنْزَلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ \* اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: 1-3].

كما نهى عن اتباع ما وجد عليه الآباء، ومثلهم الشيوخ وأهل البدع والأهواء في الأمور المخالفة لما جاء في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فقال: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ [البقرة: 170]، وقوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ [لقمان: 21].

(1) الاعتصام، للشاطبي، (49/1).

وكما جاء في كتاب الله العزيز الأمر باتباع ما أنزله الله في كتابه، والنهي عن اتباع ما وجد عليه الآباء ودعاة الهوى والشيطان كما في الآية السابقة ﴿أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ [لقمان:21] (1).

فقد جاءت الأحاديث الصحيحة الصريحة عن رسول الله ﷺ تحت الأمة على التمسك بالكتاب والسنة، وإن فيهما النجاة والعصمة، كما قال عليه الصلاة والسلام: (تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بها: كتاب الله وسنة نبيه) (2).

فقد ضمن عليه الصلاة والسلام، للتمسك بكتاب الله وسنته، الهداية والنجاة، وعدم الضلال المؤدي للهلل في الدنيا والشقاء في الآخرة.

وفي مقابل ذلك، نهى عن الابتداع في دين الله، وحذر من البدعة، وبين لأمته أن كل بدعة في دين الله ضلالة، فقال عليه الصلاة والسلام كما في حديث العرياض بن سارية الذي رواه أبو داود قال: وعظنا رسول الله ﷺ موعظة بليغة وجلت منها القلوب، وذرفت منها العيون، فقلنا يا رسول الله كأنها موعظة مودع، فأوصنا، قال: (أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، وإن تأمر عليكم عبد، وأنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة) (3).

فهذا الحديث يبين لنا جانباً عظيماً من جوانب الحفاظ على كيان الأمة، والحرص على سلامتها من التفرق المؤدي للفتنة، وذلك بحثها على لزوم الجماعة والتمسك بالسنة، والابتعاد عن كل المحدثات في الاعتقاد، والأفعال، والأقوال، والمناهج، التي تجر الأمة إلى الشقاق والنزاع المؤدي إلى الاختلاف والفرقة.

قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾ [آل عمران:7].

(1) الاعتصام، للشاطبي، (1/49-50) باختصار.

(2) موطأ مالك، باب النهي عن القول بالقدر، ح (3338)، (5/1323).

(3) السنن الكبرى، للبيهقي، باب ما يقضي به القاضي ويفتي به المفتي، ح (20338)، (10/195).

فقد صح عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: سئل رسول الله ﷺ عن هذه الآية ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ﴾ إلى آخر الآية، فقال رسول الله ﷺ: (إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه، فأولئك الذين سمي الله فاحذرهم) (1).

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ [الأنعام:159]، قال بن كثير: أي فرقاً كأهل الملل والنحل، والأهواء، والضلالات، فإن الله قد برأ رسول الله ﷺ مما هم فيه (2). وقوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام:153].

فصراط الله المستقيم، هو سبيل الله الذي دعا عليه، وهو السنة التي سنها رسول الله ﷺ، وهو الإسلام وهو القرآن، أما السبل المتفرقة، فهي سبل أهل الاختلاف، الحائدين عن الصراط المستقيم، وهم أهل الأهواء والبدع في الدين.

وليسوا هم أهل المعاصي من حيث هي معاصي، فإن صاحب المعصية لم يضعها طريقاً تسلك دائماً على مضاهات التشريع كما يفعل المبتدع في الدين.

وقد دل على أن المقصود به المبتدع في الدين حديث عبدالله بن مسعود ؓ الذي أخرجه الإمام أحمد والنسائي وابن المنذر والحاكم وصححه، قال: (خط لنا رسول الله ﷺ خطأ بيده، ثم قال: هذا سبيل الله مستقيماً، ثم خط خطوطاً عن يمين ذلك الخط وعن شماله، ثم قال: وهذه السبل، ليس منها سبيل إلا عليه شيطان يدعو إليه)، ثم قرأ هذه الآية: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام:153] (3).

وروى الإمام مسلم عن أبي هريرة ؓ أن النبي ﷺ قال: (من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً) (4).

(1) صحيح مسلم، كتاب العلم، باب النهي عن اتباع متشابه القرآن، ح (2665)، (2053/4).

(2) تفسير ابن كثير، (372/3).

(3) مسند أحمد، مسند عبد الله بن مسعود ؓ، ح (4437)، (436/7).

(4) صحيح مسلم، كتاب العلم، ح (16)، (2060/4)، البخاري، الاعتصام، فتح الباري، (302/13).

والله يقول: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾  
[المائدة:3].

#### \* مناهج الجماعات المعاصرة:

إن الأمة الإسلامية أمة واحدة، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾  
[الأنبياء:92].

وسبيلها وطريقها واحد، كما قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام:153].

وإننا نرى في الساحة الإسلامية جماعات وأحزاباً معاصرة متعددة، كل جماعة جعلت لنفسها اسماً، وخطت لها منهجاً تدعو عن طريقه وفي حدود معالمه إلى الإسلام.

فهل من تعاون على البر والتقوى، واعتصام بحبل الله جميعاً، كما قال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [آل عمران:103].

وأما كون هذه الجماعة موجودة بمنهجها وإمامها فهي موجودة بحمد الله في هذه البلاد إن شاء الله، فقد أخبر رسول الله ﷺ كما في صحيح البخاري ومسلم: (إن الإيمان ليأرز إلى المدينة، كما تآرز الحية إلى جحرها)<sup>(1)</sup>.

وأما نصح الأئمة وولاية الأمر فواجب على علماء الأمة في صحيح مسلم: (الدين النصيحة ثلاثاً)، قلنا لمن يا رسول الله؟ قال: (لله، ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم)<sup>(2)</sup>.

فالنصيحة لأئمة المسلمين، وهم ولاتهم من السلطان الأعظم إلى الأمير إلى القاضي إلى جميع من لهم ولاية صغيرة أو كبيرة، فهؤلاء لما كانت مهماتهم وواجباتهم أعظم من غيرهم وجب لهم من النصيحة بحسب مراتبهم ومقاماتهم، وذلك باعتقاد إمامتهم والاعتراف بولايتهم ووجوب طاعتهم بالمعروف، وعدم الخروج عليهم، وحث الرعية على طاعتهم ولزوم أمرهم الذي يخالف أمر الله

(1) البخاري، فضائل المدينة، فتح الباري، ح (1876)، (93/4)، ومسلم، كتاب الإيمان، ح (232، 233)، (130/1).

(2) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، ح (95)، (74/10).

ورسوله، وبذل ما يستطيع الإنسان من نصيحتهم وتوضيح ما خفي عليهم مما يحتاجون إليه في رعايتهم، كل أحد بحسب حاله، والدعاء لهم بالصلاح والتوفيق، فإن صلاحهم صلاح لرعايتهم (1).

ويجب أن تكون النصيحة سرّاً لا علناً، ثم بلطف، وعبارة تليق بالمقام، وأن لا يفسد تلك النصيحة بالتمدح عند الناس فيقول: إني نصحتهم وقلت وقلت، فإن ذلك دليل على الرياء وعلامة ضعف الإخلاص.

واعلموا رحمكم الله أن أفضل ما تمسك به العباد ما جاء به رسول الله ﷺ، وهو هذا الدين، وبالنصيحة لله جاءت المرسلون، قال نوح عليه السلام: ﴿وَأَنْصَحُ لَكُمْ﴾ [الأعراف:62]، وقال هود عليه السلام: ﴿وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾ [الأعراف:68]، وقال صالح عليه السلام: ﴿وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ﴾ [الأعراف:79].

---

(1) الرياض الناضرة والحدائق النيرة الزاهرة، عبد الرحمن السعدي، ص 29.



## الختام

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، وأرجو من العلي القدير أن يجعل هذا البحث خالصاً لوجهه الكريم، وبما ينفع به الأمة، وبعيداً عن الرياء والسمعة، فقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف:110].

وقد بلغ البحث خاتمته، وقد أمضيت في رحلة هذا البحث جاهدة للارتقاء بدرجات العقل ومعراج الأفكار، وهذا ما يسره الله تعالى لي في استخلاص وبيان المنهجيات العقائدية، والأخلاقية، والتربوية، والدعوية، والسياسية من خلال سورة المائدة، فإن أصبت فذاك هو المراد، وإن أخطأت فلي شرف المحاولة والتعلم.

### أولاً: النتائج:

خلصت هذه الدراسة إلى العديد من النتائج التي يمكن إجمالها في النقاط التالية :

- 1- إن دعوة الأنبياء والرسل كانت قائمة على الإصلاح والتغيير؛ لأن الإيمان الخالص واليقين الحقيقي لا يأتي إلا بتغيير الفرد من نفسه من خلال الإقلاع عن الجاهليات، والخرافات التي نهى عنها الإسلام، وإصلاحه إلى الأفضل والأحسن من خلال انصياعه لأوامر الله ﷻ ونواهيه وتطبيقها على نفسه وعلى مجتمعه.
- 2- الإصلاح الحقيقي هو إصلاح الإنسان في الدنيا والآخرة .
- 3- علمنا الله ﷻ أن معالجة القضايا الصعبة لا تأتي إلا من خلال التدرج، كما عالج القرآن الكريم حرمة الربا من خلال التدرج، ولذلك فإن تطبيق الإصلاح والتغيير في المجتمع لا يكون قفزة واحدة، وإنما يحتاج إلى تدرج، وصبر، وتأن في تغيير المجتمع وإصلاحه.
- 4- إن منهج الإصلاح والتغيير شامل وصالح لكل زمان ومكان، بما يتناسب مع كل عصر من العصور .
- 5- إن القرآن الكريم كله، سوره وآياته، وحدة موضوعية، وتم بيان ذلك في علاقة سورة المائدة بما قبلها وما بعدها .
- 6- إن الإصلاح والتغيير يحافظ على الكليات الخمس وهي: (حفظ الدين، والنفس، والنسل، والعقل، والمال) فالله ﷻ أمرنا أن نحافظ ونصون هذه الكليات التي لا تقوم الحياة إلا بها .
- 7- اشتملت سورة المائدة على العديد من القضايا العقائدية، والتوجيهات الاجتماعية، والتربوية، والتشريعية، والسياسية، ونجاح إدارة ومعالجة هذه القضايا لا يكون إلا بالإصلاح والتغيير .
- 8- إن الدين الإسلامي قائم على وجوب الإيمان بالله تعالى .

- 9- وجوب الإيمان بالملائكة وبالكتب السماوية، وبالرسل ، وباليوم الآخر، وبالقضاء والقدر.
- 10- هداية الله للمؤمنين وإضلاله للكافرين.
- 11- عدم موالاتة اليهود والنصارى من دون الله.
- 12- وحدة الرسالة عند جميع الأنبياء، وغاية الرسالات السماوية هي الدعوة إلى توحيد الله وعبادته.
- 13- تحريم الاعتداء على المؤمنين عامة الأولين والآخرين إلى يوم الدين.
- 14- القيام بالعدل وحمایته ولو بالقوة، كون العدل والتساوي، يراعي مصالح العباد.
- 15- مجيء الإسلام لتغيير المفاهيم والعادات الجاهلية، فالشريعة الإسلامية بما فيها من اعتقادات، وعبادات، وأخلاق، وأحكام شرعية في المجالات المختلفة كلها طريق للإصلاح والتغيير.
- 16- السلوك يتبع العقائد والتصورات، واستقامة العقيدة يستلزم استقامة السلوك غالباً.
- 17- القصة القرآنية ذات أثر سلوكي وتربوي فعال يعود على النفس البشرية بالتركيز والتطهير.
- 18- اشتملت سورة المائدة على منهج متكامل للإصلاح والتغيير، وحث المؤمنين على التحلي بمكارم الأخلاق، ومحاسن الصفات، وذلك بما ورد في آياتها من أمر وخبر، ووعد ووعد، وترغيب وترهيب، في تناسق بديع، وتكامل عجيب.
- 19- إن الله ﷻ أوجب على عباده تطبيق الشرع وإقامة الحدود، حفاظاً للممتلكات والحقوق وصيانة للنفوس والأعراض.
- 20- بيان أن الشهر الحرام تقديس للزمان والمكان، يتيح للناس نوعاً ما من الهدنة.
- 21- اكتمال الدين، وتمام النعمة على الأمة الإسلامية.
- 22- إباحة ذبائح أهل الكتاب، والزواج من نسائهم.
- 23- بيان أهمية الطهارة، والتعرف على أسرارها التشريعية.
- 24- التيسير ورفع الحرج عن الأمة الإسلامية في التشريع.
- 25- القرآن الكريم خاتم الكتب والمهيمن عليها.
- 26- بيان المقصود من الوسيلة والمراد منها، ومفهوم التقوى والمراد منها.
- 27- الشكر والتوبة والتوكل على الله وحده.
- 28- ابتداء الله بما أحل، وليس بما حرم من مواصفات المنهج التربوي في سورة المائدة.
- 29- الذنوب سبب للعقوبات المادية والمعنوية، العاجلة والآجلة.
- 30- بيان أحكام الشهادة على الوصية.
- 31- وجوب العمل بما جاء في القرآن الكريم من أوامر وتشريعات بما ذلك العهود والمواثيق.
- 32- ترسيخ مبدأ خشية، والصدق، والعدل بين الناس.
- 33- إبراز الهوية والكيان الإسلامي كأمة واحدة.

## ثانياً: التوصيات:

- 1- ضرورة العمل على إصلاح النفس البشرية، بأن يبدأ كل فرد بإصلاح نفسه.
  - 2- يجب على الحكام والعلماء والدعاة، العمل على تطبيق وتوظيف الإصلاح والتغيير في جميع شئون الحياة.
  - 3- حث الطلبة على إكمال المسيرة التعليمية، والخوض في مجال البحث، وعدم الاقتصار على مرحلة البكالوريوس، فالعلم بحر واسع لا ينتهي، وفوائده عظيمة.
  - 4- استثمار الوسائل الإعلامية استثماراً صحيحاً، من خلال عمل برامج تفيد المجتمع بالإصلاح والتغيير.
  - 5- تنبيه على الكتّاب والمؤلفين، أن تكون كتاباتهم وأبحاثهم قائمة على مجال الإصلاح والتغيير.
  - 6- تخصيص دروس وبرامج إذاعية حول موضوع منهجيات الإصلاح والتغيير في سور القرآن الكريم.
- وقد حرصت أثناء البحث أن أتجنب الخطأ ما استطعت، فما كان فيه من صواب فمن الله، وما كان فيه من خطأ فمن نفسي ومن الشيطان، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

## الفهارس

وتشتمل على:

أولاً: فهرس الآيات القرآنية.

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية الشريفة.

ثالثاً: فهرس الأعلام المترجم لهم.

رابعاً: فهرس المصادر والمراجع.

خامساً: فهرس الموضوعات.

أولاً: فهرس الآيات القرآنية

سورة البقرة			
رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	م
137	21	﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ... ﴾	1
121	54	﴿ فَتَوَبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ فَاغْتُوبُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ... ﴾	2
144	80	﴿ وَقَالُوا لَنْ نَحْمِلَ النَّارَ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً... ﴾	3
7	82	﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ... ﴾	4
130	85	﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ... ﴾	5
8	130	﴿ وَلَقَدْ اضْطَقَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ... ﴾	6
67	163	﴿ وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ... ﴾	7
176	170	﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا... ﴾	8
122	173	﴿ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ... ﴾	9
75	177	﴿ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ... ﴾	10
88	179	﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ... ﴾	11
163	181	﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا... ﴾	12
62	183	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ... ﴾	13
24	186	﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ... ﴾	14
138	187	﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا... ﴾	15
103	191	﴿ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ... ﴾	16
104	193	﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ... ﴾	17
103	194	﴿ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ... ﴾	18
122	195	﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ... ﴾	19
104	217	﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ... ﴾	20
108	219	﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْحَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ... ﴾	21
28	220	﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ... ﴾	22
138	229	﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا... ﴾	23

29	275	﴿ وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ..... ﴾	-24
17	275	﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي ... ﴾	-25
72	285	﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ ﴾	-26
121	286	﴿ لَا يَكْفُلُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ..... ﴾	-27

### سورة آل عمران

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	م
168	7	﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ ..... ﴾	-28
177	7	﴿ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زِينٌ فَيَسْتَبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ ... ﴾	-29
133	16	﴿ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّا أَمْنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ﴾	-30
168	18	﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو ..... ﴾	-31
17	21	﴿ ... وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ ... ﴾	-32
148	51	﴿ إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبِّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ..... ﴾	-33
136	76	﴿ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾	-34
169	81	﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ﴾	-35
85	84	﴿ قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾	-36
175	85	﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ ﴾	-37
179	103	﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ ﴾	-38
18	113	﴿ لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ ﴾	-39
17	130	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً ﴾	-40
31	159	﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾	-41
85	190	﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوْتُوا [	-42

### سورة النساء

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	م
55	1	﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ..... ﴾	-43
30	5	﴿ وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا ﴾	-44

121	28	﴿ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا ﴾	-45
54	33	﴿ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَاتُوهُمْ نَصِيهِمْ ﴾	-46
29	35	﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا ..... ﴾	-47
109	43	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ ... ﴾	-48
55	43	﴿ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴾	-49
148	48	﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾	-50
171	58	﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا ﴾	-51
171	58	﴿ وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ﴾	-52
30	59	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ..... ﴾	-53
134	64	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ ..... ﴾	-54
54	92	﴿ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فِدْيَةٌ ﴾	-55
89	92-93	﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا ﴾	-56
54	105	﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ ﴾	-57
11	119	﴿ وَلَا تَأْمُرْهُمْ فليَغَيِّرَنَّ خَلْقَ اللَّهِ ﴾	-58
7	128	﴿ أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ ﴾	-59
173	135	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ ..... ﴾	-60
55	155	﴿ فَبِمَا نَقُضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ ﴾	-61
17	160	﴿ فَيُظْلَمُ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا ﴾	-62
17	161	﴿ وَأَخَذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ ﴾	-63

سورة المائدة			
رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	م
168، 41، 36	1	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ..... ﴾	-64
43، 41، 168، 175	2-1	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَيْمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُنْتَلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ ..... ﴾	-65
64	2	﴿ وَلَا آمِنَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا ﴾	-66
129	2	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحْلُوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ ﴾	-67
138، 137	2	﴿ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾	-68
69	2	﴿ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾	-69
97	3	﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنزِيرِ ﴾	-70
175، 97، 179	3	﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ﴾	-71
97	3	﴿ الْيَوْمَ يَنسَى الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ ﴾	-72
43	5-4	﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ ﴾	-73
72، 43	5	﴿ وَطَعَامَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلَلٌ لَكُمْ ﴾	-74
76	5	﴿ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾	-75
112	6	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ ﴾	-76
119، 78، 155	6	﴿ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ ﴾	-77
55	6	﴿ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا ﴾	-78
113	6	﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ ..... ﴾	-79
137	7	﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾	-80
173، 95، 180	8	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ ﴾	-81
76	10	﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾	-82
44	11	﴿ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾	-83
46، 44	12	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ ﴾	-84



141، 142، 158	12	﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ﴾	-85
79	12	﴿فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾	-86
55	13	﴿فَبِمَا نَفَضِهِم مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً﴾	-87
72	15	﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا﴾	-88
142	15	﴿وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾	-89
79، 80	16	﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ﴾	-90
80	16	﴿وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾	-91
142	17	﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾	-92
64، 143	18	﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ﴾	-93
76	18	﴿وَأَلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾	-94
152	20	﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾	-95
78	21	﴿اذْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾	-96
129	22	﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ﴾	-97
152	23	﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا﴾	-98
152، 157	23	﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾	-99
37	23	﴿فَأَنْتُمْ غَالِبُونَ﴾	-100
45، 91، 138	27	﴿وَأَنْتَ عَلَيْهِمْ نَبَأُ ابْنِي آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقْبَلُ مِنْ﴾	-101
91	27	﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾	-102
118	32	﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا...﴾	-103
119	33	﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ﴾	-104
76	33-41	﴿وَهُمْ فِي الْأَخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾	-105
117	34	﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا﴾	-106
131، 132	35	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾	-107
75	36	﴿لِيَقْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾	-108

92	38	﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا ﴾	-109
156	39	﴿ فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ ..... ﴾	-110
64	40	﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾	-111
144	41	﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ ﴾	-112
174	42	﴿ وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾	-113
74 ، 47	44	﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يُحْكُمُ بِهَا ﴾	-114
36	63-44	﴿ وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ... لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ ﴾	-115
54	45	﴿ وَمَنْ لَمْ يُحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾	-116
90	45	﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ ﴾	-117
90	45	﴿ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ ﴾	-118
138	46	﴿ وَفَقَيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ ﴾	-119
86	46	﴿ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ ﴾	-120
127	48	﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ ﴾	-121
4	48	﴿ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ . ﴾	-122
76	48	﴿ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ﴾	-123
98	50	﴿ أَفَحُكْمَ الجَاهِلِيَّةِ يَنْعُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا ﴾	-124
47	51	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ ﴾	-125
81	53-51	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى ﴾	-126
82	52	﴿ فَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ ... ﴾	-127
47	54	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ ﴾	-128
83	56-55	﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾	-129
48	59-57	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُؤًا .. ﴾	-130
71	59	﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقُمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ ﴾	-131
145	62	﴿ وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾	-132
75	64	﴿ وَالَّذِينَ بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾	-133
162	64	﴿ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾	-134

145	64	﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يُدُّ اللَّهُ مَغْلُوبَةً غَلَّتْ أَيْدِيهِمْ ﴾	-135
139	65	﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ ﴾	-136
73	66	﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِمْ ..... ﴾	-137
65	68-66	﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِمْ ﴾	-138
175	67	﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴾	-139
80	67	﴿ ... إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾	-140
73	68	﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ ﴾	-141
76	69	﴿ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ ..... ﴾	-142
48	70	﴿ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رَسُولًا ﴾	-143
66، 67، 148	72	﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ﴾	-144
149، 67	73	﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ﴾	-145
156	74	﴿ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾	-146
68	75	﴿ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ﴾	-147
149	77	﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ ﴾	-148
79	77	﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَصْلَحُوا كَثِيرًا ﴾	-149
74	78	﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ ﴾	-150
73	83	﴿ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَى الرُّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ ﴾	-151
49	84	﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ ..... ﴾	-152
56	87	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ ﴾	-153
49	89	﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ ﴾	-154
118، 109	90	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْحَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ ﴾	-155
68	92	﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرُّسُولَ وَاحْذَرُوا ﴾	-156
139	93	﴿ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا ﴾	-157
105	94	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ ﴾	-158
105، 50	95	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ ﴾	-159

105	95	﴿ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ ﴾	-160
50	97	﴿ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا ﴾	-161
70	98	﴿ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾	-162
75	99	﴿ مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ ﴾	-163
51	100	﴿ قُلْ لَا يَسْتَوِي الْحَيِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْحَيِيثِ ﴾	-164
51	101	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنَ أَشْيَاءَ إِن تَبُدُّ لَكُمْ ..... ﴾	-165
99	103	﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا ..... ﴾	-166
51	105	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا ﴾	-167
163 ، 51	106	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ ﴾	-168
51	109	﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا ﴾	-169
71 ، 66	110	﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ادْكُرْ نِعْمَتِي ﴾	-170
75	111	﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي ﴾	-171
52	112	﴿ إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ﴾	-172
، 75 ، 68 ، 52 149 ، 76	116	﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ﴾	-173
66	117	﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي ﴾	-174
94 ، 76	119	﴿ قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾	-175
67 ، 58 ، 56	120	﴿ اللَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ ﴾	-176
سورة الأنعام			
رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	م
56	1	﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ ﴾	-177
107 ، 78	38	﴿ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾	-178
150	57	﴿ إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ يَقْضُ الْحَقُّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ ﴾	-179
150	90	﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ افْتَدَاهُ ﴾	-180
57	95	﴿ إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ ﴾	-181
99	150	﴿ قُلْ هَلْمْ شُهَدَاءُكُمْ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا ﴾	-182

179 ، 178	153	﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السَّبِيلَ ﴾	-183
19	165	﴿ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ ..... ﴾	-184
سورة الأعراف			
رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	م
176	1	﴿ الْمص * كِتَابٌ أَنْزَلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ ﴾	-185
15	54	﴿ إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾	-186
63	54	﴿ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾	-187
7	56	﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ﴾	-188
180	68	﴿ وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴾	-189
180	79	﴿ وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ ﴾	-190
8	85	﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ ﴾	-191
140 ، 136	96	﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ ... ﴾	-192
79	99	﴿ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴾	-193
27 ، 8	142	﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي ﴾	-194
85	157	﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا ﴾	-195
23	165	﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ ﴾	-196
167 ، 142	172	﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾	-197
150	176	﴿ فَأَقْصَصَ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾	-198
133	180	﴿ وَاللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ ... ﴾	-199
8	189	﴿ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا ﴾	-200
سورة الأنفال			
رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	م
62	2	﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّت قُلُوبُهُمْ ﴾	-201
136	29	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا ﴾	-202
12 ، 9	53	﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ ﴾	-203

سورة التوبة			
م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
204-	﴿ فَأَتُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾	4	61
205-	﴿ فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ..... ﴾	5	104
206-	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ﴾	28	38
207-	﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ ﴾	71	17
208-	﴿ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا ﴾	102	7
سورة يونس			
م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
209-	﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾	81	7
سورة هود			
م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
210-	﴿ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾	50	26
211-	﴿ قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا ﴾	62	7
212-	﴿ وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا ﴾	85	29
213-	﴿ إِنَّ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ ﴾	88	23 ، 8
214-	﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ ﴾	117	24 ، 9
سورة يوسف			
م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
215-	﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ﴾	3	150
سورة الرعد			
م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
216-	﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾	11	32
217-	﴿ جَنَّاتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ ﴾	23	8
218-	﴿ وَاللَّهُ يُخَيِّمُ لِمُحِبِّهِ وَأُوَلِّىٰهِمْ لِمَا يَشَاءُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾	41	64
سورة إبراهيم			
م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة

ب	7	﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾	-219
سورة الحجر			
رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	م
133	9	﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾	-220
20	49	﴿ نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾	-221
سورة النحل			
رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	م
175	36	﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا ..... ﴾	-222
111	67	﴿ وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا ﴾	-223
179	90	﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَ	-224
127	106	﴿ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ ﴾	-225
91	111	﴿ يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ مِّنْجَادِلٍ عَنِ نَفْسِهَا وَتُوْفَىٰ كُلُّ نَفْسٍ ﴾	-226
19	125	﴿ اذْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾	-227
141	128	﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا ﴾	-228
سورة الإسراء			
رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	م
89	15	﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾	-229
73 ، 65	19	﴿ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾	-230
10	25	﴿ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا ﴾	-231
121 ، 90	70	﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ﴾	-232
سورة الكهف			
رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	م
80	30	﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ .. ﴾	-233
9	82	﴿ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ ... ﴾	-234
188 ، 79	110	﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ ﴾	-235
سورة مريم			
رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	م

148	30	﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴾	-236
137	63	﴿ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا ﴾	-237
137	71	﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ﴾	-238
63	96	﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾	-239
سورة طه			
رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	م
21	44-43	﴿ اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى * فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ ﴾	-240
سورة الأنبياء			
رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	م
134	83	﴿ وَيَأْتِيكَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾	-241
179	92	﴿ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴾	-242
70	94	﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ ﴾	-243
سورة الحج			
رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	م
129	32	﴿ ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمِ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾	-244
23	40	﴿ وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾	-245
23	41	﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَانَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَاللَّهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾	-246
64	69	﴿ اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾	-247
77	70	﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ..... ﴾	-248
121	78	﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾	-249
سورة المؤمنون			
رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	م
77	57	﴿ إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴾	-250
9	99	﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴾	-251
سورة النور			
رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	م



151	40	﴿ وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ﴾	-252
سورة الشعراء			
رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	م
29	183-182	﴿ وَزُتُوا بِالْقِسْطِ الْمُسْتَقِيمِ * وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ ﴾	-253
72	194-193	﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴾	-254
سورة النمل			
رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	م
8	19	﴿ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴾	-255
150	76	﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنُ يْقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ ﴾	-256
سورة القصص			
رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	م
134	16	﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ ﴾	-257
77	68	﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ ﴾	-258
سورة الروم			
رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	م
12	30	﴿ فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ﴾	-259
16	39	﴿ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبِّا لِيَزْبُو فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَزْبُو عِنْدَ اللَّهِ ﴾	-260
ج	41	﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ ..... ﴾	-261
سورة لقمان			
رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	م
28 ، 20	17	﴿ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾	-262
176	21	﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا ﴾	-263
177	21	﴿ أَوْ لَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴾	-264
سورة الأحزاب			
رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	م
20	21	﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ ﴾	-265
5	36	﴿ وَمَا كَانَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا الْمُؤْمِنَاتِ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ .. ﴾	-266

7	71	﴿يُضِلِّحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾	-267
سورة فاطر			
رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	م
74	24	﴿وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾	-268
سورة الزمر			
رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	م
78	62	﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾	-269
70	65	﴿لَيْنَ أَشْرَكَتَ لِيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ وَلِتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾	-270
56	75	﴿وَفُضِي بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾	-271
سورة غافر			
رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	م
74	78	﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ...﴾	-272
سورة الشورى			
رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	م
86	13	﴿سَرَّعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾	-273
30	38	﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى﴾	-274
سورة الزخرف			
رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	م
26	23	﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ﴾	-275
سورة الأحقاف			
رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	م
29	15	﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا﴾	-276
7	15	﴿وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي﴾	-277
سورة محمد			
رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	م
7	2	﴿وَأَصْلِحْ بِأَهْلِهِمْ﴾	-278
32	15	﴿وَأَنْهَارًا مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ﴾	-279

سورة الحجرات			
م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
-280	﴿ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ﴾	9	172
-281	﴿ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾	10	7
-282	﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ﴾	10-9	27
-283	﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا ﴾	14	63
سورة الحديد			
م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
-284	﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ ..... ﴾	22	79
سورة الممتحنة			
م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
-285	﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ ..... ﴾	4	20
سورة الصف			
م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
-286	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا .... ﴾	3-2	21
سورة الطلاق			
م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
-287	﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴾	2	140
-288	﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴾	4	140
سورة القلم			
م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
-289	﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾	4	61، 31
-290	﴿ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى .. ﴾	48	20
سورة التكويد			
م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
-291	﴿ لَنْ نَسْأَلَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ * وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾	29-28	79
-292	﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾	29	79

سورة المطففين			
رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	م
29	3-1	﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ * وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾	-293
سورة التين			
رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	م
118	4	﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾	-294
سورة العلق			
رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	م
32	5-1	﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾	-295
سورة البينة			
رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	م
63	5	﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾	-296

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

م	طرف الحديث	الكتاب	الحكم	الصفحة
1-1	أتدرون بم دعا الله؟ دعاه باسمه الأعظم الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى .....	الترمذي	قال الألباني صحيح	133
2-2	اتقوا النار ولو بشق تمرة .....	صحيح البخاري	صحيح	140
3-3	إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول	صحيح البخاري	صحيح	91، 88
4-4	إذا توضأت فخلل الأصابع .....	سنن الترمذي	صحيح	113
5-5	إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه، فأولئك ..	صحيح مسلم	صحيح	178
6-6	إذا سمعتم المؤذن، فقولوا مثل ما يقول ثم ....	صحيح مسلم	صحيح	134
7-7	أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل فيه كل ..	صحيح البخاري	صحيح	112
8-8	ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة ..	سنن الترمذي	صحيح	28
9-9	ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح لها سائر الجسد، وإذا فسدت فسد لها سائر .....	صحيح البخاري	صحيح	62
10-10	إن الإيمان ليأرز إلى المدينة، كما تأرز الحية	صحيح البخاري	صحيح	179
11-11	إن الدين يسر ولن يشاد هذا الدين أحد إلا ....	صحيح البخاري	صحيح	121
12-12	إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله .....	صحيح مسلم	صحيح	102
13-13	إن الله وضع عن أمتي الخطأ والنسيان .....	ابن ماجة	صحيح	124
14-14	إن المقسطين عند الله على منابر من نور ....	صحيح مسلم	صحيح	174
15-15	أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم ...	صحيح مسلم	صحيح	63
16-16	إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم	صحيح البخاري	صحيح	92
17-17	إنما نزل أول ما نزل من القرآن سورة من ....	صحيح البخاري	صحيح	15
18-18	أنه كان يجتني سواكا من الأراك وكان دقيق ...	مسند الإمام أحمد ابن حنبل	حسنه الألباني	19
19-19	إنها آخر سورة نزلت فما وجدتم فيها من حلال فاستحلوه وما جدتم من حرام فحرموه	المستدرک علی الصحيحين	صحيح علی شرط الشيخين	38
20-20	إني لآخذة بزمام العضباء ناقة رسول الله ﷺ إذ أنزلت عليه المائدة كلها فكادت من ثقلها .....	مسند الإمام أحمد	حسن لغيره	39
21-21	أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، وإن تأمر	السنن الكبرى للبيهقي	صحيح	177

124	صحيح	صحيح مسلم	أولئك العصاة أولئك العصاة .....	-22
63	صحيح	صحيح البخاري	الإيمان بضع وسبعون شعبة، فأعلاها شهادة	-23
177	صحيح	موطأ مالك	تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكنم بها ...	-24
38	صحيح	المستدرک علی الصحيحين	تعلموا سورة البقرة، وسورة النساء، وسورة المائدة، وسورة الحج، وسورة النور .....	-25
93	صحيح	صحيح البخاري	تقطع اليد في ربع دينار فصاعداً .....	-26
168	صحيح	صحيح البخاري	حق المسلم على المسلم خمس: رد السلام ...	-27
136	صحيح	صحيح البخاري	الحلال بين، والحرام بين، وبينهما مشبهات ...	-28
178	صحيح	صحيح مسلم	خط لنا رسول الله ﷺ خطأ بيده، ثم قال: هذا ..	-29
91	صحيح	الترمذي	دب إليكم داء الأمم قبلكم، الحسد والبغضاء ...	-30
61	صحيح	صحيح البخاري	الذي لا يأمن جاره بوائقه .....	-31
91	صحيح	صحيح البخاري	سباب المؤمن فسوق، وقتاله كفر .....	-32
122	صحيح	الترمذي	صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته ....	-33
172	صحيح	صحيح البخاري	كل سلامى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع	-34
61	صحيح	مسند الإمام أحمد	لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد	-35
121، 90	صحيح	صحيح مسلم	لا يحل دم امرئ يشهد أن لا إله إلا الله .....	-36
29	صحيح	صحيح مسلم	لعن آكل الربا وموكله، وشاهديه، وكاتبه .....	-37
179	صحيح	صحيح مسلم	لله، ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين .....	-38
137	صحيح	صحيح مسلم	اللهم آت أسألك تقواها .....	-39
137	صحيح	صحيح مسلم	اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى	-40
109	صحيح	سنن أبو داود	اللهم بين لنا في الخمر بياناً شفاء .....	-41
111	حسن صحيح	سنن أبو داود	ما حق زوجة أحدنا عليه؟ قال: أن تطعمها إذا	-42
163	صحيح	صحيح البخاري	ما من امرئ مسلم له شيء يوصي به يبيت ..	-43
172	صحيح	صحيح البخاري	مثل الذي لي ما عدل في الحكم وقسط في ....	-44
87	صحيح	صحيح البخاري	المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه .....	-45
39	حسن أو قريب منه	مسند الإمام أحمد	من أخذ السبع الطوال من أول القرآن فهو حبر	-46
90	صحيح	مسند الإمام أحمد	من جرح في جسده جراحة فتصدق بها كفر ...	-47

178	صحيح	صحيح مسلم	من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور	-48
33	صحيح	صحيح مسلم	من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع	-49
136	صحيح	صحيح البخاري	من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ....	-50
115	صحيح	صحيح البخاري	وفي ذلك معونة على القراءة لأن بتنقية مجرى	-51
175	صحيح	فتح الباري بشرح صحيح البخاري	ومن زعم أن محمد ﷺ كتم شيئاً مما أنزل الله عليه فقد أعظم على الله الفرية .....	-52
38	صححه الشيخان	المستدرک علی الصحيحين	يا أيها الناس إن سورة المائدة آخر ما نزل فأحلوا حلالها وحرموا حرامها .....	-53
121	صحيح	صحيح البخاري	يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا وتطوعا ولا ....	-54
19	صحيح	صحيح مسلم	ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء ...	-55

ثالثاً: فهرس الأعلام

الصفحة	العلم	م
5	..... ابن السكيت	-1
3	..... ابن فارس	-2
11	..... ثعلبة	-3
174	..... الماوردي	-4



## رابعاً: فهرس المصادر والمراجع

### \* القرآن الكريم.

- 1- الإتقان في علوم القرآن، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، دار النشر: مجمع الملك فهد - السعودية، الطبعة الأولى.
- 2- أحكام القرآن، أحمد بن علي الرازي الجصاص أبو بكر (ت: 370هـ)، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، سنة النشر 1405هـ.
- 3- أحكام القرآن، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الأشبيلي المالكي (ت: 543هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، لبنان، الطبعة الأولى.
- 4- الأحكام في أصول الإحكام، تأليف الإمام العلامة علي بن محمد الآمدي، علق العلامة الشيخ عبد الرزاق عفيفي، ومؤسسة النور - بيروت - الطبعة الثانية 1402هـ.
- 5- إحياء علوم الدين، محمد بن محمد الغزالي أبو حامد، سنة الوفاة 505 الناشر دار المعرفة - بيروت.
- 6- الأخلاق الإسلامية، عبد الرحمن حسن الميداني، 1996م، دمشق، دار القلم، ط4.
- 7- الأخلاق الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم - دمشق، الطبعة الثانية - 1413هـ - 1992م.
- 8- آداب الصحبة، أبي عبد الرحمن السلمي، تحقيق: مجدي فتحي السيد الناشر: دار الصحابة للتراث - طنطا - مصر، الطبعة الأولى، 1410 هـ - 1990م.
- 9- أدب الدين والدنيا، أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي الشافعي، تحقيق ياسين محمد السواس، الناشر دار ابن كثير، الطبعة الأولى 1413هـ - 1993م.
- 10- الأدب المفرد . محمد بن إسماعيل البخاري، 1985م، بيروت، عالم الكتب، ط2.
- 11- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، لقاضي القضاة الإمام أبي السعود محمد بن محمد العمادي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- 12- الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، دار ابن الجوزي، الطبعة الرابعة، 1420هـ - 1999م.
- 13- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، تأليف: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة الأولى، 1399هـ - 1979م.
- 14- أساس البلاغة، تأليف الإمام العلامة جار الله أبي القاسم محمود محمد عمر الزمخشري، دار صادر - بيروت - 1399هـ - 1979م.

- 15- أساليب دعوة العصاة، أ. د. عبد الرب بن نواب الدين بن غريب الدين آل نواب، 190/1 ، ط36، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، 1424هـ.
- 16- أسباب النزول، أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي، النيسابوري، (ت: 468هـ)، تخريج وتدقيق عصام بن عبد المحسن الحميدان، الناشر: دار الإصلاح - الدمام - المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية: 1412 هـ - 1992م.
- 17- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، (ت: 463هـ) تحقيق: علي محمد البجاوي دار النشر: دار الجيل بيروت، الطبعة الأولى، سنة النشر: 1412هـ.
- 18- أسد الغابة في معرفة الصحابة، عز الدين بن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري، تحقيق الشيخ علي محمد معوض، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود. سنة الوفاة 630هـ، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.
- 19- أسرار ترتيب القرآن، عبد الرحمن أبي بكر جلال الين السيوطي، (ت: 911هـ)، الناشر دار الفضيحة للنشر والتوزيع.
- 20- الإسلام أصوله ومبادئه، محمد بن عبد الله بن صالح السحيم، الناشر، وزارة الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى - 1421هـ.
- 21- الأسماء والصفات في معتقد أهل السنة والجماعة. عمر سليمان الأشقر، 1993م، الأردن، دار النفائس، ط1.
- 22- الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار الجيل - بيروت - الطبعة الأولى، 1412هـ.
- 23- أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة نخبة من العلماء الطبعة الأولى، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية
- 24- أصول الدعوة، الدكتور عبد الكريم زيدان، مكتبة المنار الإسلامية - 1401هـ - 1918.
- 25- الإعجاز الطبي في القرآن، للدكتور السيد الجميلي، دار ومكتبة الهلال
- 26- الإعجاز القصصي في القرآن. سعيد عطية مطاوع، 2006م القاهرة، دار الآفاق العربية، ط1.
- 27- أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة، حافظ بن أحمد الحكيمي، تحقيق حازم القاضي، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، 1422هـ.
- 28- أعلام النبوة، أبو الحسن علي بن محمد الماوردي الشافعي، تحقيق محمد المعتمد بالله البغدادي، سنة الوفاة 450هـ، الناشر دار الكتاب العربي - بيروت - بيروت - الطبعة الأولى، سنة النشر 1407هـ 1987م.

- 29- إعلام ذوي الأفتدة بأحكام سورة المائدة ،عبد العظيم بدوي ،2009م.القا هر :ة:دار ابن رجب، دار الفوائد، ط1.
- 30- الأعلام للزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي دمشقي (ت: 1396هـ) الناشر: دار العلم للملايين - الطبعة الخامسة عشر - أيار - مايو 2002م
- 31- إغاثة اللفان من مصائد الشيطان، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: 751هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، الطبعة الثانية ، 1395هـ - 1975م.
- 32- الأمانة في القرآن الكريم (دراسة موضوعية تأليف) أ.د. عصام العبد زهد، الطبعة الأولى، 1430هـ-2009م.
- 33- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ضوء الكتاب والسنة، سليمان بن عبد الرحمن الحقييل، الطبعة الرابعة، تاريخ النشر: 1417هـ -1996م.
- 34- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، سنة الوفاة (ت: 728هـ) تحقيق محمد جميل غازي، الناشر مكتبة المدني - جدة.
- 35- الأمن القومي، العميد الدكتور جمال محمد خليفة المري، القيادة العامة لشرطة دبي أكاديمية شرطة دبي، الطبعة الأولى 2005م.
- 36- أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي، المؤلف: ناصرالدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، (ت: 685هـ).
- 37- الأيام العشر من شهر ذي الحجة الدكتور صالح بن علي أبو عرّاد.
- 38- الإيمان: أركانه، حقيقته، نواقضه. محمد نعيم ياسين ، 1938م، الكويت، مكتبة الفلاح، ط1.
- 39- بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي، تحقيق: د. محمود مطرجي، دار النشر: دار الفكر - بيروت.
- 40- البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي، دار الفكر -بيروت - لبنان، 1412هـ-1992م.
- 41- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي، (ت: 1223هـ)، تحقيق أحمد عبد الله القرشي رسلان، الناشر حسن عباس زكي - القاهرة- 1419هـ.
- 42- بدائع السلك، ابن الأزرق، تحقيق د. علي سامي النشار، الناشر: وزارة الإعلام - العراق.
- 43- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، علاء الدين الكاساني، سنة الوفاة 587، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت- سنة النشر 1982م.
- 44- بدائع الفوائد، محمد بن أبي بكر ابن القيم. بيروت، دار الكتاب العربي.

- 45- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، العلامة محمد بن علي الشوكاني، (ت: 1250هـ) الناشر: دار المعرفة بيروت.
- 46- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، (ت: 817هـ)، تحقيق محمد علي النجار، الناشر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي - القاهرة
- 47- البصيرة في الدعوة إلى الله، عزيز بن فرحان العنزي، تقديم صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، الناشر: دار الإمام مالك أبو ظبي، الطبعة الأولى 1426هـ - 2005م.
- 48- بناء الشخصية الإسلامية المعاصرة، الدكتورة بسمة، العسل، دار الفكر.
- 49- بنو إسرائيل في القرآن والسنة، فضيلة الإمام الأكبر د. محمد سيد طنطاوي، طبعة دار الشروق، الطبعة الثانية، 1420هـ - 2000م.
- 50- بيان التوحيد الذي بعث الله به الرسل جميعا وبعث به خاتمهم محمدا، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد إدارة الطبع والترجمة، الطبعة الأولى، 1417هـ - 1996م.
- 51- تاج العروس من جواهر القاموس، تأليف السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق الدكتور حُسين نصار، دار الهداية - 1369هـ - 1969م.
- 52- التاريخ الكبير، أبو عبد الله إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - 1986.
- 53- التاريخ الكبير، أبو عبد الله إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - 1986.
- 54- تاريخ بغداد، أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.
- 55- تفسير التحرير والتنوير، سماحة الأستاذ الإمام الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر - تونس، 1984م.
- 56- التفسير الحديث في ترتيب السور حسب النزول، محمد عزت دروزة ج 1، 16ص، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 1421هـ، 2000م
- 57- التفسير الحديث، محمد عزت دروزة، دار إحياء الكتب العربية - القاهرة، 1383هـ.
- 58- تفسير الشعراوي، محمد متولي شعراوي، إدارة الكتب والمكتبات.
- 59- تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، للإمام محمد الرازي فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين عمر، دار الفكر، الطبعة الأولى، 1401هـ = 1981م.
- 60- تفسير القرآن الحكيم المشتهر باسم تفسير المنار، السيد محمد رشيد رضا، دار المنار - القاهرة، الطبعة الثانية، 1366هـ - 1947.

- 61- تفسير القرآن العظيم، للإمام الجليل الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، تحقيق مصطفى السيد محمد، ومحمد السيد رشاد، وغيرهم، مؤسسة قرطبة، مكتبة أولاد الشيخ للتراث، الطبعة الأولى، 1412هـ-2000م.
- 62- تفسير القرآن الكريم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، (ت:751هـ)، تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، 91/1، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط1، 1410هـ.
- 63- تفسير القرآن، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني، سنة الوفاة 489هـ، تحقيق ياسر بن إبراهيم و غنيم بن عباس بن غنيم، الناشر دار الوطن - الرياض - السعودية - سنة النشر: 1418هـ-1997م.
- 64- التفسير القرآني للقرآن، الدكتور عبد الكريم الخطيب، دار الفكر العربي - القاهرة.
- 65- تفسير الماوردي - النكت والعيون - أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.
- 66- تفسير المراغي، الشيخ أحمد مصطفى المراغي، (ت: 1371هـ) دار النشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الأولى 1365هـ - 1946م.
- 67- التفسير المنير، الدكتور وهبة بن مصطفى الزحيلي، الناشر: دار الفكر المعاصر، دمشق، سنة الطبع: 1418هـ.
- 68- التفسير الميسر، مجموعة من العلماء - عدد من أساتذة التفسير، تحت إشراف الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي.
- 69- التفسير الواضح، المؤلف الدكتور محمد محمود حجازي، دار النشر دار الجيل الجديد.
- 70- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، لفضيلة الدكتور، محمد السيد طنطاوي، الناشر مطبعة السعادة - 1403هـ - 1983م.
- 71- التفسير الوسيط، وهبة الزحيلي، الناشر: دار الفكر - دمشق - سنة الطبع: 1422هـ.
- 72- تفسير آيات الأحكام من القرآن، محمد علي الصابوني، دار الصابوني - القاهرة، الطبعة الأولى 1428هـ-2007م.
- 73- تلبيس إبليس، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: 597هـ) الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1421هـ/ 2001م.
- 74- تهذيب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار الفكر - بيروت، الطبعة الأولى 1404هـ - 1984م.

- 75- تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهرى، تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون، الدار المصرية للتأليف والترجمة، دار القومية العربية للترجمة 1384هـ - 1964م.
- 76- التوحيد صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان الطبعة: الرابعة وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، تاريخ النشر: 1423هـ.
- 77- التوسل المشروع والممنوع ، عبد الحميد الأثري، دار ابن خزيمة.
- 78- التوصل إلى حقيقة التوسل - المشروع والممنوع أبو غزوان، محمد نسيب بن عبد الرزاق ابن محيي الدين الرفاعي (ت: 1413هـ) دار لبنان للطباعة والنشر، بيروت الثالثة، 1399 هـ - 1979 م
- 79- توضيح العقائد في علم التوحيد، عبد الرحمن الجريدي، ص141، مكتبة الإرشاد، ط3.
- 80- التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، الناشر: دار الفكر المعاصر ، بيروت - دمشق، الطبعة الأولى، 1410هـ.
- 81- تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، سليمان بن عبد الله آل الشيخ دراسة وتحقيق: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الاسلامي، بيروت- دمشق، الطبعة لأولى 1423هـ-2002م.
- 82- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق ابن عثيمين، الناشر مؤسسة الرسالة - بيروت- سنة النشر 1421هـ - 2000م.
- 83- الثمرات الزكية في العقائد السلفية، أحمد فريد، 1409هـ، القاهرة، مكتبة التوعية الإسلامية، ط1.
- 84- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: محمود محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1420 هـ - 2000 م
- 85- الجامع لأحكام القرآن، أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، (ت: 671هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384 هـ - 1964م.
- 86- جمهورية مصر العربية، الطبعة الثانية 1424 هـ - 2004م.
- 87- الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن الشيخ ، أبي بكر المعروف المعروف بابن القيم الجوزية - (ت: 751هـ) مكتبة الرياض الحديثة 1392هـ - 1972.
- 88- الجوهرة النيرة على مختصر القدوري، للإمام العالم شيخ الإسلام أبي بكر بن علي بن محمد الحداد اليمني، مكتبة حقانية باكستان.
- 89- حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، للعالم العلامة شمس الدين الشيخ محمد عرفة الدسوقي على الشرح الكبير، لأبي البركات سيدي أحمد الدردير، طبع بدار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه.

- 90- الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي، أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري، تحقيق الشيخ علي محمد معوض، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1414هـ - 1994م.
- 91- حرمة المسلم على المسلم، الدكتور ماهر ياسين الفحل، رئيس قسم الحديث - كلية العلوم الإسلامية - جامعة الأنبار، 1426هـ - 2006م.
- 92- الحسبة في الإسلام، ابن تيمية، مطبوعات الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة، مؤسسة مكة.
- 93- حقوق الإنسان في الشريعة والقانون، الدكتور إسماعيل أحمد الأسطل، الطبعة الخامسة، 2003م.
- 94- الحل الإسلامي فريضة وضرورة، يوسف القرضاوي، ص119، مكتبة وهبة، القاهرة، ط2، 1397هـ-1977م.
- 95- الدر المصون في علم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمن الحلي (ت: 756هـ)، تحقيق أحمد محمد الخراط، الناشر دار القلم - دمشق.
- 96- الرحيق المختوم، صفي الرحمن المباركفوري، (ت: 1427هـ)، الناشر دار الهلال - بيروت - الطبعة الأولى، سنة النشر: 1407هـ 1987م.
- 97- الرسالة التبوكية، محمد بن أبي بكر بن القيم، 1985م. الأردن، مكتبة المنار، ط3.
- 98- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، العلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- 99- روضة الطالبين، للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار عالم الكتب، الطبعة 1423هـ - 2003م.
- 100- زهرة التفاسير، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت: 1394هـ) 2227/4، دار الفكر العربي.
- 101- سلسلة الأحاديث الصحيحة محمد ناصرالدين، الألباني، 1979م، بيروت، المكتب الإسلامي، ط2.
- 102- سنن ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، بشار عواد معروف، الناشر: دار الجيل، الطبعة الأولى، 1418هـ - 1998م.
- 103- سنن أبي داود بحاشيته عون المعبود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير ابن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني، (ت: 275هـ) دار النشر: دار الكتاب العربي.
- 104- سنن الترمذي، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، تحقيق: د. بشار عواد معروف، الناشر: دار الجيل، بيروت - الطبعة الثانية، 1998م .

- 105- سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَائِمَاز الذهبى (ت: 748هـ) تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة - الطبعة الثالثة، 1405 هـ - 1985م.
- 106- السيرة النبوية لابن هشام عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، الناشر: دار الجيل، سنة النشر: 1411هـ، بيروت.
- 107- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي، سنة الوفاة 1089هـ، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، محمود الأرنؤوط، الناشر: دار بن كثير - دمشق، سنة النشر: 1406هـ.
- 108- شرح الكوكب المنير، محمد بن إسماعيل ابن النجار، تحقيق: د. محمد الزحيلي، د. نزيه حماد، الرياض، مكتبة العبيكان.
- 109- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية، 1414هـ - 1993م.
- 110- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، 2002م، بيروت، المكتبة العصرية.
- 111- صفة الصفوة، جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: 597هـ)، تحقيق: أحمد بن علي الناشر: دار الحديث - القاهرة - مصر، 1421هـ-2000م.
- 112- صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار الصابوني، القاهرة، الطبعة التاسعة.
- 113- الطبقات الكبرى، القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم، المؤلف: أبو عبد الله محمد ابن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (ت: 230هـ)، المحقق: زياد محمد منصور، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة: الثانية، 1408هـ.
- 114- طبقات خليفة بن خياط، المؤلف: أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري (ت: 240هـ)، رواية: أبي عمران موسى بن زكريا بن يحيى التستري، (ت ق 3هـ) محمد بن أحمد بن محمد الأزدي (ت ق 3 هـ)، المحقق: د سهيل زكار، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، سنة النشر: 1414هـ - 1993م.
- 115- الطبقات، خليفة بن خياط أبو عمر الليثي العصفري، تحقيق: د. أكرم ضياء العمري، الناشر: دار طيبة - الرياض - الطبعة الثانية، 1402 - 1982.
- 116- طلائع البشر في توجيه القراءات العشر، المؤلف: محمد صادق القمحاوي، الناشر: دار العقيدة، الطبعة الأولى، 1427هـ - 2006م.



- 117- طلبة الطلبة في الاصطلاحات الفقهية، نجم الدين أبي حفص عمر بن محمد النسفي، (ت: 537هـ)، تحقيق خالد عبد الرحمن العك، الناشر دار النفائس - عمان، سنة النشر 1416هـ - 1995م.
- 118- العدالة في نظام العقوبات في الاسلام، تأليف الدكتور محمد عبد الغني.
- 119- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين محمود بن أحمد العيني، (ت: 855هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- 120- غرائب القرآن و رغائب الفرقان، المؤلف: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت: 850هـ)، المحقق: الشيخ زكريا عميرات، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى - 1416هـ.
- 121- غريب الحديث، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: 276هـ)، المحقق: د. عبد الله الجبوري، الناشر: مطبعة العاني - بغداد، الطبعة: الأولى، 1397هـ.
- 122- غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب، محمد بن عزيز السجستاني أبو بكر العزيري (ت: 330هـ) تحقيق: محمد أديب عبد الواحد جمران، الناشر: دار قتيبة - سوريا، الطبعة الأولى، 1416 هـ - 1995 م.
- 123- فتح الباري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، 1379هـ.
- 124- فتح البيان في مقاصد القرآن، المؤلف: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي (ت: 1307هـ)، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا - بيروت، عام النشر: 1412هـ - 1992م.
- 125- فتح القدير، المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: 1250هـ)، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - 1414هـ.
- 126- الفقه الإسلامي وأدلته، الدكتور وهبة الزحيلي، دار الفكر - سورية - دمشق، الطبعة الثانية، 1405هـ - 1985م.
- 127- فقه السنة، السيد سابق، الفتح للإعلام العربي القاهرة.
- 128- الفقه الميسر في ضوء الكتاب والسنة، مجموعة من المؤلفين، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، سنة الطبع: 1424هـ.
- 129- الفواتح الإلهية والمفاتيح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، المؤلف: نعمة الله ابن محمود النخجواني، ويعرف بالشيخ علوان (ت: 920هـ)، الناشر: دار ركابي للنشر - الغورية، مصر، الطبعة الأولى، 1419هـ - 1999م.

- 130- في رحاب التفسير، عبد الحميد كشك، المكتب المصري الحديث، القاهرة.
- 131- في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، الطبعة الشرعية الثانية والثلاثون - 1423هـ - 2003م.
- 132- قاعدة في الصبر، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله ابن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: 728هـ)، 73/1، العدد 116، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، 1422هـ-2002م.
- 133- قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، الحسين بن محمد الدامغاني، ص 282، المحقق: عبد العزيز سيد الأهل، دار العلم للملايين، ط3، بيروت، 1980م.
- 134- القاموس المحيط، العلامة مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي الشيرازي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1400هـ - 1980م.
- 135- قصة الحضارة، ديورانت.ول وايرل.ت، دار الجيل - بيروت - والإدارة الثقافية لجامعة الدول العربية، الطبعة الأولى: 1412هـ - 1992م.
- 136- قصص القرآن الكريم. سليمان ناصر الشطي، 2003م. الكويت، مكتبة المنار، ط1.
- 137- القضاء والقدر، عمر سليمان الأشقر، 1990م الكويت، دار النفائس، ط1.
- 138- قضية التغيير، دراسة الدوافع والمنهج والمضمون، أحمد محمد مفلح، ص33، جامعة الأزهر، القاهرة، 1994م.
- 139- القواعد الكلية للأسماء والصفات عند السلف، إبراهيم بن محمد البريكان، 1994م، الرياض، دار الهجرة، ط2.
- 140- القوانين الفقهية، محمد بن أحمد بن جزي الكلبي الغرناطي.
- 141- الكافي، لموفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الجماعيلي الدمشقي الصالحي الحنبلي، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، هجر للطباعة.
- 142- الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، للعلامة جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، مكتبة العبيكان - الرياض، الطبعة الأولى، 1418هـ - 1998م.
- 143- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، المؤلف: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت: 427هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى 1422هـ - 2002م.

- 144- الكليات معجم في المصطلحات والفروق الفردية، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - 1419هـ - 1998م.
- 145- لا تحزن، تأليف عائض بن عبد الله القرني، دار ابن حزم - بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة، 1420هـ - 1999م.
- 146- لباب التأويل في معاني التنزيل، المؤلف علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن المعروف بالخازن (ت: 741هـ)، تحقيق علي محمد شاهين، الناشر دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى 1415هـ.
- 147- لتعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي بيروت، الطبعة الأولى، 1405هـ.
- 148- لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت: 711هـ)، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة 1414هـ.
- 149- لطائف الإشارات، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت: 465هـ)، المحقق: إبراهيم البسيوني، 357/3، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط3، مصر.
- 150- مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، دار النشر: مكتبة وهبة - القاهرة، الطبعة السابعة.
- 151- المبصر لنور القرآن، نائلة هاشم صبري، القدس الشريف مطبعة الرسالة المقدسية، القدس بيت حنينا ضاحية المعلمين، المطبعة الأولى 1319هـ - 1998م.
- 152- المجتبي من السنن، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، الطبعة الثانية، 1406 هـ - 1986م.
- 153- مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم، ابن تيمية، المملكة العربية السعودية
- 154- مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، دار الوطن للنشر والتوزيع المملكة العربية السعودية، الطبعة الأخيرة 1413هـ.
- 155- مجموع فتاوى ومقالات ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء.
- 156- مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، سنة الوفاة 721، تحقيق محمود خاطر، الناشر مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، سنة النشر: 1415 هـ - 1995م.
- 157- مختصر معارج القبول، أبو عاصم هشام بن عبد القادر بن محمد آل عقدة، مكتبة الكوثر الرياض، الطبعة الخامسة، 1418 هـ.

- 158- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، تحقيق: محمد حامد الفقي، الناشر: دار الكتاب العربي- بيروت - الطبعة الثانية، 1393 هـ - 1973م.
- 159- مدارك التأويل وحقائق التنزيل، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي، تحقيق علي يوسف بديوي، الناشر دار الكلم الطيب - بيروت - الطبعة الأولى 1419هـ - 1998م.
- 160- المستدرک علی الصحیحین للإمام الحافظ أبي عبد الله الحاكم النيسابوري، وبذيله التلخيص للحافظ الذهبي، الناشر: دار المعرفة - بيروت - لبنان.
- 161- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، (ت: 241هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد وآخرون، الناشر مؤسسة الرسالة - الطبعة الأولى 1421هـ-2001م.
- 162- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت: 261هـ) التحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر دار الجيل - بيروت - 1334هـ.
- 163- المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، للإمام أبي عبد الله محمد ابن إسماعيل البخاري، تشرف بخدمته والعناية به، محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق للنجاة، بيروت- لبنان، ط1 - 1422هـ.
- 164- المسؤولية الخلقية والجزاء عليها أحمد بن عبد العزيز الحلبي، .، الرياض: مكتبة الرشد
- 165- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي، المطبعة الأميرية بالقاهرة، المطبعة الخامسة، 1922م.
- 166- معالم التنزيل، محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر وعثمان جمعة ضميرية وسليمان مسلم الحرش، الناشر: دار طيبة، الطبعة الرابعة، 1417 هـ - 1997 م.
- 167- معالم في الطريق إلى تحرير فلسطين، الدكتور إبراهيم المقادمة، مؤسسة اليم، 1414 هـ - 1994م.
- 168- معاني القرآن الكريم، للإمام أبي جعفر النحاس، المتوفى 338هـ، تحقيق الشيخ محمد علي الصابوني، الطبعة الأولى -1408 هـ - 1988م.
- 169- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، مؤسسة الرسالة - بيروت ط1، 1418هـ-1998م.

- 170- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الرابعة 1425هـ- 2004م.
- 171- معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، الطبعة: 1399هـ - 1979م.
- 172- المغرب في ترتيب المعرب، ناصر بن عبد السيد بن علي القرزي، النشر دار الكتاب العربي - بيروت، لبنان.
- 173- مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، للشيخ شمس الدين محمد بن الخطيب الشربيني، على متن منهاج الطالبين، للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي الشافعي، اعتنى به محمد خليل عيتاني، دار المعرفة للطباعة - بيروت - لبنان، الطبعة الأولى 1418هـ- 1997م
- 174- المغني، لموفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد قدامة المقدسي الجماعلي الدمشقي الصالحي الحنبلي، تحقيق: الدكتور: عبد الله بن عبد المحسن التركي والدكتور عبد الفتاح محمد الحلو، دار عالم الكتب - الرياض، الطبعة الثالثة 1417هـ - 1997م.
- 175- مفتاح دار السعادة، لابن القيم الجوزية، صححه الأستاذ محمود حسن ربيع، مكتبة حميدو الإسكندرية، الطبعة الأولى، 1399هـ - 1979م
- 176- مفردات ألفاظ القرآن الحسين بن الفضل الأصفهاني، 1992م، دمشق، دار القلم، ط1.
- 177- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد، (ت: 502هـ) تحقيق محمد سيد كيلاني، الناشر دار المعرفة - لبنان.
- 178- مقاصد الشريعة، مجموعة من المؤلفين، حوار مع الدكتور: طه جابر العلواني، الناشر: دار الفكر بيروت، الطبعة الأولى، 2002م.
- 179- المقاصد العامة للشريعة الإسلامية، المؤلف: د. يوسف حامد العلم، الناشر: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الرياض، الطبعة الثانية، 1994م.
- 180- مقدمة ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد خلدون، بيروت، دار الجيل.
- 181- مقدمة في التربية الإسلامية، الدكتور محمود خليل أبو دف، الطبعة الثانية، 1425هـ- 2004م.
- 182- مكارم الأخلاق في الإسلام نظريةً وتطبيقاً، الدكتور أحمد رجب الأسمر، دار الفرقان - الأردن، الطبعة الأولى، 1428هـ- 2008م.
- 183- المنهاج بشرح صحيح مسلم بن الحجاج، يحيى بن شرف النووي، 2002م، ، بيروت، دار ابن حزم، ط1.

- 184- منهج الإسلام في تزكية النفس، محمد خير فاطمة، 2003م، دمشق، دار الخير للطباعة، ط1.
- 185- منهج التغيير الإسلامي- دراسة تطبيقية لمنهج التغيير الإسلامي في عهد عمر بن عبد العزيز، نافذ سليمان الجعب، 1427هـ - 2006م.
- 186- منهج الدعوة إلى العقيدة في ضوء القصص القرآني، منى بنت عبد الله داوود، المملكة العربية السعودية، دار ابن حزم.
- 187- منهج القرآن الكريم في إصلاح المجتمع، الدكتور محمد السيد يوسف، دار السلام، القاهرة.
- 188- منهج شيخ الإسلام ابن تيمية في الدعوة إلى الله تعالى، عبد الله بن رشيد الحوشاني، 1996م، الرياض، دار إشبيليا، ط1.
- 189- الموافقات، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، (ت: 790هـ) تحقيق، أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر: دار ابن عفان - الطبعة الأولى 1417هـ- 1997م.
- 190- الموسوعة الجنائية الإسلامية المقارنة بالأنظمة المعمول بها في المملكة العربية السعودية، سعود بن عبد العالي البارودي العتيبي، فرع منطقة الرياض - الطبعة الثانية 1427.
- 191- الموسوعة الفقهية الكويتية، صادرة عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية-الكويت، مطابع دار الصفوة - مصر، الطبعة الأولى.
- 192- نحو ثقافة إسلامية أصيلة، أ.د. عمر سليمان الأشقر، دار النفاس - الأردن - 1425هـ- 2005م.
- 193- النظرية اللسانية عند ابن حزم الأندلسي [ قراءة نقدية في مرجعيات الخطاب اللساني وأبعاده المعرفية ] د. نعمان بوقرة- الجزائر.
- 194- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - 1415هـ - 1995م.
- 195- نهاية الأرب في فنون الأدب، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، تحقيق: مفيد قمحية وجماعة، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، الطبعة الأولى 1424 هـ - 2004م.
- 196- النهاية في غريب الحديث والأثر، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت ، 1399هـ - 1979م.
- 197- النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنی. محمد بن حمد الحمود، 1992م. الكويت: مكتبة الإمام الذهبي، ط1.

- 198- الوسيط في فقه المواريث، الدكتور محمود عبد الله بخيت والدكتور محمد عقله العلي، دار الثقافة للنشر والتوزيع-عمان، الطبعة الثالثة، 1431هـ-2010م
- 199- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ابن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر- بيروت - الطبعة 1900م.

#### المجلات:

- 200- مجلة الأحكام العدلية، هيئة تأليف، الناشر: دار الثقافة - عمان - الأردن - 1999م.
- 201- مجلة المنار، المؤلف: محمد رشيد بن علي رضا، (ت: 1354هـ) أنشئت سنة 1315هـ.
- 202- مجلة مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي بجدة.

#### الشبكة العنكبوتية:

- 203- موقع الدر السنية، [www.dorar.com](http://www.dorar.com)
- 204- موقع الدعوة، [www.adaawa.com](http://www.adaawa.com)
- 205- موقع الملتزم -
- 206- موقع صيد الفوائد، [www.said.com](http://www.said.com)
- 207- نظرة الإسلام للطب، للدكتور إبراهيم الصياد، من بحث على الشبكة العنكبوتية  
[www.islamset.com/arabic/ahip/islamic/alsayad.html](http://www.islamset.com/arabic/ahip/islamic/alsayad.html)

## خامساً: فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
أ	الإهداء
ب	شكر وتقدير
ج	المقدمة
د	سبب اختيار الموضوع
د	أهداف البحث
د	الدراسات السابقة
هـ	منهج البحث
هـ	خطة البحث
1	<b>التمهيد</b>
2	المبحث الأول: مفهوم المنهج والإصلاح والتغيير
3	المطلب الأول: المنهج لغة واصطلاحاً
3	تعريف المنهج لغة
4	المنهج اصطلاحاً
4	المنهج في الآيات القرآنية
5	المطلب الثاني: الإصلاح لغة واصطلاحاً
5	الإصلاح لغة
6	الإصلاح اصطلاحاً
7	الإصلاح في الآيات القرآنية
9	المطلب الثالث: التغيير لغة واصطلاحاً
9	أولاً: التغيير لغة
11	ثانياً: التغيير اصطلاحاً
11	التغيير في الآيات القرآنية
11	أولاً: التغيير السلبي
11	ثانياً: التغيير الإيجابي
12	المطلب الرابع: العلاقة بين المنهج والإصلاح والتغيير
14	المبحث الثاني: التدرج في الإصلاح والتغيير وأساليبه وأهميته
15	المطلب الأول: التدرج في الإصلاح والتغيير



16	التدرج في تحريم الربا
17	المطلب الثاني: أساليب الإصلاح والتغيير
23	المطلب الثالث: أهمية الإصلاح والتغيير
25	المبحث الثالث: مجالات الإصلاح والتغيير
26	المطلب الأول: مجالات الإصلاح والتغيير في القرآن الكريم
26	أولاً: مجال الإصلاح العقدي
27	ثانياً: مجال الإصلاح الاجتماعي
29	ثالثاً: مجال الإصلاح الاقتصادي
30	رابعاً: مجال الإصلاح السياسي
31	خامساً: مجال الإصلاح الأخلاقي
32	سادساً: إصلاح التعليم والإعلام
32	المطلب الثاني: مجالات التغيير في القرآن الكريم
32	أولاً: التغيير الفردي
32	ثانياً: التغيير الجماعي
34	<b>الفصل الأول</b> <b>تعريف عام بالسورة</b>
35	المبحث الأول: اسم السورة وعدد آياتها ونزولها وفضلها.
36	المطلب الأول: اسم السورة
37	المطلب الثاني: عدد آيات السورة وترتيب نزولها، والجو الذي نزلت فيه
37	أولاً: عدد آيات السورة
37	ثانياً: ترتيب نزول السورة
37	ثالثاً: الجو الذي نزلت فيه السورة
38	المطلب الثالث: فضل السورة
40	المبحث الثاني: محور السورة وأهدافها
41	المطلب الأول: محور السورة
41	المطلب الثاني: أهداف ومقاصد السورة
53	المبحث الثالث: أوجه التناسب لسورة المائدة
54	المطلب الأول: أوجه التناسب الخارجية لسورة المائدة
54	أولاً: التناسب بين سورتي المائدة والنساء

55	ثانياً: التناسب بين سورتي المائدة والأنعام
57	المطلب الثاني: أوجه التناسب الداخلية لسورة المائدة
57	أولاً: التناسب بين اسم السورة ومحورها
58	ثانياً: التناسب بين مطلع السورة وخاتمتها
59	<b>الفصل الثاني</b> <b>منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة المائدة</b>
60	المبحث الأول: منهج الإصلاح والتغيير في سورة المائدة
61	المطلب الأول: الإيمان وأثره في الإصلاح والتغيير
62	أولاً: تعريف الإيمان
63	النوع الأول: توحيد الربوبية
67	النوع الثاني: توحيد الألوهية
69	النوع الثالث: توحيد الأسماء والصفات
72	ثانياً: أثر الإيمان بالملائكة في الإصلاح والتغيير
74	المطلب الثاني: الإيمان بالملائكة وأثره في الإصلاح والتغيير
74	أولاً: تعريف الإيمان بالملائكة
75	ثانياً: أثر الإيمان بالملائكة في الإصلاح والتغيير
72	المطلب الثالث: الإيمان بالكتب وأثره في الإصلاح والتغيير
72	أولاً: تعريف الإيمان بالكتب
74	ثانياً: أثر الإيمان بالكتب وأثره في الإصلاح والتغيير
74	المطلب الرابع: الإيمان بالرسل وأثره في الإصلاح والتغيير
74	أولاً: تعريف الإيمان بالرسل
75	ثانياً: أثر الإيمان بالرسل في الإصلاح والتغيير
75	المطلب الخامس: الإيمان باليوم الآخر وأثره في الإصلاح والتغيير
75	أولاً: تعريف الإيمان باليوم الآخر
76	ثانياً: أثر الإيمان باليوم الآخر وأثره في الإصلاح والتغيير
77	المطلب السادس: الإيمان بالقضاء والقدر وأثره في الإصلاح والتغيير
77	أولاً: تعريف الإيمان بالقضاء والقدر
79	ثانياً: أثر الإيمان بالقضاء والقدر وأثره في الإصلاح والتغيير
80	المطلب السابع: هداية الله للمؤمنين وإضلاله للكافرين

80	أولاً: هداية المؤمنين في سورة المائدة
80	ثانياً: إضلال الكافرين والفاسقين في سورة المائدة
81	المطلب الثامن: عدم موالات اليهود والنصارى
81	أولاً: النهي عن اتخاذ اليهود والنصارى أولياء بعض
83	ثانياً: وجوب موالات الله ورسوله والمؤمنين
84	المبحث الثاني: منهج الإصلاح والتغيير في الجانب الاجتماعي
85	المطلب الأول: وحدة الرسالة عند جميع الأنبياء
85	وحدة الرسالة
86	وحدة الرسالات السماوية
86	المطلب الثاني: تحريم الاعتداء على المؤمنين
88	أثر القتل على صعيد الفرد والجماعة
88	مشروعية القصاص
89	قصة ابني آدم
91	أولاً: حد الحرابة
92	ثانياً: حد السرقة
93	نصاب السرقة
93	المطلب الثالث: ترسيخ مبدأ الخشية والصدق والعدل بين الناس
93	أولاً: الخشية من الله ﷻ
94	ثانياً: الصدق
95	ثالثاً: العدل بين الناس
96	المطلب الرابع: تغيير المفاهيم والعادات الجاهلية
96	أولاً: ما حرمه الله من المأكولات
97	ثانياً: الاستقسام بالأزلام
98	ثالثاً: التحاكم إلى الطاعوت
98	رابعاً: عدم الافتراء على الله في التشريع
100	المبحث الثالث: منهج التغيير والإصلاح في الجانب التشريعي
101	المطلب الأول: الشهر الحرام تقديس للزمان والمكان
101	أولاً: تحديد الأشهر الحرم
102	ثانياً: القتال في الأشهر الحرم

105	ثالثاً: قتل الصيد في الإحرام وما يترتب عليه من أحكام
106	رابعاً: منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال الأشهر الحرم
107	المطلب الثاني: اكتمال الدين وتمامه على الأمة الإسلامية
108	المطلب الثالث: التدرج في تحريم الأطعمة
110	الحكمة من التدرج في تحريم الخمر
110	المطلب الرابع: إباحة ذبائح أهل الكتاب والتزوج بنسائهم
110	أولاً: أهل الكتاب والأكل من ذبائحهم
111	ثانياً: مصاهرة أهل الكتاب والتزوج بنسائهم
111	المطلب الخامس: الطهارة وأسرارها التشريعية
117	المطلب السادس: الإصلاح والتغيير من خلال مقاصد الشريعة الخمسة
119	المطلب السابع: تشريع البديل مبدأ تربوي للمحافظة على التكاليف
121	المطلب الثامن: التيسير ورفع الحرج في التشريع
121	الأدلة على رفع الحرج في الشريعة الإسلامية
122	مظاهر التيسير ورفع الحرج في الشريعة الإسلامية
123	أقسام الرخصة
123	أنواع الرخصة
124	أسباب الرخصة
126	المبحث الرابع: منهج التغيير والإصلاح في الجانب الدعوي
127	المطلب الأول: هيمنة القرآن على الكتب السابقة
127	أولاً: تعريف الهيمنة لغة واصطلاحاً
127	ثانياً: هيمنة القرآن الكريم على الكتب السماوية
128	ثالثاً: العلاقة بين القرآن والكتب السماوية السابقة
129	المطلب الثاني: المحافظة على الشخصية الدينية للمسلمين
129	أولاً: المحافظة على الشخصية الدينية بإيجاب التمسك بالشعائر
130	ثانياً: العدل مع المخالفين
131	ثالثاً: التعاون على البر والتقوى
131	المطلب الثالث: التوسل وأثره على الإنسان
131	أولاً: التوسل لغة
132	ثانياً: التوسل اصطلاحاً

132	ثالثاً: تعريف التوسل المشروع
133	رابعاً: أقسام التوسل المشروع
135	المطلب الرابع: مفهوم التقوى والمراد منها
135	الأمر بالتقوى
136	للتقوى ثمرات عاجلة وآجلة
137	للتقوى أسباب تحصل بها
137	الأمر بالتعاون على البر والتقوى والنهي عن التعاون على الإثم والعدوان
141	المطلب الخامس: دور الإسلام في التأثير على أهل الكتاب
150	المطلب السادس: قصة موسى <small>عليه السلام</small> مع قومه
154	المبحث الخامس: منهج التغيير والإصلاح في الجانب الدعوي
155	المطلب الأول: الشكر والتوبة والتوكل على الله وحده
155	أولاً: الشكر اعتقاداً وقولاً وعملاً
156	ثانياً: التوبة
157	ثالثاً: التوكل على الله وحده
157	المطلب الثاني: ابتداء الله بما أحل وليس بما حرم
157	أولاً: المحلات من الأطعمة على المسلمين
158	ثانياً: الأشياء المحرمة على المسلمين
160	ثالثاً: الحكمة من الابتداء بما أحل
161	رابعاً: منهجيات الإصلاح والتغيير في ابتداء بما أحل
161	المطلب الثالث: الذنوب سبب للعقوبات المادية والمعنوية العاجلة والآجلة
163	المطلب الرابع: حكم الوصية والشهادة
163	أولاً: تعريف الوصية لغة
163	ثانياً: الوصية اصطلاحاً
163	ثالثاً: مشروعية الوصية
163	رابعاً: حكمة مشروعية الوصية
164	خامساً: حكم الوصية
165	المبحث السادس: منهج التغيير والإصلاح في الجانب السياسي
166	المطلب الأول: العهود والمواثيق
166	أولاً: العهد والميثاق لغة واصطلاحاً

167	ثانياً: أهمية العهود والمواثيق
167	ثالثاً: أقسام العهود والمواثيق
168	رابعاً: منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال العهود والمواثيق
169	المطلب الثاني: القيام بالعدل وحمایته ولو بالقوة
169	العدل في اللغة
169	العدل في الاصطلاح
169	أهمية العدل
171	العدل في القرآن الكريم والسنة
171	أولاً: من القرآن
172	ثانياً: من السنة النبوية
172	العدل في الإسلام مطلق
173	العدل في سورة المائدة
174	الإصلاح والتغيير في العدل
185	المطلب الثالث: إبراز الهوية والكيان الإسلامي كأمة واحدة
179	مناهج الجماعات المعاصرة
181	الخاتمة
181	النتائج
183	التوصيات
184	الفهارس
185	أولاً: فهرس الآيات القرآنية
201	ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية
204	ثالثاً: فهرس الأعلام
205	رابعاً: فهرس المصادر والمراجع
220	خامساً: فهرس الموضوعات
227	ملخص الرسالة باللغة العربية
228	ملخص الرسالة باللغة الإنجليزية

## ملخص الرسالة

### (منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة المائدة - دراسة موضوعية)

الإصلاح والتغيير من أعظم مقاصد الدين، ومن أجل مهمة الأنبياء والمرسلين، ومن أهم المطالبات من أتباعهم المؤمنين، والإصلاح والتغيير هو تنقية النفوس من الآفات، وتجميلها بالطيبات، إخلاصاً لله تعالى، واقتداء برسول الله ﷺ، بسلوك الطرق الشرعية، واجتناب السبل البدعية، ولا شك أن الدين كله سبيل للإصلاح، فالشريعة الإسلامية بما فيها من اعتقادات وعبادات وأخلاق وأحكام شرعية في المجالات المختلفة كلها طريق للإصلاح والتغيير .

تحدثت الباحثة عن منجيات الإصلاح والتغيير في سورة المائدة، حيث ذكرت مدخلاً إلى هذه السورة، ووضحت اسم السورة، وعدد آيات السورة، وترتيب نزول السورة، والجو الذي نزلت فيه، ومحور السورة وأهدافها، وأوجه التناسب لسورة المائدة.

ثم بينت الباحثة منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة المائدة من الجوانب التالية: العقائدي، والاجتماعي، والتشريعي، والدعوي، والتربوي، والسياسي، وانتهى البحث بخاتمة اشتملت على أهم النتائج والتوصيات.

## **ABSTRACT**

### **(Reform and change methodologies in Surah - Objective study)**

The change and the reform of the greatest aims of religion, and for the mention of the prophets and messengers, and the most important liabilities of their followers believers, and reform and change reform is to purify the souls of the lesions, and beautified with good things, faithful to Allah, and following the example of the Messenger of Allah ﷺ, the behavior of the legitimate ways, and to avoid ways innovated, no doubt that religion is all for reform, including the Islamic Shari'a of beliefs and worship and morality and legality of the provisions in different areas all through reform and change.

The researcher speaks about protection reform and change in Surat Al-Maida, where reported an introduction to this Surah, and clarified Sura name, and number of verses in Sura, arrange the descent of the sura, and the occasion with the revelation that I got it, and the axis of the sura, objectives, and aspects of the proportionality of the Holy Koran.

Then the researcher showed methodologies reform and change in the Surah of the following aspects: ideological, social, legislative, and advocacy, and educational, political, and ended Find conclusion included the most important findings and recommendations .